دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة

Pênûsa Nû

YNRKS

القلم الجديد

تأسس في 2012/04/22

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي | السنة السابعة العدد(82) // آذار/ مارس 2019 | نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

كلمة العدد

الذكرى الخامسة عشر لانتفاضة 12 آذار

خورشيد شوزي

إن واقع الإنسان الكردي في سوريا ، وبخاصة في سبعين السنة الأخيرة منذ نضج الفكر القومي في المختبر الشوفيني بُعيْد مرحلة ميشيل عفلق و ساطع الحصري و زكي الأرسوزي... الخ ، ممّن دقوا إسفين الإجهاز على آخر خيوط الرابط الديني في الدولة الإسلاميّة ، والتي عدّها هؤلاء دولة قومية!، ومع هذا التحول طال الكردي كل صنوف القهر والاستغلال والاستبعاد بغرض إمحاء تمايزه ، وتطبيق مقولة:

"كل من نطق بالعربية فهو عربي".

جاء الثاني عشر من آذار ، كي يدفع السؤال الكردي إلى مسار آخر ، ويجعل مفردات هذا السؤال أكثر بروزاً وعرضة للمعاينة بعد أن تراكم عليه غبار التناسي ، وظلام التعتيم ، ومن ثم التأليب عليه.

وأفرزت أحداث انتفاضة الثاني عشر من آذار 2004 ، والتي بدأت من ملعب نادي الجهاد بمدينة قامشلو سلسلة من الدلالات التي لفتت انتباه العالم إلى حقيقة وجود مشكلة واقعية، لم تجد سائر ضروب التعتيم عليها نفعاً ، من قبل الأنظمة التي حكمت سوريا بعد اتفاقية سايكس بيكو ، ناهيك في المقابل عن بلورة رأي كردي موحد حينها ، وما تعرضت له الحركة الكردية في سوريا من تمزيق شرس لصفوفها ، لأسباب كثيرة لامجال لذكرها الآن.

وبعيداً عما تم داخل ـ ملعب نادي الجهاد ـ وما لاحق ذلك ، في الأيام التالية للانتفاضة (حيث نفذت عناصر الأجهزة الأمنية القمعية حملات انتقامية وعشوائية ، وقامت بارتكاب وممارسة أبشع أنواع التعذيب والمعاملة الحاطة بالكرامة الإنسانية ، بعيداً عن أعين الوسائل الإعلامية والمنظمات الإنسانية الدولية في السجون السرية المرعبة). فإن واقع كرد سوريا ، بات يزداد سوءاً، يوماً بعد يوم ، فالمواطن الكردي حرم من أبسط حقوقه: المواطنة ، السياسية والثقافية.. فالكردي هو الإثني الوحيد في سوريا الذي لم يكن يجد مدرسة يتعلم فيها ابنه بلغته الأم ، بالاضافة إلى اللغة الرسمية ، ناهيك عن حرمانه من الترشح لانتخابات مجلس الشعب، أو التشكيلات الوزارية ، أو الإدارة المحلية، أو الإدارات العامة وسواها.

لقد أكدت أحداث انتفاضة 12/آذار كذب تصريحات المسؤولين في الدولة، على اختلاف مراتبهم ، ومهامهم ، منذ عهد الوحدة ، ثم استيلاء حزب البعث على السلطة ، فهم أنفسهم الذين يتحملون مسؤولية تهميش الحقوق الكردية طوال الفترة المنصرمة ، بشكل مدروس ومخطط ، لا سيما أنهم كانوا يشيعون بين عموم الشعب السوري مواقف الارتياب من الكردي ، بل والتشكيك به ، إلى درجة الإدانة ، والخيانة ، تحت حجج وذرائع واهية. وكان ينظر إلى الكردي ، من خلال ردود فعل طفيفة في ظل ممارسات الضغط ، وكتم الافواه.

إن أحداث الثاني عشر من آذار - أشارت بوضوح إلى وجود مشكلة كردية في سورية، وأن أساليب معالجتها حتى الآن - كانت على درجة من الخطأ وسوء النوايا والممارسة، بل وإن عدم الاعتراف بها لم يكن ولم يعد مجدياً البتة، حيث أن كلمة "كردي " في سوريا كانت في رأس قائمة الممنوعات ، ولا سيما في الإعلام الرسمي ، كما إن الكثير من المثقفين والحزبيين الكرد كانوا ملاحقين ، وبعضهم أدخلوا السجن لسنوات طوال بدون محاكمة في عهد البعث ، وفي عهد الوحدة.

إن أي تمعن في مثل هذه المفارقات الصارخة ، تؤكد وبجلاء ساطع ، تلك القاعدة التي ينبني عليها تراكم الممارسات المجحفة ، بحق الكردي ، خلال هذا الشريط الزماني .

إذا استعرضنا سائر وسائل العنف أمام الكردي كما تمت ويتم ، إنما هي ..... ص2 .....

..... ملفات العدد .....

ملف الفنان الراحل خلف الحسيني

شارك في الملف: فؤاد كمو – محمد ابراهيم – منير خلف – أمين عبدو – سليمان شيخو – احمد الأنصاري – طراد خليل – مروان شيخي – عبدالله عبدو. ... ص(8)...

ملف الفنان التشكيلي عنايت عطار

شارك في الملف: صبري يوسف – أديب مخزوم – محمد بدر حمدان – صلاح حميد – وليد حموتو – سمر دريعي – محمود مكي – عبد الرزاق كنجو – عابدين مصطفى – سرور علواني - نسرين بايام - عيدو الحسين - رندة حاجي - جيهان محمد علي - جهاد حسن - مصطفى عليكو - خاج دلي. ص(9)...

الملفان من اعداد و تقديم: غريب ملا زلال ... ...

المهر من كونه تقديساً للزّواج إلى صيرورته مانعاً للزّواج

نارين عمر

مسألة المهر ليست مسألة جديدة أو وافدة على عصرنا الحالي ، بل هي قديمة قِدَم الحياة والكون.

المهر في تعريفه ذي الدّلالات المتنوّعة والمتباينة يمنح الفتاة والمرأة تقديراً و احتراماً ولكنّه ومع مرور الأيّام والسّنين انحرف عن مساره اللّغوي والمعنوي حتى بات يناقض مفاهيمه ومعانيه وصار عائقاً في سبيل زواج الكثيرين. ... ص(3)...

الكورد وانتخابات البلديات التركية

جان كورد

توجه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان البارحة بالشكر للناخبين في تركيا عامةً وللكورد منهم خاصةً ، لعلمه بأن أحد دعائم انتصاراته الماضية وفي يوم البارحة والمراحل القادمة ربما ، هو انتخاب الكورد لمرشحي حزبه ، وبالفعل لو اجتمع كل سياسيو الكورد جميعاً في حزبٍ واحد وشاركوا في الانتخابات التركية لفاز حزب السيد أردوغان لجملةٍ من الأسباب ، حتى لو قصفت. .... ص(4)....

الصورة النمطية توطرها محاذير مقدسة

صبري رسول

تُعَدّ منطقة الشرق الأوسط ومنها سوريا ضمن أسوأ المناطق التي يمكن أن تعيش فيها المرأة في العالم من حيث توفّر الحقوق والمشاركة والمساواة بين الجنسين ، في محيطٍ مصحوبٍ بالمشاحنات والصّراعات المسلحة ، قد يكون من المُنجَزات المستحيلة أن نجد المرأة تكسّر صورتها الضعيفة لتشقّ طريقاً خاصة. .. ص(6)..

الإرهاب المثقّف

عبدالباقي حج سليمان

الكل يعرف.. والكل يدرك ، ان هذه الطفرة الداعشية التي طفت فوق سطح الأحداث لفترة وجيزة ، لم تأتِ من فراغ ، وان داعش مهما بلغت من ذكاء وقوة ما كان لها ان تفعل مافعلته ، حتى لو تضافرت قوة المال القذر ، مع مطابخ اجهزة الأمن الأكثر قذارة.. أقول - ما كان لها ان تفعل ما فعلته ، لو لم تجد في المستنقع أهم عنصر من عناصر اطلاق هذا الوباء وهو (الحاضنة الشعبية) الواسعة من حيث انتشارها ، والعميقة من حيث نوعيتها. ... ص(8)...

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

أفكار و آراء

السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م

تتمـــــة: الذكرى الخامسة عشر لإنتفاضة 12 آذار

إعادة إنتاج للأساليب التي تم الاعتماد عليها في مواجهات الإشكالات العامة في سوريا ، مع كافة أشكال الفسيسفاء -وهي في الأصل سبب كل ما آلنا إليه -لن تكون ناجعة البتة، فهي تنتمي في جوهرها البين ، إلى الفباء العنف ، الذي أكد المواطن السوري -على مختلف انتماءاته -عدم جدواها ، و شرخ كارثي للوحدة الوطنية التي نسعى جميعاً لتشكيلها ، وعلى أسس جديدة ، تكفل لكل مكوناتها الفعلية حقوقهم ، تحت سماء هذا الوطن.

مؤكد أن العام 2004 م سيظل وشماً على الذاكرة والضمير الكرديين ، بل الوطنيين، والإنسانيين، بعامة ، حيث إنه استهل كردياً بحمامات الدماء التي هز ضمائرنا ، ودخلنا بسببه دوامة من الألم والحوارات مع عدد ممن استمرؤوا احتساء الدم الكردي، وحتى هذه اللحظة.

نوروز ثانه بين الغربة والوطن

رقية جمعة

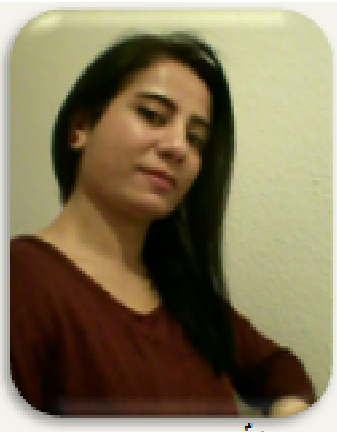

عندما تبدأ الثلوج بالذوبان ، وتسقط على الأرض نقطة نقطة مصدرة صدى جميلاً... عندما نسمع زقزقات العصافير صباحاً... عندما تسطع الشمس بداية النهار ، كابتسامة الأم لطفلها وهي توقظه... عندما يخفق القلب فرحاً دون معرفة السبب ، حينها لا نحتاج إلى تقويم ، ندرك أن الربيع قد أقبل ليعانق الكورد اليتامى ، للاستعداد لنوروز.

أي نوروز؟ نوروز الغربة أم نوروز الوطن؟

هنا في الغربة ، وبينما نحن نحتفل ، ونقدم الرقصات ، وننشد الأغاني ، ونبارك لبعضنا بعضاً بيوم نوروز ، يحيط بنا رجال الأمن. هم لا يخافون منا ، ولا يحتاطون لأفعال مشينة قد نرتكبها ، أو أعمال إرهابية قد نقوم بها. بل العكس يعرفوننا شعباً مسالماً ، تواقاً للحرية ، نحتفل بالحرية وننادي بها.

عندما نمر بجانبهم ، نسلم عليهم بامتنان فيبتسمون لنا ، وفي لحظة كالبرق تأتينا تلك المشاهد من الوطن تباعاً ، صور رجال الأمن وهم يصوبون علينا حدقات أعينهم التي تقدح ناراً ، وفوهات أسلحتهم متجهة نحونا وكأنهم على جبهات الحدود يواجهون أشرس الأعداء.

مشاهدهم هذه كانت تبث الرعب بين الأطفال والنساء ، رغم التحدي الذي أرضعتنا أمهاتنا منذ الولادة.

هنا في غربتنا تجد الجالية الكوردية في كل مدينة تحاول إحياء نوروز بكل طقوسها ما أمكن.

عندما ينتابنا ذاك الشعور الجميل ، القوي... ذاك الشعور النوروزي إيذاناً باقترابه ، تجدنا نحضر لإحياء الحفلات ، نبحث عن رموز نوروز في خزائننا من ألبسة مزركشة ، وزينة جميلة ، وسواها.. تماماً هو ذاك الشعور ذاته عندما كنا في وطننا ، على أرضنا ، لا يختلف عنه.

ثم نحاول تعطيل الذاكرة عمداً ، لتتوقف تلك الذكريات ، حتى لاتؤثر على لحظاتنا التي نحاول تجميلها ، فنعود لمن معنا ثانية من بعض الأصدقاء ، والقليل من الأقرباء ونرسم السعادة على وجوهنا بالقوة تارة ، وبترجي أنفسنا تارة أخرى.

عندما تهب الريح قليلاً، أو تأتي زخات من المطر ، وتبدأ الأمهات تغطين أطفالهن ، وتنادي ممن ابتعدوا عنها قليلاً بقصد اللعب ، حينها تتنشط الذاكرة ثانية وترغمنا على العودة إلى الوطن... عندما كان الطقس يباغتنا فجاة برعد قوي وبرق أقوى . بعد أن تجتمع الغيوم وتحجب النور ، فتبدأ الأمطار بالهطول ، ويبدأ البرد يشتد شيئاً فشيئاً ، ترتجف أجساد الأطفال الناعمة ويجتمع الجميع تحت الخيم ، ويلتمون حول النار للتدفئة ، وكأنهم في استراحة إلزامية من الاحتفال ، ثم ما يلبث أن يتوقف المطر بعد أن دب في الأرض وحولاً لا بأس بها ، فتقشع الغيوم وتصبح السماء صافية ليتشكل قوس قزح جميل كهدية نوروز للأطفال ، وهم ينظرون إلى السماء بفرح غامر ويمدون أيديهم عالياً يحاولون أن يلتقط كل منهم شريطاً من ألوانها.

عندما تغرب الشمس عنا ، ويشرف النهار على الانتهاء وتعتم وضوحها خيوط الظلام ، يبدأ النوروزيون بإشعال الشموع بخيوطها الرفيعة في الصالات ، وإيقاد المشاعل في الساحات وفناء الحدائق يغنون للكورد ، للحرية ، يرفعون علم كوردستان عالياً مرفرفاً أينما حلوا دون خوف من أن تأتيهم رصاصة غدر من الخلف.

في الوطن وفي ساعات النهار الأخيرة ، كانت النيران توقد في كل مكان حتى يرتفع دخانها إلى السماء لتعانق بعضها البعض وتشكل لوحة تظهر للكواكب الأخرى... هنا في هذه البقعة من كوكب الأرض يعيش شعب اسمه الكورد يعشقون الحرية ، لكن القدر حكم عليهم بحكم العبيد.

هنا يحاول الجميع تخليد تلك اللحظة السعيدة ، لحظة إعلان الحرية ، لحظة إحياء كاوا الحداد.

بدءاً من هذه اللحظة الأخيرة والعودة إلى عشية نوروز ، يتخللها الرعب ، والكلام البذيء ، والاعتقالات ، والقتل...

كل هذا يقدمه لنا أمن الوطن ، لمن لا يعرف أمن الوطن.

فلتوقد شعلة نوروز ليحي الكورد

القوش تستضيف الأديب بدل رفو حول أدب الرحلات

ابراهيم ديرگژنيكي

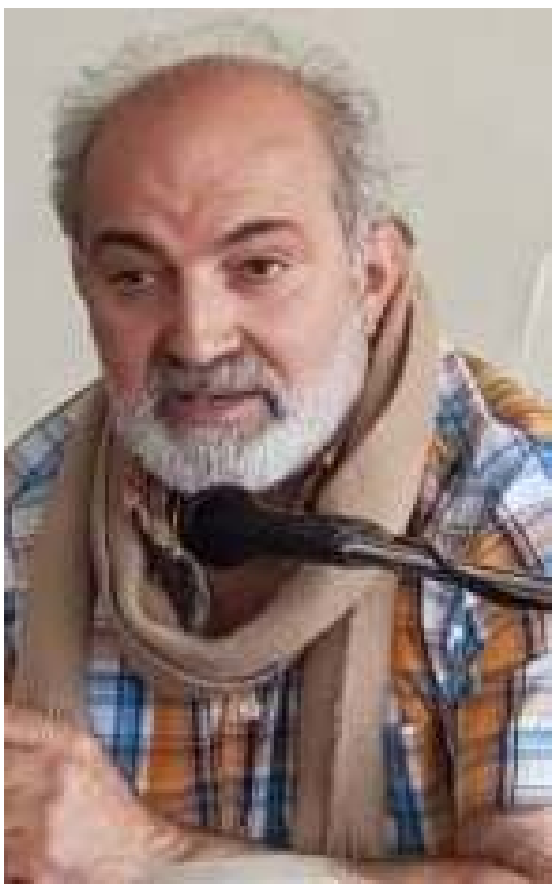

اقام النادى العائلى فى مدينة القوش عصر يوم 2019/03/12 محاضرة ثقافية بعنوان "أدب الرحلات حول تجربة الاديب الرحال بدل رفو" للكاتب بدل رفو بحضور كبير لجمهور رائع اكتظت به قاعة النادي العائلي..

رحب السيد اسماعيل بلو بالضيف القادم من بلاد النمسا الى مدينتهم التاريخية ، وبعدها قدم الضيف للجمهور ، وافتتح الضيف محاضرته بان هناك قوة تشد الانسان الى هذا المكان التاريخي ويقصد القوش.

تطرق الضيف حول اهمية هذا الادب في ربط الثقافات والشعوب ، والنافذة التي يطل الانسان منها على المكان والتاريخ والجغرافيا ، ودور ادب الرحلات سابقاً والرحالة القدامى ورحلاتهم ورحلات وقتنا الحاضر ، مشيدا بالاحداث التي عاصرها الرحالة سابقاً وحديثاً ، والتي عاشها الضيف في رحلاته..

تطرق وباسلوب مشوق الى كتابه الاخير "العالم بعيون كوردية" ، وبان الرحلة هي سياحة وثقافة واهميتها في عالمنا.. وكذلك تطرق حول دور الكتاب. افتتح باب النقاش واجاب الضيف على اسئلة الجميع بصدر رحب.

وبعدها يكرم الاديب بدل رفو بدرع النادي وقيل بانه اول درع للنادي العائلي..

وغطت قناة عشتار الفضائية المحاضرة.. وبعدها اقتنى الجمهور كتب الاديب وليوقع عليهم.. و ذكر الحاضرون ان الامسية ستظل في ذاكرة اهل القوش.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

أفكار و آراء

السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م

تدمير دولة الخلافة لا يعني نهاية الإرهاب في المنطقة

بيار روباري

لا يختلف إثنان ، على أن تدمير دولة الخلافة الداعشية الإجرامية ، لا يعني نهاية الإرهاب في المنطقة والعالم أبداً. لأن القضاء على دولة الخرافة في سوريا والعراق ، كان حدثاً محصوراً في مكانه وزمانه ، ولهذا هو إنتصار محدود. السبب في ذلك كثرة التنظيمات الإرهابية ، وإتساع رقعة تواجدها من حولنا.

والمناطق الكردية مازالت معرضة للهجمات الإرهابية ، من قبل تلك التنظيمات المتحالفة مع تركيا والمتواجدة في كل من الباب وجرابلس وإعزاز وعفرين وإدلب ، وتضم هذه المناطق تنظيمات إرهابية عديدة لا تقل إرهاباً وإجراماً من تنظيم داعش ، ومن هذه التنظيمات : **جبهة النصرة - التابعة للقاعدة،** والتي يقودها الجولاني ، **وحركة نور الدين الزنكي ، لواء الحق ، جيش السنة ، جبهة أنصار الدين ، لواء التوحيد** وأخيراً **لواء السلطان مراد**. ولا ننسى بقايا تنظيم داعش في بادية الشام وجنوب سوريا ، والتي يقدر عدد مقاتليها في تلك البقع بعشرات الآلاف من المقاتلين.

هذا لا يعني بأن تنظيم داعش قد تلقى ضربة قاصمة وأضعفته بشكل كبير ، وأنهى وجوده المادي كخلافة مزعومة. وقلل إلى حدٍ من خطره على المناطق الكردية الواقعة شرق نهر الفرات. من هنا يمكنني القول بأن المعركة مع الإرهاب مازالت طويلة وصعبة ، وتحتاج إلى جهد كبير وتعاون مستمر بين الكرد والتحالف الدولي بقيادة أمريكا.

ومطلوب من التحالف الدولي الإستمرار بالتواجد الفعلي في المنطقة ، وعدم ترك أي فراغ للمنظمات الإرهابية ، لتعود من جديد ، وأي إنسحاب أمريكي من سوريا سيكون خطأً فادحاً ، لأن ذلك يعني السماح للإرهابيين بالعودة من جديد ، إن كان داعش الحالية أو غيرها من التنظيمات. لأن الفكر المتطرف منتشر بكثافة بين أبناء المنطقة ، بسبب إحساسهم بالظلم والتهميش من قبل الأنظمة الحاكمة في بلدانهم.

كما نعلم ، قبل عدة سنين لم يكن هناك شيئ إسمه داعش ، ومع إنطلاق الثورة السورية السلمية ، فجأةً ظهر هذا التنظيم المجرم ، وحل محل تنظيم القاعدة ، الذي أعلن عن نهايته وتبين أنه غير صحيح ، وبدليل وجود جبهة النصرة في بلاد الشام. الإرهاب في الأساس فكر ، والفكر لا يموت بسهولة ، وخاصة في مناطق يعمها الفوضى والفراغ ، كما هو الحال في كل من سوريا والعراق وليبيا واليمن وغيرهم من البلدان. فإذا كان اليوم هناك مجموعات عنصرية متطرفة ، تدعو لعودة النازية في المانيا وهي دولة مستقرة ، والفكر النازي محظور وفق القانون ، فما بالكم بمنطقة الشرق الأوسط ، التي يعمها الصراعات المذهبية والإثنية ، وتتصارع عليها القوى الإقليمية والدولية كمناطق النفوذ.

إن الإسلوب الأمثل لمحاربة التطرف هو الدمج بين المحاربة الفكرية ، والأمنية - العسكرية ، حتى تتمكن من إقتلاع جذور هذا الفكر الشرير المدمر. ولتحقيق ذلك ، هو عدم السماح بوجود مناخات إجتماعية تحضن هذا الفكر المتطرف. ولن يتحقق ذلك بوجود أنظمة مستبدة وشمولية إقصائية ، تحكم كافة دول المنطقة ، كالنظام السوري والعراقي والتركي والإيراني والسعودي.

وعلى الغرب أن يدرك جيداً ، بأن السماح لبقاء بشار الأسد ونظامه الإجرامي بالسلطة ، وعدم تمكين الشعب السوري من نيل حقوقه ، والإعتراف السياسي بفدرالية غربي كردستان ، وحل إشكالية الحكم في العراق ، وحل النزاع حول المناطق المتنازع عليها بالطرق السلمية بين بغداد وأربيل ، ووضع حد نهائي لتدخلات تركيا وإيران في دول الجوار ، ورعايتهما للمنظمات الإرهابية ، لن ينتهي الإرهاب. وبقناعتي سيظهر تنظيم متطرف آخر لربما بإسم جديد ، وتعود المنطقة لنقطة الصفر. بالمختصر المفيد ، الأمر بحاجة لحل جذري لمشاكل المنطقة ، وهذا بحاجة إلى إرداة دولية قوية لوضع نهاية لهذه المأساة. ولكني لا أرى مثل هذه الرغبة والإرادة لدى الدول الغربية ، ولهذا فسحوا المجال لروسيا وإيران ، بأن يتصرفوا كما يشاؤون بسوريا ، وهنا كانت مأساة الشعب السوري بكرده وعربه.

وفي الختام ، أود تكرار ما قلته مراراً ، بأن خطر بقاء النظام السوري في الحكم على الشعب الكردي في غربي كردستان ، أكبر بكثير من خطر تنظيم داعش الإرهابي عليه. لأن خطر التنظيم كان مؤقتاً ولكن خطر النظام دائم ، كخطر الدولتين التركية و الإيرانية.

تتمة

المهر من كونه تقديساً للزّواج إلى صيرورته مانعاً للزّواج

المهر الذي يعني لغوياً الصّداق وُجِدَ أصلاً ليكون رابطاً خيّراً يربطُ بين زوجين تربطهما علاقة مقدّسة تسمّى الزّواج.

وقانونياً المهر يعني:

(ما يقدّمه الزّوجُ لزوجته على أنّه هدية لازمة وعطاء واجباً يثبت لها بمجرّد العقد الصّحيح أو بالدّخول في عقد فاسد وبالوطء بالشّبهةِ).

والقانون يعرّف المهر أيضاً على أنّه:

(أثرٌ من آثار الزّواج ، إذاً هو ليس ركناً من أركان الزّواج ولا شرطاً من شروطِ الصّحةِ ، ويصحّ العقد ولو لم يسمّ الزّوجان مهراً وذلك خشية أن يظنّ أنّ المهر ثمن للمرأة).

وأودّ أن أبدأ من الفقرة الأخيرة من القانون السّوري حيال المهر (خشية أن يظنّ أنّ المهر ثمنٌ للمرأة) ولكن ألا يُعتَبر المهر وسيلة بيع وشراء للمرأة في العديد من مجتمعاتنا وخاصة الشّرقية منها؟ وألا تُعْتَبر المرأة كباقي محتويات البيت سلعة تُباعُ وتُشرى من قبل أهلها وأهل مَنْ يتقدّم لخطبتها؟ وألا يُعْتَبر فيما بعد أداه تهديد وترهيب مسلّط فوق رأسها إن هي أرادت الطلاق؟ لأنّنا وللأسف الشّديد تعلّمنا منذ وعينا الأوّل –رجالاً ونساء- على أنّ المهر من حقها إذا كان الزّوج هو البادئ بالطّلاق ، أمّا إن طلبت هي الطّلاق فلا يحقّ لها أن تطالب بمهرها أو تحصل عليه ، ولكنّ هذا الأمر مخالف للقانون تماماً لأنّ المادة /51/ من قانون الأحوال الشّخصيةِ السّوريّ تنصّ على:

(أنّه يجب للزّوجة المهر بمجرّد العقد الصّحيح سواء أسُمّيَ عند العقد أم لم يسمّ أو نُفي أصلاً).

على كلّ حال سأكتفي بهذه الحجج القانونية وسوف أعرّج على المهر في عرفنا الاجتماعي أو المجتمعي وخاصة بعدما تحوّل إلى سدّ منيع في سبيل زواج الكثير من شبابنا وشاباتنا وخاصة في عصرنا الحالي الذي يشهد غلاء معيشياً فاحشاً ينشر بظلاله على مساحات واسعة من المعمورةِ ما يخلق ظواهر ومشاكل اجتماعية عدّة باتت تهدّد المجتمعات يوماً إثر يوم ومن أخطر هذه الظّواهر ظاهرة العنوسة التي أضحتْ مشكلة العصر بالنّسبة لمعظم المجتمعاتِ البشرية.

من خلال بحثي المتواصل والواسع عن هذه الظّاهرة (العنوسة) والملاحظ أنّ نسبة عالية من الشّبّان والفتيات أكدوا على موضوع المهر واعتبروه أحد الأسباب الهامّة والعويصة لهذه الظّاهرة ، كما اعتبرَ الكثير منهم المهر سبباً من أسباب الهجرة التي تُعتبَر بحدّ ذاتها أحد أسباب ودوافع العنوسة الهامّة ، فالكثير من الشّباب يتزوّجون من فتيات من خارج قراهم ومدنهم لكي لا يدفعوا المهر المقدّم على الرّغم من أنّهم يوافقون على المؤخّر مهما كان المبلغ كبيراً أو يفضّلون الهجرة إلى خارج ديارهم وأوطانهم بالمبلغ الذي من المفترض أن يكون مهرهم أملاً في تحقيق غدٍ أفضل لهم ولعائلاتهم المستقبلية.

أمّا المشكلة الثّالثة التي تنجم عن المهر هي المشاكل التي تظهر بين الزّوجين منذ الشّهور الأولى من زواجهما ، لأنّ الكثير من الأسر تضطرّ إلى قرض المال من الآخرين لدفع المهر وتكاليف الخطبة والعرس ، وبعد أيّام تُحْرَم العروس من الهدايا التي حصلت عليها حتى تجد نفسها خلال شهورٍ مجرّدة من مصاغها وجهازها وحتى من خاتم الزّواج نفسه ، وقد علّقَ عددٌ كبير من الشّبان والشّابات على هذه المسألة حين قالوا:

لماذا لا تنطلق كلّ أسرة من ذاتها ولا تدع الشّاب الذي يتقدّم لخطبة الفتاة من تجهيزها بحسب إمكانياته المادية المحدودة أو الفائضة؟

ولماذا لا يعوّدون أبناءهم وبناتهم ومن قبلهم أنفسهم على تجاوز المظاهر الكاذبة وإرضاء الآخرين ولو على حسابِ هدوئهم وسكينتهم ، لأنّ الزّواج بحدّ ذاته شراكة معنوية ونفسية تربطُ بين شخصين يتمتعان بالعقل والعاطفةِ والرّوح المرهفة ، وهذه العلاقة المقدّسة لا بدّ وأن تخلقَ مساحات واسعة للتّعاون والتّشارك فيما بينهما في كلّ مجالاتِ الحياة شريطة أن تبدأ هذه العلاقة من أساس متين قائم على البساطة والتّفاهم وقبول الآخر واحترامه.

الكورد وانتخابات البلديات التركية

جان كورد

توجه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان البارحة بالشكر للناخبين في تركيا عامةً وللكورد منهم خاصةً ، لعلمه بأن أحد دعائم انتصاراته الماضية وفي يوم البارحة والمراحل القادمة ربما ، هو انتخاب الكورد لمرشحي حزبه ، وبالفعل لو اجتمع كل سياسيو الكورد جميعاً في حزبٍ واحد وشاركوا في الانتخابات التركية لفاز حزب السيد أردوغان لجملةٍ من الأسباب ، حتى لو قصفت طائرته الأرياف الكوردية في الأيام السابقة للإدلاء بالأصوات ، فما السر في ذلك ؟

يجدر بنا القول قبل ذلك بأن السياسة المتبعة كلاسيكياً من قبل الأحزاب العنصرية والحكومة والجيش والجندرمة في سائر المناطق الكوردية لا زالت مستمرة ، من تحريضٍ ضد المرشحين الكورد وتكتلاتهم السياسية ، من منعهم عن التمتّع بحقهم في الدعاية الإعلامية في الأقنية التلفزيونية ، من تهديد المواطنين ، واتهام المعارضين بالإرهاب وبإجراءاتٍ قاسية بحقهم في حال نجاحهم ، ومن التزوير والتحوير وإلغاء أصوات الناخبين وقطع الطريق عليهم كي لا يصلوا إلى صناديق الاقتراع ، وسائر الوسائل التي يتعرّض لها الكورد على وجه الخصوص قبيل وفي أيام الانتخابات. إلا أن المواطنين الكورد تدفقوا إلى مراكز التصويت رغم معرفتهم التامة باللا ديموقراطية السائدة في مدنهم ومناطقهم ، وهذا دليلٌ على إيمانهم بأن الديموقراطية ولو كانت مريضة وناقصة فإنها أفضل من الحرب والنزاعات المسلّحة وأملهم في انتخاباتٍ قادمة عساها تكون أفضل من ناحية المساواة بين الأطراف السياسية المتنازعة في البلاد ، إعلامياً على الأقل.

ولكن لماذا يدلي عددٌ كبير من المواطنين الكورد ، سواءً في المناطق الكوردية أو خارجها لحزب السيد أردوغان ؟

بالتأكيد يلعب الشحن الديني الذي يقوم به السيد أردوغان قبل كل انتخاب هو أحد الأسباب الرئيسة في ذلك ، فإن غالبية الشعب الكوردي في شمال كوردستان لا زالت متمسكة بالدين ، وذلك لأنها وجدت في الدين القوقعة الأقسى لها وملجأها الوحيد في مواجهة الطورانية-الأتاتوركية لعقودٍ طويلة من الزمن ، ولأنها كانت تجد الأحزاب "اليمينية" في صف أعداء الدين ، فلم تدعمها إلا تحت الضغط والإكراه ، فوجدت في حزب السيد أردوغان أتراكاً يرتادون المساجد ويتحدثون عن الدين ويمارسون بعض شعائره على الرغم من أن تركيا لا زالت عضواً في حلف النيتو ، فأدلى عدد لايستهان به من الكورد بصوته لصالح فوز مرشحين أتراك وكورد لهم لحى جميلة ناعمة ويجيدون سرد الأحاديث والأدعية الدينية ويتبركون بالمزارات ، في حين أن هذا المواطن المتدين لم يجد الشيء الذي يحب سماعه بين صفوف الحركات الكوردية ، على الرغم من أنها أقرب إليه من ناحية القومية واللغة وهم على الأغلب مسلمون مثله أيضاً.

فالخطاب الكوردي السياسي في عداءٍ للدين بشكل ظاهر. وهذا دليل ضعفٍ لقيادات الكورد التي تسعى على الدوام لإظهار نفسها: اشتراكية وديموقراطية وملحدة وماركسية وفوق القومية بل وشيوعية أيضاً. فيتسّع الخرق بينها وبين شعبها المؤمن بالدين في غالبيته ، سواءً أكان مسلماً أو على دينٍ آخر. فالدين كان أحد أسلحة زعماء الكورد القدامى ، إلاّ أن الجدد منهم ينأون بالنفس عن الظهور أمام شعبهم بمظهر المتدين. وهذه كارثة في الانتخابات وبعدها في كل مرة .

النفعية لدى الاختيار بين المرشحين: بعضهم يقول لنفسه ولمن حوله: إذا كان مندوبنا أو رئيس بلديتنا من الحزب الحاكم فإنه سيقدّم لنا شيئاً ما من الانجازات والمصالح ، فماذا نستفيد من مرشحٍ لا يستطيع فرض إرادتنا على الحكومة وملحقاتها في مناطقنا ، وهنا تلعب المصالح الشخصية والعلاقات الأسرية والعشائرية دورها بشكلٍ صارخ ، فالناس تنتخب الأقوى ويعني ذلك مرشح الحكومة وحزب الحكومة .

ومن الناس في كوردستان من يقول: هل سيمنحنا حزب كوردي ذات الحقوق الديموقراطية أثناء الانتخابات ، ام سيكون تعيساً لا يفكّر سوى بمصلحته الحزبية الضيقة؟ وهم يرون ماذا يجري في غرب كوردستان من اقصاءٍ تام لمعظم فصائل الحركة الكوردية من قبل القوة السائدة هناك.

وبعضهم يذهب إلى أبعد من هذا فيقول: طالما الحزب الكوردي لا يعتبر نفسه كوردياً وليس له طموح قومي كما نراه لدى حزب الشعوب الديموقراطية في شمال كوردستان وأمثاله في أجزاء كوردستان الأخرى ، فلماذا أمنح صوتي الانتخابي لهكذا أحزاب تتنكّر لحقي القومي على أرض وطني ، بمعنى: ما الفارق بينها وبين حزب السيد أردوغان الذي نجح في مجالات عديدة حتى الآن؟

وهكذا نجد الصف الانتخابي في شمال كوردستان ، منقسماً على نفسه في طوابير متنازعة ، في حين كل الأحزاب التركية تدافع مثل بعضها عن قضاياها القومية وكلها تعادي الكورد مع ممارسة استغلالهم انتخابياً كل مرة ، وبعد الانتخابات يجد غير المحظوظين من المرشحين أنفسهم ضحايا دعايات ومزاعم غير واقعية لزعماء أحزابهم وتكتلاتهم الكوردية ، فيذهبون بعد ذلك للانتساب إلى أحزاب تركية ويشرعون في الدعاية لها بين شعبهم الكوردي ، ويجدون حزب السيد أردوغان ، الحاكم القوي ، أقرب إليهم من الأحزاب التركية الكلاسيكية ، فيصبحون جزءاً من الجوقة الإعلامية والدعائية لحزب السلطة ، ولا تنفع صرخات الكورد التي تعلو وتقول لهم : إلى أين يا خونة الكورد؟ أو ياخونة الأمم الديموقراطية!!! فلا يسمع أحدٌ ما يقال وتتوالى الانتخابات التركية بهذا الشكل كما في البارحة وبالنتائج ذاتها ستنتهي... وتعود حليمة إلى خيمتها من دون حمّص وفول ، كما قال الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي عن الكورد يوماً .

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

أفكار و آراء

السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م

واجبات التعازي في الغربة

خالد بهلوي

ما جرى في سوريا منذ اكثر من سبع سنوات لم تسلم من ويلاتها أسرة واحدة دمار-قتل —تشريد-إعاقة —موت تحت التعذيب -هجرة طوعية - هجرة قسرية... افتقد المواطن أبسط مقومات الحياة الا وهو الأمان ، فليس سهلاً أن يترك الانسان بيت بناه بعرق جبينه ونام تحت ظله سنين عمره يصبح مهاجراً قاطعاً الحدود مسافراً حالما بسكن وامان ومستقبل للأولاد وحياة افضل بكل أشكالها. لهذا نجد الانسان السوري اجمالاً يسعى جاهداً للحفاظ ما امكن على العادات والتقاليد الموروثة عبر الزمن، ومنها التعازي التي كانت سهلة وميسرة في بلده نظراً لتضامن وتكاتف الكثير من الأهل وأبناء البلد في تخفيف تكاليف التعزية والخدمة ، فعندما تفقد أي اسرة أحد افرادها في البلد يضطر افراد الاسرة الاخرين الموزعين في أوروبا الى فتح تعزية ، واستقبال المعزين ، فتكون التكلفة مضاعفة على اهل المصاب.

كل هذا يحتم علينا التفكير والاقتراح والاكتفاء بالتعازي التي تقيمها الأسرة في البلد مكان الجنازة والدفن ، أما في بلدان الغربة يمكن الاختصار على الرسائل والاتصالات الهاتفية المتوفرة ، لان صاحب العزاء في المهجر لوحده يتحمل تكاليف ونفقات التعزية التي تزيد عن طاقته وامكانياته خاصة إذا تم الدفن في أوروبا ، لان ذلك يكلف فوق طاقة أي اسرة مغتربة ومهاجره تعيش على المساعدات الحكومية ، ولم يصبح تقليداً في أوروبا ان يساهم ويساعد الحضور والمعزين أصحاب التعزية بتخفيف الأعباء المالية ونفقات الدفن. عليه نقترح:

-فتح صندوق طوعي في الجمعيات المدنية المتوفرة لمن يريد الاشتراك والاستفادة هو وافراد اسرته عند أي وفاة.

-إذا كانت الوفاة والدفن بالبلد يكون التعزية بموقع الوفاة.

-إذا كان ولا بد ان يقتصر واجب التعزية على القهوة والشاي والماء فقط.

نستعرض اراء لنخبة من المثقفين المقيمين في أوروبا المتقدمين في السن الذين كانوا مسؤولين بين افراد اسرهم عن إقامة التعازي قبل غربتهم ، قالوا:

- إذا الشخص الكبير او الرئيسي في العائلة خارج القطر ضروري يعمل عزا ويقوم بواجب المرحوم.

- إقامة تعزية يوم واحد في نفس مدينة المقيم ، والصديق البعيد عن مركز التعزية يكتفي بشبكات التواصل الاجتماعي.

- العزاء مفروض يكون في موقع الدفن ما عدا ذلك تصرف غير مناسب في مكان غير مناسب.

- إذا العزاء في البلد لاداعي لإقامة تعزية في الغربة واستئجار صالة وطعام ومشروبات كولا لان ذلك سيكون نوع

من التفاخر ان العزاء شعور بالحزن تجاه اهل المريض ومشاركتهم مصابهم لا مشاركتهم بالأكل.

-يكفي تعزية يوم واحد وبمكان واحد خارج القطر.

- العزاء واجب اجتماعي واخلاقي بالدرجة الأولى ، والعزاء في المهجر من استطاع اليه سبيلا.

- التعزية فقط للأقارب ، ويفضل يكون بالبيت دون تكاليف ونفقات.

-يكفي التعزية بالاتصال الهاتفي او برقية لمشاركة اهل المصاب.

فمشاركة الواجبات الاجتماعية تكلف على الاسرة لان الراتب لا يزيد عن الحاجة من الطعام والتدخين ، لهذا سيكون هذه الواجبات من نفقات الأسرة لنهاية الشهر او على حساب المساعدة التي يقدمها الشخص لعائلته داخل البلد.

البيشمركه
عنوان الشموخ وملحمة الفداء

زهرة أحمد

البيشمركه الاسم الأكثر قدسية في سجل النضال ، الأبطال الذين يواجهون الموت ببسالة ، قدموا أرواحهم لتحيا الحياة ، رووا بدمائهم الحلم الكردي ، فنشر النرجس الجبلي عبق دمائهم الطاهرة.

البيشمركه ، الأسطورة التي هزت كيان الاستبداد وهدمت قلاع الدكتاتوريات .

البيشمركه: ذلك الفدائي الذي قدم روحه لكوردستان ، فكان روحها ، لون بدمه علم كوردستان ، فكان مقدساً واستحق الخلود.

تألق اسم البيشمركه في الثورات الكوردستانية والانتفاضات الشعبية ، في أيلول وكولان المجد وشموخ آذار ، حققوا إنجازات عظيمة ، حافظوا على الوجود والهوية.

وجود البيشمركه مسعود بارزاني في جبهات القتال مع البيشمركه ، كانت أعظم دعم لهم ، أمدتهم بقوة خارقة من الصمود ، عززت من قوة إيمانهم بقضيتهم ، جعلتهم يتحدون الموت ببسالة في سبيل كرامة الشعب الكردي وحريته ، ليكونوا كما كانوا مفخرة الشعب والتاريخ.

ملحمة البيشمركه في شنكال كتبت بسطور من البطولة الفريدة ، يقول الرئيس بارزاني من على جبل شنكال في 21 ديسمبر عام 2014 : "إن قوات البيشمركه حققت ملحمة تاريخية ، حيث تمكنت من فتح طريقين رئيسين إلى جبل شنكال وفك الحصار عنه ، وتحرير جزء كبير من المدينة ، مؤكدا من على جبل شنكال أن قوات البيشمركه ستلقن كل من يفكر في التعرض لكردستان درسا قاسيا" .

انتصارات البيشمركه على التنظيمات الإرهابية ساهمت في تعزيز أمن واستقرار كوردستان التي فاقت كل المقاييس الديمقراطية حتى في الدول التي تنادي بالحرية والمساواة.

انتصار البيشمركه يعني انتصارا للديمقراطية والحرية ومبادئ التعايش السلمي على قوى الشر والإرهاب .

البيشمركه المتسلح بنهج الكورديتي ، نهج البارزاني الخالد ، المفعم بالتضحية والفداء ، والقيم الإنسانية في سبيل تحقيق الحلم الكوردي ، المدربة على أسس سليمة وصحيحة عسكريا وفكريا ، البيشمركه المؤمنة بالقيم القومية ، بعقيدة الوفاء ومبادئ الثورات الكوردستانية التي قادها البيشمركه الأول البارزاني الخالد ويقودها الآن البيشمركه مسعود بارزاني ، كل ذلك دفعها إلى الصمود والبسالة والانتصار العظيم في وجه أشد التنظيمات إرهاباً ودكتاتورية ، محققة الشعار الأزلي "يان كوردستان يان نمان". فتميزت بذلك عن القوات العراقية التي لاذت بالفرار أمام أول هجمة لداعش في موصل.

بالرغم من الحصار الشوفيني من قبل الحكومة العراقية وقطع التمويل المالي والسلاح عن قوات البيشمركه إلا أنها استطاعت أن تحرر العديد من المناطق التي فر منها الجيش العراقي المزود بكافة أنواع الأسلحة الحديثة ، الغير مرتبطة بأي رابط وطني يجعلها تصمد في المعارك المصيرية.

لتثبت البيشمركه للعالم بأنها لا تقهر ، وقد أعطت دروسا في النضال الحقيقي المؤسس على التضحية والفداء ، دروسا في التآخي والإنسانية. إنها دروس الوطنية ، القومية ، من نهج البارزاني الخالد وهنا يكمن سر صمودها وشموخ بطولاتها الأبدية.

حطمت البيشمركه حدود سايكس بيكو بدفاعها عن كوباني ، بتوجيه من الرئيس بارزاني وقرار من البرلمان الكوردستاني ، اجتازت البيشمركه حدود ثلاث دول لتدافع عن كوباني التي روت بدم الشهيد زيرفان مزوري "شهيد روج آفاي كوردستاني" في الوقت التي كانت دماء الشهيد نيجرفان وغيره من بيشمركه روج تروي أرض كوردستان المقدسة ، لتكتب البيشمركه أروع ملحمة بطولية محطمة كل الحدود المؤامراتية ، إنها دماء البيشمركه المقدسة وأرواحهم المفعمة بالتضحية ، تحطمت أمامها كل أساطير الاستبداد وكل الاتفاقيات السياسية والعسكرية المعادية للشعب الكردي وقدسية حلمه .

البيشمركايتي: كان ولا يزال حلم كل كردي ، في أجزاء كوردستان المنقسمة ، وهذا ما أثبتته الثورات الكوردستانية وخاصة ثورة أيلول التي تخطت كل الحدود وكانت وجهة شرف لأبناء كوردستان للانضمام الى قوات البيشمركه .

بيشمركه روج آفاى كوردستاني:

نشأت قوات بيشمركة روج آفاى كوردستان ، في 12 آذار عام 2012 بعد مضي عام من انطلاقة الثورة السورية ، تجمع بين عناصرها الشباب الكورد والضباط المنشقون عن جيش النظام السوري بعد أن وصلوا إلى أراضي إقليم كردستان العراق ، بالإضافة إلى متطوعين مدنيين التحقوا بهم من أبناء كوردستان سوريا.

مقاتلو البيشمركه الأبطال ، خضعوا لتدريبات نظامية ، حديثة ، بدعم من إقليم كوردستان العراق وبإشراف أكاديميين وخبراء أجانب ، فأتقنوا استخدام السلاح ، وكيفية الانتصار في المعارك.

الملاحم البطولية التي حققتها في المعارك ضد داعش ، زادت من صلابتهم ، فتمكنوا من صد هجوم الحشد الشعبي والجيش العراقي في محور ربيعة- زمار وأجبروهم على التراجع عن هجومهم الطائفي.

أثبتوا للعالم قدراتهم البطولية وتمسكهم بنهج الكورديتي ، نهج البارزاني الخالد وقيمه السامية في الدفاع عن المقدسات ، العشرات منهم نالوا شرف الشهادة وقدموا أرواحهم فداءا لكوردستان المقدسة.

تألقت بيشمركه روج في المعارك التي خاضتها ، اكتسبت خبرة عسكرية ، سجلت بطولات عظيمة ، أثبتت بأنها قادرة على الدفاع عن غربي كوردستان ، وتنتظر بحماس ، كما ننتظر ، ذلك اليوم الذي ستشرق فيه روج أفا بدخول البيشمركه لكوردستان سوريا .

ستبقى البيشمركه معجزة للانتصارات وحامية للأرض والحلم والوطن .

ستبقى كما جبالنا شامخة ، كما عدالة قضيتنا.

ستبقى من مقدسات الكرد.

الصّورة النمطية توّطرها محاذير مقدّسة

صبري رسول

تُعَدّ منطقة الشرق الأوسط ومنها سوريا ضمن أسوأ المناطق التي يمكن أن تعيش فيها المرأة في العالم من حيث توفّر الحقوق والمشاركة والمساواة بين الجنسين ، في محيطٍ مصحوبٍ بالمشاحنات والصّراعات المسلحة ، قد يكون من المُنجَزات المستحيلة أن نجد المرأة تكسّر صورتها الضعيفة لتشقّ طريقاً خاصة بها.

هناك أسوارٌ قوية تمنع الأمنيات الفردية والجماعية من التحوّل إلى مشاريع تنموية قابلة للتحقيق ، ليس غياب الإرادة القوية والرؤية السليمة أوّلها.

مع انفجار الإرادة الشّعبية المكبوتة في «تابوهات» الاستبداد الذكوري تزامناً ونتيجةً للثورة السّورية «المُختَطفة» بدأت المرأة تنفض عن نفسها صفاتٍ رسختْها ثقافةُ الاستلاب ، والمفاهيم المترسّبة في وجدان المجتمع خلال مسيرة طويلة ، وتطرحُ رؤية أكثر بلاغة وقوة من الخطابات الإنشائية المُلقى في مناسبات نسوية تتحايل بمعانيها على عواطفها ، يُتقِنُ صياغتها كتّابٌ السّلطة.

وحدَه العمل النّسائي في الميدان يمزّق الصّورة النّمطية المحاطة بإطارٍ تراثيٍّ ، معلّقةً في جدار الذّاكرة. فالرّجل لن يقبل بـ«النزال» مع المرأة في الميادين إذا لم تطرح نفسها كلاعبةٍ تنافسه في كلّ زاوية ، ولن يكتمل مشهد الحياة من دونها ، كما يبقى دفء السّرير ناقصاً بغيابها.

نقشَت ثقافةُ المجتمع المُستَلَبة صورةَ المرأة على سطح ذاكرة الزّمن ضعيفةً ، تابعةً ، لاتملك إرادة اتّخاذ القرار. فبدءاً من صورة النّساء المصاحبات للأمراء والسّلاطين في ليالي السّهر ومروراً بالإعلانات التّجارية كفراشات ناعمة تفضُّ بكارةَ السّلعة لتعيدَها ثانية إلى المستهلك عذراء ، كما تفضُّ عذريتَها النظرةُ الاستهلاكية للمجتمع الذكوري وانتهاءً بصورتها في المناهج الدّراسية ، وفي التّاريخ المُتخيّل والصّراع القائم عليها في القصص والمرويات. يندهشُ المرءُ لجسدها البضّ المتماهي مع السّلعة ؛ تلك مكيدةُ التّاجر مع مكيدة الجسد لخلق جاذبية لدى الطرائد «المستهلكين».

ثمّة عوامل قوية أنتجت هذه الصّورة العصية على المسح :

أولاً: التعليم والمجتمع: قد يكون هذا العامل من التّحديات الكبرى التي تواجه كسر الصّورة النّمطية ، فلم تشهد الحياةُ عمليةَ تغييرٍ في واقع المرأة العربية والسورية عامة والكردية خاصة ، كي تتغيّر تلك الصّورة المُصَاغة من نظرة الفرد إلى الأنثى منذ أيام التّعليم الأولى ، وفصل الإناث عن الذكور على أساس «الجندرة» وتشكيل الرّؤية عن تلك الأنثى في المناهج التّعليمية الابتدائية كتوزيع المهام التي ستصاحب الرّجل والمرأة طوال الحياة ((بابا يقرأ الصحيفة ، وماما تغسل وتكوي)). وقد ارتبط واقع المرأة إلى حدٍّ كبير بهذه الصّورة «تغسل وتكوي» واكتمل رسمُها في ذهنية المجتمع ورسّختها وسائل الإعلام وما يُطرح فيها من برامج تحطُّ من قدرتها ، وكأنّ القدرات العقلية لهما قد توزّعت بناء على تقسيم العمل بينهما في ذلك الكتاب «القراءة والغسيل». وهذه النّظرة تُصبحُ جزءاً من الثّقافة الشّعبية ، وتأخذُ شيئاً من القداسة مع الزّمن ، فتفكير المجتمع قد يغرس حتى في ذهن النّساء أنّهن مخلوقات ضعيفة ولا يحميها غير الرجل ، وتتحوّل الصّورة من الثقافة إلى سلوك مُمارَس ، وتدفع المرأةَ نفسهَا إلى الوقوف ضد انعتاقها من هذه الذّهنية.

ثانياً: العامل الثّاني عدم استغلال الوسائل الإعلامية وخاصة وسائل التّواصل الاجتماعي: حيث لم تجرِ الاستفادة من الإعلام عامة ، ووسائل التواصل الاجتماعي خاصةً لطرح قضايا أساسية للمرأة كالحريات والحقوق ودورها في بناء مشاريع تنموية للمجتمع ، ومشاركتها في صنع القرار ، ويتمّ الاكتفاء بقضايا ثانوية عنها تتعلق بفنيات المطبخ وصالونات التّجميل والأزياء والعناية بالأسرة والأطفال كأقصى حدود رغباتها وطموحاتها. فتلعب هذه الوسائل دوراً كبيراً في تثبيت الصّورة النّمطية عن المرأة.

ثالثاً: قوة تأثير التيارات الدينية المتشدّدة: التي لا ترى المرأة سوى عورة ، وتعطّل دورها وتأثيرها في الحياة ، بوصفها كائنات تتبع الرّجل كظلّه ، وتصدر تلك التّيارات أحكاماً قاسية بحقّها. ويبقى تأثيرها على واقع المرأة طرداً مع تأثيرها على المجتمع ، إذ تلتزم أخيراً بالحدود التي يرسمها لها المجتمع ، وتتحوّل مع الزّمن قناعة فلا تتخطاها.

لا يمكن للنّساء تجاوز الصّورة النّمطية المُتشكّلة لدى المجتمع وقد أصبحت جزءاً من ثقافته بفعل عوامل كثيرة أسهمَت في تشكيلها وتثبيتها ، إلا بتغيير تلك العوامل. إنّ الصّورة الطّاغية في أذهان النّاس عن المرأة وفي ثقافتهم وفي معظم وسائل الإعلام مازالت تنمّ عن ضعفها وعدم قدرتها على المساهمة في الشّأن العام ، فهي العام ، فهي صورة سلبية.

وعلى الرغم أنّ المرأة أصبحت جزءاً من برامج إعلامية كثيرة في الإذاعات والقنوات الفضائية والمواقع الالكترونية وبطرق عديدة إلا أنها لا تخرج عن الشّكل النمطي لها ، وتبقى أسيرة الصّورة السّائدة ، وغالباً تجعل منها جزءاً من السّلعة التّجارية.

كل أنواع الوسائل الإعلامية تساهم بترسيخ صورتها النّمطية عن طريق نشر المفهوم السّلبي عن دورها وتابعيتها سواء في أذهان الرجال الذين نهلوا من ثقافة «الرجل أقوى» أو في أذهان النّساء اللواتي يعتقدن بصحة تلك الثقافة ويستسلمن إلى السكون وقبول الأمر الواقع كنساء تابعات. وتكرارُ طرح الصّورة النمطية لها يخلق الانتاجَ نفسَه وبشكل أكثر سلبية.

وقد يندر أن نجدَ في الإعلام العربي أو الكردي صورةً للمرأة التي تجمع بين وظيفتها كأم ، وطموحها كإنسان ، علماً أنّ هناك نساء كثيراتٍ كسرنَ زجاج الخوف وخلعنَ عباءة التبعية للرّجل وإن كانت نسبتهن قليلة مقارنة بالمرأة النّمطية ، ومعظم البرامج الإعلامية تستضيف الرجل ليحكي عن هموم المرأة ، وتُغيّبها ، وتغيب عن المتلقي معرفةُ التحديات التي تواجه المرأة وتشعر بها. فما يتمّ استعراضه من قبل الرجال في الإعلام ليس سوى رؤية أحادية للمسألة ، ويكون ذلك بعيداً عن الموضوعية.

ومنذ بداية عام 2012 انبثقت عشرات المنظمات والجمعيات والاتحادات والشبكات النسوية في سوريا ، وكأنّ الثورة السورية كسّرت القمقم ، منها «شبكة الصحافيات السوريات» ، ومبادرة «شابات سوريات» بغية إشراك النساء في المناصب الحكومية ، ومبادرة «لاجئات لا سبايا» لمناصرة قضايا النساء اللاجئات وكشف الانتهاكات الممارسة ضدهن في دول اللجوء ، وشبكة «أنا هي» التي انبثقت عن حلقة سلام عنتاب ، و«اتحاد نساء كردستان» في الجزيرة وانخراط عشرات النّساء في المنظمات والجمعيات والمراكز النسائية والإعلامية للوقوف مع المجلس الوطني الكردي ضمن الائتلاف ، وغيرها. وقد يكونُ المؤتمرُ التّأسيسي للحركة السياسية النسوية السورية في باريس 22-24 تشرين الأول 2017آخرَ جهدٍ لهنّ قبل هذا التّاريخ.

حاولت المرأةُ من خلال تلك المؤسسات رغم حداثة تجربتها إثبات شخصيتها وقدرتها في مواجهة التحديات والمشاركة في الشّأن العام وفي مراكز صنع القرار.

اشتركت عشرات النّساء بجسارة في مظاهراتٍ تناشد الحرية والكرامة في شوارع المدن السّورية ، واجهْنَ آلة النّظام في معتقلاتٍ ، أخفُّ ساعة عليهن فيها هي وجبة التّعذيب ، عشراتُ نساءٍ أخريات لمْلمنَ جراحَهن ، وضعن ذكرياتهن في صررٍ ، حملنَ أطفالهن ، زحفنَ إلى بلادٍ أخرى متجاوزاتٍ أسلاك الحدود المُرعبة. عشراتٌ أخرى حطمْنَ ضروب الأسيجة الاجتماعية والعشائرية ، وأسّسنَ جميعاتٍ واتحادات ومنظمات للبدء ببناء جديدٍ فكرياً وسياسياً وتنظيمياً ، أضفْنَ على الحياة المهشّمة تحت جنازر الدبابات بارقاتِ أملٍ ذهبية. عشراتٌ حملْنَ الكاميرا والقلم نقلْنَ صورَ المعاناة إلى أصقاع جهات الرّيح ، مناشداتٍ الضّمير الإنساني لإنقاذ أشلاء بلادهن. عشراتٌ منهن تطوعْنَ في مراكز صحية ميدانية وفي مخيمات اللّجوء لتخفيف الألم عن الجرحى أو المرضى بعد إن جارت عليهن الزّمن. عشراتٌ حملنَ البندقية حاربْنَ هنا وهناك.

لكن كلّ هذه المحاولات تبقى محدودة أمام «التابوهات» التي تؤطّر صورتها النّمطية ، كإطار يحيط بصورةٍ ما معلقة في جدارٍ المجتمع ؛ والحرّاسُ الأقوياءُ على صورتها ينتمون إلى أعرافٍ اجتماعية ومفاهيم خاطئة ، تشجّعُهم في مهامهم الأوهامُ المتوارثة من قدسية قيمٍ قديمة ، وبعض القوانين الحامية لتلك القيم.

أيمكن أنْ تستسلم المرأة لقفصٍ وهميّ صنعَه لها الرّجلُ مذ حلّت العورةُ في صوتِها ، وفي جيدها ومشيتها. وأن تستسلمَ لمزاج الرّجل في المطبخ. هل عشقَتْ أصابعُها التطريزَ ، واستعارَت «صبرَ أيوب» في تربية الأطفال.

أتستمرّ في فضّ ظلم السنين لتنافس الرجلَ في المبادرات الخلاقة في السّياسة والاقتصاد والإدارة ، وتحتلّ مواقع متقدمة في مراكز صنع القرار أم سيخنقُها الخنوع وتصدُّها قوى المجتمع بعد تكلُّسِ فكرِه وعجزه عن تجديد نفسه ؟

وقد تراهنُ المرأة على الثّورة السّورية لتمزّق مفاهيم عن الأنثى باتت من «التابوهات» واكتسبت مع الزمن عباءة القداسة. وبات الخروجُ عليها تمرّداً.

الكردي بين التدخل والجهالة

الجزء الثالث

د.محمود عباس

لمعرفة العدو من كل أوجهه، والمعرفة هذه علامة فارقة في تاريخنا، لابد من الخروج من الدائرة المغلقة التي حددتها لنا الدراسات الكلاسيكية، وتجاوز المرئي إلى الأخطر المختفي وراء الأقنعة الوطنية، والتي حرفت وعلى مدى عقود تاريخنا، وقزمت سياستنا خارجيا وداخليا، وشوهت معظم دراساتنا الأدبية والاجتماعية والتاريخية، وجعلت من شخصيات انتهازية أبطال وطنيين وقزمت بهم صراع أمتنا ومسيرة مجتمع كردستاني.

الجهالة من أخطر الأعداء، سلاح ذاتي القتل، يستخدمه المتربصون بنا بكل خباثة، ولقد أصبح معروف في الأونة الأخيرة للجميع كسبب رئيس لمعظم مآسينا، مع ذلك كثيرا ما نتيه في تحديده، وأساليب التعامل معه، وهو الذي يفتح الدروب لنستخدم أحط المصطلحات ببعضنا، ونقدم جل الخدمات لأعدائنا المباشرين، هي التي تحرفنا عن كتابة تاريخنا بنزاهة، ونسخر العلم والفكر في ترسيخ الخطأ وتقديم الانتهازية على الوطنية، وتغيير الموازين بينهما بحنكة الكتابة.

الجهالة يجعل من القلم مسموما، وهو عدو أخطر من الواضح المقتسم والمستأصل لكردستان، ولا ينتبه إليه معظمنا، وهو الذي يسهل عمل الثاني، ويمهد له السبل للتحكم فينا ويستخدمنا كأدوات، فالعدو الأشرس هو الذي في داخلنا، والذي يحركنا بعشوائية وحسب أهواءنا بعيدا عن الحكمة، وهو الذي يقتل فينا القوة، ويجعلنا نعيش العبودية أمام غرائز بساطة أفكارنا، ويبني فينا أحاسيس المعرفة الكاملة، وعدم فهم الأخر ومن ثم تصغيره، وهو الذي يدفعنا لنكون مطلقين في أحكامنا، ونكره النقد بكل أبعاده، ونشوه تاريخ أمتنا لمصلحة ذاتية. فخطر هذا العدو مرعب، وهو يسبق العدو المعروف في تكرار كوارثنا، وتقديم رغباتنا الشخصية أو تكرار كوارثنا، وتقديم رغباتنا الشخصية أو الحزبية على الوطنية أو القومية، وهو يعمي البصيرة ويمنعنا من الارتقاء بفكرنا، ويجعلنا سعداء فيما نحن فيه.

العدو المرعب الواجب التحرر منه، ومن إملاءاته، قبل مواجهة العدو الواضح أمامنا، الثاني يفرض الأول ويحافظ عليها بكل السبل، والأول يرجح حب الذات على الوطن، الجهالة يدفعنا للتعامل مع الكردي لمصلحة ذاتية، والثاني يدفع بنا أن نخون الكردي المتعامل معه دون دراسة الظروف والأسباب وإدراك دوافعه.

لا شك، القضاء على الثاني، المقتسم لـ كردستان، أو على الأقل التحرر منه، قد يكون سهلا، فلربما تساهم فيها الظروف والشروط الدولية ومصالحهم، ولكن لن يكون من السهل مواجهة الأول، الجهالة، والانتصار عليه أو لنقل التحرر منه، أنها علاقة جدلية مرعبة بيننا وبين مواجهة الواقع، والاقتناع بالحقيقة، وكيفية التخلص من النقص الداخلي وضعف الثقة بالذات والانتهازية المغروزة فينا. والغريب أن للجهالة دور في تضخيم الرهبة، ومواجهة العدو المكشوف، وتخلق للمواقف المترددة أسبابا وتحيطها بهالات من المعرفة والتحاليل والتبريرات.

فالمجتمع العالم والمتعلم لا يتولى أموره جاهل من طرازنا بسهولة، ولأسباب خاصة. لدى حدوث مثل حالتنا يدرس ذلك المجتمع ملابسات توليه، ويخرج بنتيجة تسد تلك الثغرة التي أتاحت له ذلك. بينما نحن نلقي كل اللوم على استبداد الآمر وقمعه لنا، وهذا لا ينكره أحد منا، غير أن حينها يتحتم علينا تسليح أنفسنا بالعلم والمعرفة للتغلب عليه. وإذا أردنا العدل في أنفسنا لوجدنا أننا نزيد من النقد للجاري دون إبداء فعل حيال إزاحته، ويتمخض عن هذا التجاؤنا إلى تلك المصطلحات، بل اختراع مصطلحات جديدة نزيد من الغبار والغشاوة على بصيرة المجتمع، فيرتاح الجاهل حاكما آمرا علينا، ونحن نكيل التهم ونتذرع بأسباب وحجج لا انطلاقا من الوطنية علميا، بالرغم من إحساسنا بأدائنا واجبنا الوطني، ولكن من منطلق ارتياح الضمير، الذي قوقعه، بطبقات ثخينة جدا، الجهل الجاثم على صدورنا والمهمين على عقولنا.

هذا النقص الذاتي يدفع بنا أن نستخدم الكثير من المصطلحات وأحيانا نخلقها، كالتي نشاهدها في بعض الدراسات التاريخية الصادرة حديثا عن الكرد وبأقلام كردية، والتي تخلق هالة من الدهشة عند القارئ، ومنها ما نلاحظه ما بين العناوين والمتن، والمتن والحقيقة، ما بين المصادر وما وراءها ومنابعها. وهنا سنترك ما تم في هذا البعد والتي تحتاج إلى دراسات مطولة وسنأتي إلى مصطلح التدخل في الشؤون الغير.

هذا المصطلح الذي كثر ترداده في الآونة الأخيرة بين فئة واسعة من حراكنا الكردي، وفي واقع الحال، هو صحيح، ولكن بغير التفسير المتربع في أذهاننا. فتدخل جزء في شؤون الجزء الآخر أمر يجب النظر فيه بعلمية، وليس بمعناه العام، أي علينا أولا أن نسأل أنفسنا هل نحن مؤهلون معرفيا أن نسأل أنفسنا هل نحن مؤهلون معرفيا بإلقاء هذه التهمة على الجهة المُتَدَخِلَة أم أننا لسنا كذلك؟ إذا راجعنا بداياتنا لوجدنا أن أوائلنا جاهدوا وبكل عزيمة من أجل تحرير جزء ليكون عونا للآخرين، والأمثلة عديدة في مسيرة تاريخ أمتنا، وبها غرس أجدادنا هذا التفكير فينا، وجعلونا نقرأ كردستانيتنا على أسسها، وانتماءنا إلى أرض متكاملة، وانتقلوا إلى بارئهم، بقيت تلك الفكرة حية من بعدهم، وتداولناها نحن من بعدهم، ثم تبين لبعضنا، وعلى خلفية علاقات سياسية وأجندات خارجية، أن ذلك لا يتطابق مع واقعنا، فصرنا نعاديها، ونعتبرها خيانة.

ليس أمر تدخل هذا الجزء في شؤون الجزء الآخر سيهيئ التحرير للمعاني، بل نلقي بهذه الحجة من دون أن نعاين منشأها ومآلها. لم يكن أسلافنا متسلحين بالعلم والمعرفة المطلوبة؛ فكانوا معتمدين في الكثير على الفطرة والموروث القديم، وكان من الطبيعي أن يروا أن تحرير جزء هو مفتاح الأجزاء الأخرى للانعتاق من الاحتلال. كما لم يكن بوسعهم تكهن المستقبل بواقعه، فالزمن اجتماعيا ودوليا كان لديهم ثابتا لا يتغير؛ لذا كانت رؤيتهم صائبة من هذه الزاوية. فالتغيير يشمل الجميع، المجتمع والظروف الدولية وطريقة النضال وغيرها.

لذا يتضح الآن أن ما يقوم به الجزء المتحرر يكون تدخلا في شؤون الآخر. إلا أنه علميا غير سليم في الأساس؛ طالما لم يؤخذ عامل التغير بعين الاعتبار، هذا من جانب، ومن جانب آخر، كوننا متخلفين فإن الجزء المتحرر لن يكون على تلك الدرجة علميا ومعرفيا ليعيننا على التحرر؛ بل قد تجلب مساعدته أشد الضرر على الآخر، في هذه الحالة وصمه بالخيانة ليس دقيقا. فهو جاهل ويتصرف بجهالة مقتنعا أنه يسير في طريق الصح، إلا أن الواقع يكشف خطأه، فيبحث هو عن العلل والمبررات، ونحن من جانبنا نوصمه بالعمالة والخيانة، فلا هو على صواب ولا نحن، كلانا على خطأ، والمفروض علينا علميا أن نبحث في ذاتنا، ونقر أننا لسنا مهيئين ذاتيا، أي أننا بحاجة إلى فترة من الزمن نهيئ فيها أنفسنا لنكون على مستوى المسؤولية لمساعدة الجزء الآخر، غير أن الجهل المخيم علينا يحول دون ذلك، ولن يكون بمقدورنا مساعدة بعضنا البعض والشرط الذاتي غائب عنا...

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

أفكار و آراء

السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م

شعلة نوروز اطفأت نيران داعش .. ولكن!

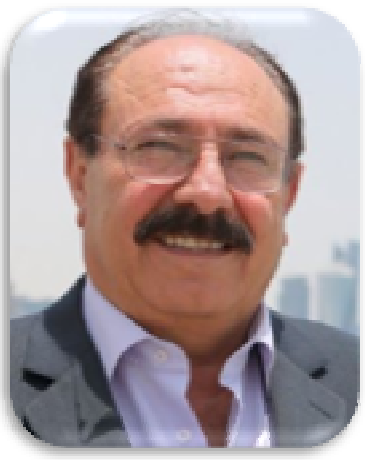

كفاح محمود كريم

منذ أن استطاع كاوه الحداد أن يحطم جبروت الدكتاتورية والاستبداد في شخص الملك الضحاك وتصبح شعلته عنوانا للحرية والانعتاق ، لم ينتصر الكورد انتصارا عالميا وانسانيا كما حصل خلال العامين الاخيرين من القرن الواحد والعشرين ، حيث نجحت قوات البيشمركة في كوردستان العراق والمقاتلون في سوريا الديمقراطية ذات الأغلبية الكردية من تحطيم هيكل منظمة ما يعرف بتنظيم الدولة داعش ، وأسقطت خلافتها المزعومة منذ 2014 حينما أعلنها مغامر عقائدي مهووس بالذبح على الطريقة الشرعية والمسمى أبو بكر البغدادي ، وكتبت عليهم المذلة والعار إلى يوم يبعثون ، بعد أن حاولوا إعادة عقارب الساعة إلى الوراء مبتكرين كيانا مسخ ، يقتات على الدماء والسحت الحرام ، ويعتمد الاغتصاب والسلب والنهب غنائم لقيام دولته السوداء تحت أجنحة الظلام.

مرة أخرى يفعلها المقاتلون الأشداء أبناء كوردستان ورجالها البواسل في قوات البيشمركة والقوات المسلحة العراقية ، حينما حطموا أسطورة الخوف الهولاكي الذي اعتمدته داعش في إسقاط المدن والبلدات ، بسلوكياتها الهمجية المتوحشة في فنون القتل والتمثيل بالجثث ، أو ببسالة أبطال قوات سوريا الديمقراطية حينما مرغت أنوفهم وجباههم في أوحال المذلة والانكسار أمام جحافل الضوء والحضارة ، فحينما كانت داعش تضع الأسرى في أقفاص الحديد وتحرقهم ، كانت قوات البيشمركة وسوريا الديمقراطية تمنح أسراهم فرصة التمتع بإنسانيتهم وحقوقهم الآدمية ، معالجة جرحاهم ومحافظة على حياة أسراهم ، انه البعد الضوئي بين حضارة هؤلاء وهمجية وبدائية أولئك الوحوش الخارجين من بواطن التاريخ المظلمة ودهاليزه السوداء.

صحيح نجح هؤلاء الأشاوس في تحطيم ذلك الكيان المرعب وهيكله العسكري ، لكن قراءة وإصغاء لنساء أولئك الجبناء الذين سلموا نسائهم وأطفالهم بيد أعدائهم ، يتوقف المرء أمام هذا الكم الهائل من الفكر الظلامي وعمليات غسل الادمغة وإملائها بتلك العقائد الفاسدة ، حتى كأنك وأنت تصغي لهم تحلق خارج فضاء هذا الكون وحضارته ، إنها فعلا مأساة أكثر تعقيدا من كيانهم المسخ.

لقد سقطت دولة السبي والاغتصاب ، لكن خرافتها ما تزال تعشش في أدمغة مئات الآلاف من النساء والشباب والتلاميذ الذين تتم تربيتهم وتلقينهم بعقائد فاسدة ، وفهم متطرف للديانة أو المذهب ، إلى درجة تبيح قتل المختلف والتفنن في إبادته والاستحواذ على أمواله وبنيه وبناته ، في واحدة من أبشع مسوغات العقائد لتبرير الجرائم تحت مظلات الديانة والمعتقد ، والأكثر خشية إن رد الفعل سيكون أبشع لدى الكثير ممن يشابههم في السلوك حتى من الضحايا ، وقد شهدنا جميعا عمليات الانتقام من عناصر داعش الذين وقعوا في اسر بعض الفصائل سواء في العراق أو سوريا ، ولذلك نحن أمام دوامة أو حلقات من الفعل وردود الفعل في مجتمعات متخلفة وبيئات تتحكم فيها قيم بدوية وقبلية مغمسة بعقائد ساذجة من أشباه الأميين الذين نصبو أنفسهم وكلاء للرب أو الأنبياء ، ومزيد من الضحايا ذبحا أو حرقا أو استعبادا.

إن اخطر ما يواجه حكومات الدول العربية والإسلامية هي كيفية تطهير العقول من بذور تلك الأفكار وانتزاعها قبل نموها وانتشارها ، خاصة وان معظم المناهج الدينية التي تدرس من الابتدائيات وحتى الجامعات الإسلامية المتخصصة ما تزال تلقن طلبتها تعاليم متشددة ومتطرفة في تكفير الآخر المختلف ، وإباحة قتله إن لم ينضو تحت مظلتها ، أو اعتباره منتقص الآدمية والمواطنة ، مما يجعلها قاعدة للانطلاق إلى الذروة في إقامة دولة على نسق ما قدمته لنا داعش منذ 2014 ولحد إسقاطها في الموصل وباغوس.

لقد اطفأت شعلة نوروز هذا العام نيران داعش السوداء ، فهل سينجح الاخرون في تجفيف منابع خرافتها وافكارها الظلامية! ؟

الإرهاب المُقنَّع

عبدالباقي حج سليمان

الكل يعرف..

والكل يدرك ، ان هذه الطفرة الداعشية التي طفت فوق سطح الأحداث لفترة وجيزة ، لم تأتِ من فراغ ، وان داعش مهما بلغت من ذكاء وقوة ما كان لها ان تفعل مافعلته ، حتى لو تضافرت قوة المال القذر ، مع مطابخ اجهزة الأمن الأكثر قذارة.. -أقول -ما كان لها ان تفعل ما فعلته ، لو لم تجد في المستنقع أهم عنصر من عناصر اطلاق هذا الوباء وهو (الحاضنة الشعبية) الواسعة من حيث انتشارها ، والعميقة من حيث نوعيتها.

فأمريكا لم يخطر لها على بال بأن طالبان سوف تفجر بالديناميت تماثيلاً تاريخية حافظت عليها امبراطورية المغل الاسلامية ، وصدام حسين لم يطلب من جحافله في الكويت ان يخرجوا المواليد الخدّج من اجهزة المستشفيات ، وان يرموا بهم كيفما اتفق ،ليستولوا على هذه الأجهزة.!!.

لا هوامير المال ، ولا أقبية المخابرات الأمريكية نصحت الدواعش أن يقتلوا الكساسبة بالطريقة المؤلمة التي ابتدعوها.

لقد كان كل هذا الولوغ المشين في هذا المستنقع النتن ، هو من (عنديات) هذه الجماعات ، ومن انعكاسات مخزونهم الديني والثقافي والقبلي بتفسيرهم هم ، ورؤيتهم هم.

الكل يعرف ، والكل يدرك ، ولكن لا أحد يعترف ، لأن الاعتراف هذه المرة (فضيحةٌ) لا حدود لها ، والفضيحة هنا لا تطال المشهورين وأصحاب السيادة والسعادة فقط ، اولئك الذين تعودوا على الفضائح ، فما عادت تهز شعرة في مفرقهم ، ولا تحرك عرق حياء في جبينهم.

الفضيحة هذه المرة تطال البنية التحتية لعالم واسع وكبير ، ظهرت طلائعه منذ ان خرج الناس يرقصون في الشارع فرحاً بضرب مركزيْ التجارة في نيويورك ، ومنذ أن احتل الدواعش الموصل في سويعات ، ومنذ ان توافد المتطوعون لنصرة المتطرفين من كل حدب وصوب ، والأخطر من ذلك ، منذ ان صُدمنا بالكثير من الأشخاص بين ظهرانينا يصلون ويدعون (على استحياء) للمتطرفين وأمثالهم بالنصر بحجة (الإسلام الذي يجمعنا.!!) هؤلاء الأشخاص بعضهم يحتل مراكز مرموقة في مجال المعرفة والتنوير ، وبعضهم أغنياء ، وبعضهم لا يكاد يجد قوت يومه لنفسه وعياله ، ومع ذلك تجمعهم عقيدة واحدة ، هي ان كل من ليس معنا ، لا يستحق ان يعيش.

هؤلاء كثيرون جداً ، كما جبل الجليد الذي لاتظهر منه الا ذروته الصغيرة ، هو وباء ضارب في مجتمعاتنا ، متغلغل كالأخطبوط في مفاصل حياتنا اليومية ، وهم في كل مكان ، وفي كل موقع ، متعلمون ورجال اعمال ، موظفون كبار ، أميون ، وفلاحون ، ومهنيون ، وعاملون بسطاء ، ولكنهم كما الجمر تحت الرماد ، ينتظرون اول نفير ليلبوا النداء.

هذا هو (الإرهاب المقنع)، وهنا تكمن صعوبة مكافحته ، لأنه أمر مُضْمَرٌ لا ملامحَ مكشوفة له ، ولا يطاله القانون ، واي وعود أو ادعاء بنهاية الارهاب في مجتمعاتنا في القريب ، انما هو من قبيل التشدق والادعاء المغرض والمقصود.

المعرفيون في شمالي كوردستان

- الجزء السادس -

ريبر هبون

ولاشك أن اي نظام سلطة مؤسس على كراهية عرقية أو طائفية يودي بالسلطة والمجتمع للهلاك والتشرذم، حيث تتوالد الأزمات الكبيرة من خلال هذا المنطق التدميري، ويسهم إلى الفوضى وإعادة الحياة من حالتها الجيدة نسبياً إلى حالة البدائية والتوحش البشري، فلا نجد التمثيل بالجثث وحرقها كيداً، إلا نتيجة من نتائج هذه الكراهية الممنهجة التي تسهم السلطة التركية في جعلها وحشاً ضخماً ينشب أسنانه في المجتمع برمته، وغالباً ما يدفع الغافلون ثمن هذه الكراهية باهظاً، هذا العنف الذي تمقته الطبيعة المسالمة للبشر وتستحوذ على روح السلطة المهيمنة والذي يحقق لها العنف بقاء أطول، في ظل كون يتخلله الصراع، فالضعيف فيه ينحسر ويندثر، والغلبة فيها للباطش القامع، حيث اعتادوا على تقلد نظرية القوة والترويع الشامل والدائم، مما تنتقل السلطة للمبالغة في استعراض قوتها إلى استثمار الكراهية وزرعها في صفوف المجتمعات، عبر تعظيم السيادة العرقية وجعلها فوق بقية الأعراق الأخرى، بينما تظل الأعراق غير السلطوية منبوذة، مطموسة تخشى التجلي، وتعافه كون ذلك يسبب لها الويلات والمآزق.

إنها نظرة القوي في ما هو أضعف منه أنه لا يستحق الحياة طالما هو ضعيف وهش، لا يستحق الحياة الأفضل، حيث الشعوب الضعيفة هي التي تنقرض ويلفظها التاريخ أمام بطش وجبروت الشعوب الوحشية، نميز بين نوعين من الشعوب، ضعيفة ووحشية، الأولى جعل منها الرخاء والنعيم وجمال البيئة لقمة سائغة بين الفئة الوحشية ممن تبحث عن حياة الرخاء، وتهرب من سهوبها الفقيرة التي تخلو من وفرة الحياة الجميلة والاحتياجات الأساسية، ولا تذهب خصائصها الوحشية وإن بقيت عهوداً على تلك الأرض الخصبة باسطة هيمنتها، إنما يتحول التوحش إلى طبع أساسي من طباعها، توظفها للحفاظ على مناعة سلطتها ورسوخ قدمها عبر توالي العصور والحقب، حيث تجد في البطش وكراهية الشعوب التي احتلت أرضها وسيلة للبقاء والاستعمار، حيث يذهب بها الأمر لتأصيل صهر تلك المجتمعات بلغتها وعاداتها وسلوكها، عن طريق شراء الذمم، أو بث الخوف، والإمعان في البطش.

لا شك أن منظومة السلطة التركية والإيرانية والبعثية العربية التزمت بالمحافظة على خصائصها الوحشية لتثبيت الكراهية واستثمارها لأجل غير مسمى حيث ظلت الكراهية في عرف هذه السلطات وقوداً جيدة لبقاءها مستفيدة من خلقها لتلك الفجوات والشروخات الاجتماعية والتي بإمكانها تعميق الهوة وفتح الطرق باتجاه الأزمات والحروب الداخلية، والتي تستنزف الجماهير بلا طائل، تلك مؤشرات التفكك والانقسام، حيث يقود خطاب الكراهية، تلك الدولة إلى الهاوية، في ظل سيادة القوة وانعدام العدالة، والتي تدفع بالشرائح المنكوبة إلى المطالبة بحقوقها، والتمرد الذي يجعل الحياة أشبه بدوامة معقدة فلا نجد حلولاً يمكن أن تقدم عليها الشريحة المستنيرة والمهددة بالتصفية، أو النفي،هذا ما يدفع السلطات الفاشية في إيجاد طبقة مرتهنة تجيد تسويق خطابها بطرق ناعمة ، لتدجين الجماهير وترويضها، تارة بالمال والمناصب، وتارة أخرى بالبطش والقمع.

ذلك لا يتم بمعزل عن تنسيق كامل بين أنظمة الدول الاقليمية في سد أفواه مجتمعاتها عبر زيادة تجهيلها وحصارها متعدد الأشكال، ولطالما تسعى التوافقات الدولية لإبقاء الحياة في المجتمع المقموع كما هي، حينما يحدث هذا التواطؤ فيما بينها وتلك السلطات لأسباب تتعلق بمصالحها الاقتصادية والاستراتيجية، ولا انفراج في ظل هذا التواطؤ والتفاهم، والسعي لإبقاء الإنسان مضطهداً، هكذا نجد تركيا تمارس قمع شعوبها، على مرأى الدول التي لها علاقات اقتصادية وعسكرية معها، كما تفعل السعودية وإيران، يصعب أن نجد حراكاً جماهيرياً ناجحاً ومثمراً، مالم تتنافر مصالح تلك الدول فيما بينها، مما يسهل على الشعوب إيجاد منافذ تمرد لها مستفيدة من هذه التناقضات.

إن الحرب هو نتيجة عن هذا الضغط المتراكم، وهو تجلي لكمية الأحقاد البشرية التي تنمو باطراد بالتزامن مع شدة القمع وتكميم الأفواه، وهذا العقد المشوه بين الحاكم والمحكوم، ورداءة التعاقد الاجتماعي وفساده، لربما تكون في مضمونها مروراً أكثر حساسية لمراحل القهر البشري، وأطوار جشع السلطة وتوحشها، ورصداً دقيقاً لمعاناة الإنسان الكوردستاني على جغرافية وطنه المغتصبة، فعلى الرغم من المظالم الاجتماعية المتعددة، وهذا الجور الممنهج، نجد الأمل عاقداً عزمه في بث الحياة في نفوس المحاربين الذين يؤدون وظيفتهم في بيان الصمود والمواجهة إزاء ذلك التوحش الممارس، إنها إشكالية البقاء والدفاع عن القيم الطبيعية مقابل آلة القتل والعنف والعنصرية القومية، التي تؤجج الكراهية والأحقاد، بدل من أن تعود لحاضر آمن يتخلله التحول الديمقراطي والتعايش السلمي، وعبرهما تتحقق مصالح شعوب الشرق الاوسط عامة.

وتتنافى المظلومية العرقية والتكتلات الطائفية، مشاهد الاشتباك والألم وكلمات الجريح كلها على مرأى ماسي، الذي راح يراقب ويعايش ويعاني عن كثب من الجوع والحصار والملاحقة، إن حرص الأنظمة على تجهيل وعزلة الجماهير، هو لأجل تهيئتها على التنازع فيما بينها، وهو ما جعلت الجماهير تشترك في قواسم مشتركة وسلوكيات عنيفة، تذهب لحالة التشفي والكراهية المتبادلة دون طائل، يصب في مصلحة السلطة القمعية ومكاسبها الفئوية، وكذلك فإن ترك الجماهير وقوداً لتصفية الحسابات من شأنه أن يحقق انخفاضاً في النمو السكاني على حساب ذهاب الموارد الحيوية والثروات لأيد الفئات المتحكمة بالاقتصاد والمال، لقول أن البشرية تشهد صراعاً عميقاً وقوده تلك الجماعات الآمنة، ممن تضطر للدفاع عن ذاتها بأدوات بسيطة، لا تستطيع أن تجعلها بمأمن عن الشعور بالخطر الدائم.

فالصراع على امتلاك الموارد المائية والنفطية، هو محرك فعلي لإشكالية التطرف القومي والمذهبي الديني، وإن إرتباط الكراهية العرقية للأقوام الضعيفة بحكم جور التاريخ لها بالسيطرة على الموارد متين ومتصلب بتماسكه، فالساعين للحروب يدركون أن الوصول للموارد يمر من بوابة إثارة النزعات العنفية بشقيها القومي والطائفي في عموم الشرق الأوسط، وبذلك تدفع الجماهير عن غفلة وربما عن إدراك أحياناً فواتير هذه الحرب الضروس، إن إغراق الرواية بمؤثرات لغوية تبعث على إثارة الوجدان بزخم من ناحية، وكذلك إحاطتها بملامح وسحنات القادة والجند على طرفي الصراع، حيث تتنازع الجماهير فيما بينها عبثاً، لتنال حصة تعبها، تلك القوى الساعية للتحكم وتوجيه الرأي العام، فيما يسعى القلم الإبداعي، لإعادة الإنسان للذهن المتقد بعيداً عن ساحات الاغتراب والاستنزاف.

هنا تتوجه الرواية لمخاطبة الوجدان الجمعي، انطلاقاً من مسيرة الجماعات البشرية للتشبث بجذورها رغم البطش والقمع، والموت، فحين وصف طبيعة الجبال ووعورتها والاشتباك، نلمس الحالة الكوردستانية الطامحة للتغيير والتي مرت بعقود من الحرب والموت والتصفيات، فنجد تلك المحاولات في ظل مجتمع الجبل، والذي يمر بصعوبات متعددة، وعلى ضوءها ينعم الأحرار هناك بمفاهيم طبيعية تعيدهم إلى صفاءهم وحبهم للأرض واللغة والخصائص الحيوية التي شكلت نواة للمجتمع الطبيعي الأمومي وقد شكلت ردة فعل عنيفة على على المجتمع الابوي، هناك نجد الصراع قد تشعب وأخذ مناحي هامة تتجاوز فهمنا التقليدي للصراع من باب انه صراع كوردي تركي، أو كوردي عربي أو كوردي فارسي، إنما يمكن فهم الصراع باعتباره تصارع قوتين تاريخيتين، إحداها تحرص على البقاء عبر الاستبداد وطمس الديمقراطية الحيوية، وأخرى قوة تذود عن نفسها بإمكاناتها المحدودة، وتعاني أبداً من بؤس الطالع وصعوبة الكفاح، لكنها تستمر بإظهار وجودها على كيانها التاريخي كوردستان.

ففي عالم محاط بشبكة من الخداع والتحايل والألاعيب، يتجسد الحلم بوصفه أداة ثابتة في أذهان ونفوس الجماهير المثقلة بالمآسي والأوجاع الناجمة عن لعبة الدول التي تتقاسم كوردستان، والتي جعلت الحلم الكوردستاني يمر بمخاضات واختبارات عسيرة، فعلى مسرح الأحداث تتقاسم الدول جغرفيا محكومة بالبؤس، والتخلف الحزبي، ورداءة عمل تنظيماته وتحويل الجماهير إلى شرذمات هزيلة من ولاءات أشبه بثنائية الشيخ والمريد، حيث أن عملية محو المقدس وإزالته بات صعباً ويشي بمخاطر جسام في ظل رغبة السلطات في ترسيخها حفاظاً على امتيازاتها.

إن بقاء المقدس وتأصيله في ثقافة المجتمع، يعد بحروب جديدة، وميليشيات وقودها الأفراد القاصرين، ممن هم محاطين بأرباب التنظيمات السلفية الموالية للسلطات الاستبدادية، حيث نتأمل السعودية، قطر، إيران، تركيا كنماذج اقليمية داعمة بشدة لهذه التنظيمات التي تحقق لها بقاء أطول وقدرة أكبر على شل حركة المجتمعات وإخصاءها ذهنياً بغية إماتة شعور الديمقراطية لديها، لصالح بروز الفاشية والتطرف الديني، أما دور التنوير والتوعية فقد بات خجولاً على مختلف الصعد وغير قادر على أن ينأى بالأجيال من مغبة وقوعها في مصيدة السلطات الأبوية، التي تحتقر في برامج عملها كل من الحرية والديمقراطية وصعود حقوق الإنسان بتجلياته الأبعد والأشمل.

إن تضخم أزمة الهوية والانتماء وبروز الإشكالات العديدة هي من نتائج تلك السياسات السلطوية التي راحت تفتت المجتمعات وتذهب بها إلى مزيد من الضياع والانقسام على نفسها، وبذلك تتعدد بؤر العنف بشكل لا يمكن ضبطها، وذلك جعل الحياة مضطربة ومتفككة، وذاهبة باتجاه الفوضى والانهيار، تلك الحالة تطفو على السطح مراراً وتعبث في المجتمعات المنكوبة أطواراً من الزمن، مما نجد في ذلك الانقسام بروز مشاعر النفور والاستياء والكراهية، التي تدب في الأفراد وتجعلهم يتطلعون إلى تشكيل بنى رديئة ومضادة بشكل آني، ولا يسعفهم أن يشكلوا في وجه السلطة الفاشية أي قوة تذكر، حيث ذلك التكتل المنعزل والهامشي والذي يفتقد لخصائص واضحة قد يتمايز بها عن النظام السلطوي، وتغدو أدوار الجماهير منقسمة على نفسها في ظل هذا التسابق الفظ لإنتاج ديكتاتوريات متعددة، يتقاسم أعباء نشوبها طرفا النزاع على حد سواء.....

.... يتبع ....

ملفات
دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

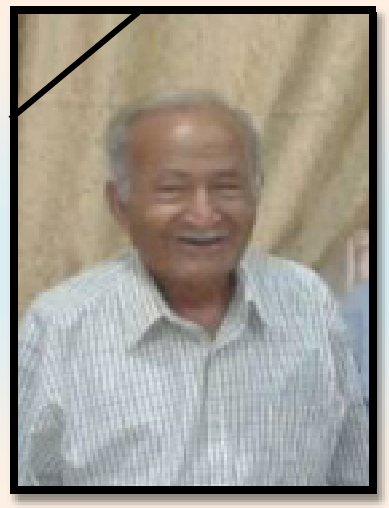

ملف الفنان الراحل خلف الحسيني
يتركنا في موتنا، ويرحل بصمت

- الجزء الثاني -

غريب ملا زلال

شهادات عن الراحل خلف الحسيني

أمين عبدو
فنان تشكيلي

خلف الحسيني غادر الدنيا بصمت وترك وراءه إرث من الفن.

كنت طالباً في الثانوية الصناعية عام 1976 بالحسكة ولفت نظري إلى آرمة لأحد المحلات التجارية بخط الفارسي ووقفت وانا مندهش من إتقان الخط ، ومكتوب في الاسفل اسم خلف الحسيني ، وظل هذا الإسم عالقاً في مخيلتي والرغبة في رؤيته تزداد ، لهذا ومع مرور عدة أيام إلتقيته في المركز الثقافي.. رجل طويل مبتسم يلبس ترشكوت وسبقني بالكلام ماذا تريد ، فقلت له أريد منك ان تعلمني قواعد الخط فقال أهلاً وسهلاً، وبدأت أزوره حسب البرنامج الاسبوعي ، وكنت أترقب أصابعه كيف كانت تخط ، كان بارعاً في رسم الحروف على اللوح الخشبي وبيده قطعة من الطباشير ، وبعد فترة تعرفت على مواهبه الكثيرة وعلى نحو أخص في الرسم والموسيقى وكأن هذا الانسان خلق للفن.

كان الأستاذ خلف إنساناً قنوعاً وهادئاً لدرجة إنه لا يقبل الكره لأي إنسان ، ولا يحمل الضغينة لأحد في قلبه ، كم أنت عظيم أيها الأستاذ الجليل خلف .

خلف الحسيني فنان غير آبه و غير معني تماماً بتسويق لوحاته ، ويحترم المتلقي جداً ، سيبقى ذكراه الجميلة في قلوب الكثيرين من أمثالي...

رحمك الله في الدنيا والاخرة.

أحمد الأنصاري
فنان تشكيلي

خلف الحسيني معرفتي به بدأت وهو موظف بدائرة المساحه كرسام طبوغرافي. كنت أزوره أحياناً بمركز عمله ، وقد لاحظت عزلته في الدائرة ، كان همه فقط أن ينهي واجباته الوظيفية ، ولا يتدخل بشؤون غيره من الموظفين ، حتى يكاد المرء يظن بأنه موظف حديث العهد لأنه لا يختلط مع زملائه بالعمل ولا يتدخل في شؤونهم. حتى إذا طلبت منه المساعدة لإستخراج بيان مساحة أو مخطط مساحي لقطعة ارض فإنه يعتذر وكأنه غريب عن الجو. تحس انه في المكان الخطأ. وتشعر بانه فنان مرهف الحس وشفاف وخلوق وأجواءه غير أجواء الوظيفة...

في بداية الثمانينات إستلم شقيقي المرحوم ابراهيم أمانة فرع الشبيبة. فكنت أتحدث مع شقيقي عن خلف كثيراً وعن إمكانياته وقدراته في مجال الخط والموسيقى والتشكيل. فطلب مني أخي وبإلحاح شديد للقاء مع خلف ، وفعلاً إلتقى معه في مكان خارج المنظمة وعلى رغبة خلف... فطرح عليه أخي وكان متفهماً بقهر أمثال خلف وما يمتلكه من أحاسيس ومشاعر وقدرات... قال له بالحرف وأذكره جيداً (أستاذ خلف كوني أميناً لفرع الشبيبة فإنني أضع بين يديك وتحت تصرفك كل الإمكانيات التي لدينا من الكورال والفرق وجميع الآلات الموسيقيه إلى المكان المناسب . ولا نقيدك بأي موضوع أو عمل يخصنا ، فأنت حر ، المهم بل الأهم أن تقدم أعمال إبداعية وسندعمك مادياً ومعنوياً قدر المستطاع) فما كان من خلف إلا دمعت عيناه من الفرح والمكانة التي يحتلها عند البعض وخاصة حالة الذهول التي إنتابته من قبل شخص قيادي بمنظمة حزبية. لكن عرف أن هذا الشخص غير النماذج التافهة في الحزب والمنظمة.

المهم قبل خلف العرض بسرور. لكنه لم يلتزم به ، وقصر بمتابعة هذا النشاط وإنسحب بهدوء رغم الإغراءات ، ومرد ذلك حسب تفسيري لا يستهويه أجواء كهذه مهما تواجد أناس محبين ووديدين له... والإنعزاليه هي ديدنه... لكن بالمشاركات الفنية كالمعارض الفنية كنا نلزمه بالمشاركة بالود والحب ونروح لبيته في عمق حي النشوة الغربية وسط جموع غريبة وفوضوية من شوايا البلد... كنا نأتي بلوحاته للصالة ونلزمه بالمشاركة...

كان المرحوم خلف يسكن كما ذكرت في النشوة الغربية وهي منطقة متخلفة وعشوائية البناء وسكان مختلفون في الطبائع والثقافات. كان يسكن خلف ببيت متواضع جداً وأثاث بسيط . لا نكلفه شيئاً اثناء تواجدنا عنده نكتفي بإبريق شاي فقط . كان يكفينا حديثه الشيق وذو شجون.. وإبتسامته الخجولة على محياه.. وكان يسهب بالحديث كثيراً عند شرح لوحته ويجعل منها حكاية ورواية وهو مستمتع بالحديث عن لوحته... فكه العلوي لا يحتوي اكثر من سنين أو ثلاثة ، وبقي طويلاً على هذه الحالة.. فقير الحال ، لكنه يتعفف ولا يظهر ذلك.. صدوق مخلص ورع خلقاً وسلوكاً.. حتى بعض الجوار ينادوه ياشيخ ؟ ؟

لا ينزل للسوق (وسط المدينه) إلا للضرورة القصوى لبعد بيته ولا يمنلك حتى دراجة هوائية. كان يستغل أحياناً أثناء الدوام الرسمي فيتجول في المدينه ويزورني في مكتبي (مكتب محاماة) وكنت أتمتع جداً بزيارته.. لانه لا يحمل ضغينة ، ولا يعاتب أحد ، وإذا تحدث تحدث خيراً رحمه الله كان قمة بالأخلاق... في فصل الشتاء كان عنده سبات شتوي ، لبعده عن المدينة وكان متقاعداً عن العمل وصعوبة الطريق المليء بالأوحال .

أخيراً وليس بآخر فهذا غيض من فيض وخلاصة الأمر ان من أفضل خطاطي البلد وإلى الآن.. كان موسيقياً رائعاً يعزف على العود والكمان. ويلعب عالناي بطريقة محترفة يذكرنا بالمرحوم عبد الرحمن الدريعي.. أما تشكيلياً فقد كان رساماً عفوياً وفطرياً.. أسلوبه واقعي تعبيري... مواضيعه يستقيها من واقع الريف وهموم الإنسان الفقير والمقموع .

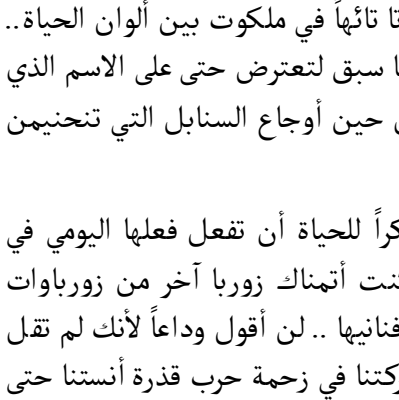

مروان شيخي
شاعر

الفنان خلف الحسيني... رجال يأتون بصمت ويذهبون بصمت.. ورجال يأتون بإشراقة ألوانهم المشرقة لتهذيب أشجار الحياة وشذب أوراق الأرض.. رجال يقبضون التراب بوساخة أصابعهم ورجال يدفعون بسنابل أصابعهم تراب الوطن ليغرسوا شتلات أرواحهم بحبّ خلف كواليس الحياة بدأ حياته بصمت ليرحل بصمت ويترك لنا أوجاع بحجم الصمت الذي اصاب صوتنا في غفلة اللون والموسيقى وخطوط الحياة المتعرجة.. إنه الفنان التشكيلي والموسيقي والخطاط خلف الحسيني الذي غادرنا دون أن يخبرنا بأن موته ستكون غصة في حلق الجدران التي افتقدت لوحاته المبعثرة في أزقة الغرف الصامتة.

أعرف أنك رحلت جسداً وتركت أشياءً كثيرة من روحك الهادئة في كل شارع من شوارعنا التي توقفنا رغما عنا عند مرورنا فيها لتقول لنا من هنا مرّ خلف وخلّفَ صوتا تائهاً في ملكوت بين ألوان الحياة.. واعرف أنك غيرت نسبك فيما سبق لتعترض حتى على الاسم الذي البسوك كما يلبسوننا في كل حين أوجاع السنابل التي تنحنيمن ريح عاتية.

ما يؤلمني أنك استسلمت باكراً للحياة أن تفعل فعلها اليومي في الأشخاص الاعتياديين وكما كنت أتمناك زوربا آخر من زورباوات عامودا بمجانينها وشعرائها وفنانيها .. لن أقول وداعاً لأنك لم تقل وداعاً قبلنا ولن أقول لماذا تركتنا في زحمة حرب قذرة أنستنا حتى أسماءنا وستبقى كما كنت تعزف لنا من روحك الباقية بقايا كلمات وأصوات وألوان.

سليمان شيخو
فنان تشكيلي

الفنان خلف الحسيني رقصت ريشته فترات من الزمن وزقزق بلبله حتى أسكته مر الزمن وقضى بقية حياته في سكون ، لقد علم فنانين عالمين في طفولتيهما هما الفنان عمر حمدي/مالفا والفنان بشار العيسى.

.... يتبع .....

ملف الفنان التشكيلي عنايت عطار

جائزة مالفا في دورتها الثانية تذهب لعنايت عطار

كاهن الجمال و النساء

- الجزء الثاني -

غريب ملا زلال

عنايت عطار
في لوحاته وتطلعاته..غنائية النور والعشق المتجدد لألوان البيئة..

أديب مخزوم: ناقد و فنان تشكيلي

تكشف أعمال الفنان التشكيلي عنايت عطار عن نموذج بارز من فناني الحداثة ، حيث بقيت أعماله حاضرة خلال سنوات غربته في فرنسا منذ مطلع التسعينات. وأول شيء يلفت النظر في أعماله ، هو كثافة حضور المرأة القادمة من مخزون ذاكرته الطفولية ، مع اتجاه تعبيري اختزالي ، تبدو معه الصياغة اللونية متحررة في اندفاعاتها وعلاقاتها الإيحائية ، ولهذا تظهر الحركات واللمسات والضربات اللونية أشبه بإيقاعات موسيقية تأملية ، تستفيد من حالات الاختصار والاختزال والدمج بين الخلفيات التجريدية وإشارات الأشكال ، وخاصة المرأة وحيدة أو مجتمعة مع عدة نساء.

واللوحة التي قدمها عنايت عطار ، خلال مسيرته الفنية الطويلة ، تحمل إيقاعات بصرية تشبه إلى حد بعيد اندفاعات العواطف والإنفعالات.. ومن هذا المنطلق تظهر رموز المرأة بلباسها الشعبي منفردة أو مجتمعة كرحلة حلم في فضاء لوني تجريدي غنائي ، فيه أحياناً لمسات شاقولية أو أفقية ، إلا أنه يتجب دائما التشكيل الهندسي ، ويعطي اللوحة غنائية لونية متمازجة وغنية بالأضواء والأنوار الشرقية ، ويتحول القسم السفلي من اللوحة في أحيان كثيرة وكأنه فسحة لأرض ماطرة أو مغمورة بالمياه ، تنعكس عليها العناصر النسائية حصراً ، وكل ذلك يعزز التشكيل الفني التعبيري والتجريدي ، ويبرز لغة الضوء المحلي الحامل ملامح نورانية وروحانية.

ذاكرة عفرين

هكذا تبدو لوحاته في أحيان كثيرة أكثر ميلاً نحو المناخ التعبيري والتجريدي ، ولقد استفاد كثيراً من الغنائية والنورانية الإنطباعية ، دون أن يكون انطباعياً ، وفي هذا الإطار يبحث عن تواصل مع تداعيات التلوين التلقائي ، ويقيم علاقة تحاور وتجانس بين الشرق والغرب.

وهو وإن كان يذهب إلى لونية متداخلة بحرية وعفوية ، إلا أنه يقدم في النهاية لوحة متمكنة من ابتكار نسيج بصري حركي يتخطى الرؤية التقليدية ، ويؤكد خبرته التقنية ، التي تزيد من حالات تحسسنا لإيقاعات جمالية حديثة ومعاصرة ، فاللمسة اللونية السريعة تطل في لوحاته كحركة وجدانية ، وتحقق رغبة بإضافة الحركة والحيوية في فراغ السطح التصويري أو على وتيرة الألوان المتراكمة فوق بعضها البعض.

وهو يركز لإظهار التمازج اللوني ، أكثر مما يعتمد على التعبير اللوني الصريح ، الذي يعمل دائماً على تجنبه ، وفي لوحاته الأحدث ، يبدو أكثر ميلاً نحو التجريد ، والإعتماد على التعبيرية الذاتية. وهو مهما انفعل ، يبقى على ارتباط باشارات الواقع ، أي أن الأشكال غابت عن بعض لوحاته الجديدة وبقيت أشاراتها المبسطة والمختزلة والدالة عليها ، حيث يبدو التجريد أحياناً منطلقاً من الطبيعة أو من ألوان اللباس الفولكلوري في عفرين ، المختزنة في ذاكرته منذ أيام طفولته وفتوته.

واللون في لوحاته الأحدث أصبح أكثر حرارةً وحيويةً وجماليةً ، أنه أنعكاس اللون على ذاته ، ولهذا نجده يبحث بشكل يومي عن الانسجام بين الحركة واللون ، يبحث عن ذلك الجو الغنائي الذي يعتمد كثيراً على حساسيته وحريته في وضع المادة اللونية ، وهو يمحي الخطوط ، ويصبح الخط هو الحد الفاصل بين مساحة وأخرى ، فالخط في مشاركته للمساحة اللونية يمنحها معناها التفاعلي البصري مع الإيقاع والحركة.

وهذا يعني أن لوحاته زاخرة بعناصرها التعبيرية المستعادة بآن واحد ، من ثقافة فنون العصر ، ومن تأويلات الرؤية الآتية من معطيات الواقع المحلي ، فهو يستمد من معطيات الذاكرة قوة الاختزال والتنويع والتبسيط ، الذي نجده في الضربات والحركات اللونية المباشرة والسريعة والتلقائية.

ولوحاته تظهر مقدرته وحساسيته ، وتؤكد عشقه المتواصل للنور والوهج الشمسي المتتابع في فضائية حركة اللون العفوي ، وهو في كل مرة يعود إلى الايقاع النابض والمتراقص ، أكثر من الاهتمام بإبراز دقة العناصر وأناقتها الواقعية. وهكذا يتجه في تصوير الطبيعة المحلية لإضفاء المزيد من المشهدية البصرية الاحتفالية ، وبالتالي يدخل عين المشاهد في حوارية زاخرة بالإغراء اللوني والضوئي المثير.

وما هو لافت في لوحاته تلك التقنية اللونية التي تتسع للكثير من الطرب الإيقاعي ، إذ لا يكتفي بوضع لمسته اللونية المتوهجة بالضوء ، ميل بضرباته المتلاحقة والمتجاورة لتكثيف الموسيقا اللونية المسموعة بالعين في مساحة اللوحة ، واللمسة اللونية ترتكز على خبرة وحساسية في التعاطي مع المادة اللونية ، حيث يجيد تطويعها وينوع في إظهار درجاتها اللونية القزحية والإشعاعية التي تنفتح على الضوء المحلي الساطع.

إيقاع لوني راقص

فمن خلال هذه المزاولة التقنية الحديثة يبحث عن جوهر العلاقة القائمة بين عفوية اللون وشاعرية النور وإيقاعات اللمسة المتوازنة ، التي تضفي نوعاً من الكثافة اللونية أحياناً على سطح اللوحة المفتوحة على مظاهر التكوين الحديث ، الذي ترسخ وتجذر وتنوع أكثر فأكثر في تجربته إثر تفاعله مع المحترفات الفرنسية.

وتبدو الأشكال الإنسانية في لوحاته بهيئتها الاختزالية زاخرة بمظاهر الخيبة واليأس ، ومعبرة عن مرارة وتردي الواقع

الإنساني ، لا سيما وانها تبرز بلا ملامح على ارضية مغمورة بالضوء أو باللون المتوهج ، الذي يشف أو يسمك ، وتتداخل الأشكال الإنسانية الواقفة والجالسة ، وصولاً إلى مشاهد الطبيعة والمدينة وغيرها.

وهذه العلاقات اللونية تخفي وراءها المعنى الحقيقي للإشارات والدلالات والرموز ، لا سيما وأن بعض لوحاته الجديدة ، قد تميزت بالبحث التقني ، الذي يشير إلى رغبته في الانسحاب من الواقع ، والإبقاء على اشاراته ودلالاته اللونية الدالة عليه. وبعبارة أخرى يمكن القول أن لوحاته الجديدة طرحت جماليات المزج بين العناصر المجردة والعناصر الإنسانية المختزلة ، وبذلك أصبحت التجربة مهيأة لوضع عناوين جديدة لتجاربه التشكيلية الأكثر جرأة ومغامرة في فنون ما بعد الحداثة ، والسؤال: هل سيستمر في طريق المغامرة البارزة في بعض لوحاته الأحدث الأكثر عفوية وتلقائية وتجريدية بالقياس الى أعماله السابقة ، أم أنه سيعود إلى واقعيته التعبيرية المجسدة لعناصره التعبيرية الإنسانية عبر بروز التداخل اللوني التلقائي والمباشر.

وهو في كل تحولاته بين التشخيص والتجريد ، يجمع ما بين صياغة عناصر الواقع والتراث (استلهام بعض عناصر ومفردات وأجواء وألوان اللباس الكوردي القوية) ومحاولة تحريك هذه العناصر بلمسات عفوية وتلقائية ومتحررة. فاللوحة هنا هي فسحة للتأمل أو لبلورة الروح الجمالية لشاعرية الحكاية المستمدة من تداعيات ومعطيات الذاكرة.

ولقد توصل إلى لوحته الخاصة التي أصبحت مجالاً رحباً لاستعادة تداعيات الماضي المكتنز بصوره ورموزه وحكاياته الأسطورية ، وهو يبحث عن ذاته وأسلوبه ، في لحظات الهدوء والانفعال ليصل إلى ما هو مقنع من الناحية الفنية ، فاللون يأتي من داخل ذاته ، وهذا شيء هام للغاية لأنه يعطي اللون مدلولاً رمزياً وجمالياً ، يبعد الأشكال كلياً عن هاجس إبراز الشكل أو الصورة الجاهزة .

ويتعزز هدا الشعور كما اتجه لإظهار الإيقاع اللوني الغنائي ، والحركات المتموجة التي تتداخل مع الرموز والأشكال ، إنه النور والضوء واللون المحلي القادم من مخزون ذاكرتها لبصرية ، وهو يذهب إلى تنويع حركات ولمسات اللون ، فمن الحركات العمودية الى الحركات المائلة والمتشابكة والمتجاورة ، إلى الأعمال الأخرى التي تعتمد على غنى اللون وأبراز غنائيته وكثافته ، والبحث عن إيقاعاته الموسيقية المسموعة بالعين ، والتي تتفاعل مع مقولة بول كلي: من يرسم يجب أن يمتزج بالموسيقا .

الفنان عنايت عطار
ريشة تحفر الضوء في جسد البياض

محمد بدر حمدان: فنان تشكيلي

قراءة أولى:

لم تستطع ألوان وأشكال الأمكنة التي سافر إليها وحاورها أن تأخذ مكان نساء عفرين وزيتونها من مشهده التشكيلي وهو حتى أعماله الأخيرة في المشهد الفرنسي لازال مسكوناً بطقوس النوروز الجميلة حد العشق ولازال العاشق النقي لجمال نساء عفرين بكامل بهائهن الأسطوري وهن يمارسن رقصة قيامة الأرض إلى عاشقها.

قراءة ثانية:

في كل محطاته التي صافحها بقيت اللوحة مكانه وعالمه حيث المكان يخرج من اللوحة وليس العكس .كذلك كانت أشعاره ألحاناً تخرج من نبضه وتوشح المكان. وبقي يرسم الناس مختلطين بمكانهم حيث تساوت في الحضور المشهدي لديه الزيتونة والمرأة وشقائق النعمان الممزوج بخضرة المدى. وبقيت ألوانه تتناغم من أنقى درجات الأزرق الكحلي حتى وهج البياض المفتون بأنغام الرحيل القابع على جسد الدروب التي أعلنتها المسافة.

قراءة بصرية:

عنايت عطار القابض على جمر اللون يتألق في صمت الرؤيا منشداً لأغنية تتواتر مع كل عمل تشكله فلسفته التشكيلية لمزج المساحات اللونية وخلطها ببعضها بحدود واهية يعرفها البعد التشكيلي لكثافة الضوء. ألوانه وفضاآته اللونية وأسلوب تنفيذها المميز يمزج ظلال الانطباعية بتكويناته التعبيرية محققاً سيمفونية لونية تقدم مشهداً بصرياً يخصه ويشير إليه عازفاً بارعاً على وتر اللون النابض بالضياء.

.... يتبـع ....

حوار مع الشاعرة القاصة

ياسمين خدومة

الأدب هو أفضل ما تم اختراعه لمواجهة التعاسة

تشبه خدومة المرأة بالـ كَوكبٌ الدُرِّيٌّ الذي لم يتم اكتشافه كاملاً

حاورها: خالد ديريك

كانت ترسم وجوهًا وتكتب أحاديثًا في طفولتها ، وأدركت فيما بعد لا نجاح دون جهد كثيف وإرادة صلبة. تسقي أزهار نصوصها من عصارة تجربة حياتية ومعرفية لتقدم للقارئ أحرف في غاية الدهشة مع الشعور التام بالمسؤولية الأدبية ، وهي التي تقول: الحرف النابع من الروح وحده من يجعل اللغة فتنة المعنى.

ياسمين خدومة مدربة دولية تحفيزية في التنمية البشرية وتطوير الذات ، متحصلة على شهادة في اللغة والأدب الفرنسي والإنجليزي ، وأيضًا على جوائز وطنية وأوسمة دولية ، أدرج شعرها ضمن ديوان "روضة الشعر" وقصتين اثنين ضمن "روضة القصة" للاتحاد المثقف العام بالعراق لأجمل قصائد وقصص كذلك ضمن كتاب "أنطولوجيا" الخاص بالأدب النسوي لسنة 2017 ، وهي عضو في اتحاد الكُتاب التونسيين.

في رصيدها مجموعة قصصية بعنوان "موزاييك" . ديوان شعري بعنوان "ما بيني وبيني" . ديوان شعري باللغة الإنجليزية بعنوان (Sparks and Delights) . وفي قيد الطباعة مجموعة قصصية ثانية وديوان شعر.

إلى نص الحوار ....

ولدت حوافز الكتابة لديها ، منذ طفولتها :

الموهبة والأرضية الملائمة كالعائلة والتعليم هي الحوافز التي جعلتني أكتب ، منذ صغري وبحريّة كلّ الأطفال كنت أرسم أحاديثًا أسمعها ، وجوه تشدّني ، مشاهد طبيعية تسحرني ، أحلام وخيال بألوان ريشتي كنتُ أرسم دون تخطيط أو تفكير أو هدف لأنني ككلّ الأطفال لا أدرك أن الوقت الذي يذهب لا يعود .

وفي مرحلة النضوج ، تعلمت بأن الطرق الوصول إلى المبتغى غالبًا تكون وعرة ، لكنها حددت الهدف وسارت عليه ، وتسهب في الشرح:

بتقدّم العمر نتعلم أكثر وندرك أن الطريق ليست معبدة بالورود فتتغير الرؤية تجاه ما يحيط بنا بسبب تكاثف التجارب وتوالي الخيبات ويصبح لكل شيء معنى لأننا صرنا ندرك أن الوقت الذي يذهب لا يعود .

تضيف: الموهبة اختارتني وأنا صقلتها وحددت الهدف وهو الخيط الأول في محاولة للاقتراب من الحقيقة والبحث عنها من دون كذب أو تجميل ، كما أن هناك بعض الحقائق معلقة في صمت ولا تحتمل الكتمان أو العبودية ، فهي تقتحم طريقها فجأة على نحو بعيد مثير للدهشة وكل ما نحتاجه هو حضور الروح وحرف صادق ليتوّج الصدق عملية تعاضد ألوان الحرّية والنقاء فالحرف النابع من الروح وحده من يجعل اللغة فتنة المعنى.

إن أهم ما تلهمها على الكتابة هي:

الوحدة تجعلك تفرغ من الآخرين وتمتلأ بنفسك فتستعيد حقيقتها المنسلخة عنها في خضم فوضى الواقع ، الموسيقى كلنا عبيد في معبدها ، وحدها الأكثر حيوية بين كل الفنون ، الأكثر نقاء تعطيك ما يتّسع لكل شيء تجنح أفكارك وتأخذك في رحلة تصاعدية ، كل ما تزخر به الطبيعة من مناظر وفصول ومناخ ملهم ، بعض الشخصيات والأحداث ... فالحب والكراهية والغضب والجبن والشجاعة كلها متفجّرات تعشقها الكتابة .

عن مجموعتها الشعرية بالإنجليزية تقول:

مجموعتي الشعرية بالإنجليزية كانت تحقيقًا لحلم مراهقتي لما كنت مولعة بقراءة أشعار الأمريكيين والت ويتمان وادغار ألان بو والإنجليزي بيرسي شيلي.

تبدي رأيها باختصار عن الأعمال المشتركة:

المجموعات الشعرية والقصصية المشتركة تجعلك على اطلاع على عينات ونماذج جديدة لا أكثر

تعتقد إن كتابها لاقى إعجاب الناس للأسباب التالية:

كتاب "موزاييك" نال استحسان وإعجاب القرّاء والنقاد لما يتميز به من مواضيع مختلفة ولما يحمل في ثناياه عنصر التشويق والمباغتة والدهشة كما لا أنكر أن لسياسة الترويج الناجحة أهمية في ذلك

تأثرت بِهؤلاء الشعراء:

عمر الخيام ، محمود درويش أبو القاسم الشابي ، شارل بود لير ، بول إيلوار ، شمس الدين مُحَمَّد حافظ ، أبو القاسم الفردوسي ، وغيرهم كانت لي معهم وقفات مطولة ومعمقة

تكشف لنا عن اللقاءات والنقاشات التي تدور بينها وبين نصوصها:

غالبًا ما يكون النص هو من ينسق موعده معي وعند اللقاء يكون النقاش حول الشخصيات والأحداث الخارجية التي تتذبذب بينها أفكار أشخاصها وأحاسيسها وأقوالها وأعمالها ،

القاص يعرض أفكاره أما عن طريق الشخصيات أو عن طريق الأحداث أو عن طريقهما معًا

نبع الشخصيات:

القصة في نظرنا تنبع من الشخصيات ، فهي التي تحدّد مجرى القصّة والمسؤولة عن قيام الأحداث ، لا أعني بهذا أن الأحداث لا تعني شيئًا بل لأننا لا نستطيع فهم الشخصيات فهمًا كاملًا من غير الأحداث التي تدور بينها.

وتتابع: نتناقش أيضًا في رسم النهاية التي غالبًا ما أتركها مفتوحة وغير واضحة حتى أترك القارئ يكمل تفاصيلها حسب تجربته الشخصية كي لا تتقيد قصتي بفترة زمنية أو مواقع من التاريخ وبالتالي يضمن لها انتشار الأثر ، لأنه وحسب رأي الأدب الذي يتعرض لمشاكل طارئة ويحاول أن يضع لها حلولًا أو نهاية سعيدة يتعرض دائمًا للإهمال أو تلقى عليها ستائر النسيان ، الأدب لا يعيش ولا يخلد إلا إذا تضمن عناصر فكرية وفنية تتخطى قيود الزمان والمكان .

قصصها واقعية مدعمة بالخيال ، وتحرك شخوص قصصها بدهشة وإتقان من مخزون إبداعي اكتسبها في حقول التجربة والمعرفة:

قصصي واقعية يسقيها الخيال ، الحياة المعيشة هي الينبوع الذي يسقي الخيال حتى في القصص الخيالية ، الخيال نابع من تجربة أو مرتبط بجملة من التجارب والأشخاص والظروف التي تركت أثرًا في ذاكرة صائغها ، هو صورة نقيض التاريخ أو عكسه ولهذا كان لابد من إبداعها بالمخيلة ثم بالكلمات من أجل إخماد الطموحات التي عجزت الحياة الحقيقية عن تحقيقه ، الخيال يتصل اتصالًا وثيقا بواقعنا ، الكاتب بإدراكه الداخلي يحاول صهر هذا الواقع وإعادة تشكيله بما يتفق وأهدافه ومدى فهمه للحياة ، إن عمليه الخلق تتركز في صراع الكاتب بين الواقع الذي يعيش فيه وبين محاولته العنيفة في خلق صوره صادقه للعالم ، إنه يستعمل خياله لإعادة بناء التجارب التي تمرّ به أو يمر بها ولكنه في الوقت نفسه يظل مرتبطا بواقع الحياة.

تفصح القاصة خدومة لنا عن سبب إدخال الومضات الشعرية إلى قصصها:

تتسرب إلى قصصي بعض الومضات والأبيات الشعرية القليلة لأكمل بها جوانب الصورة وأبعث فيها الحياة ولا أراه يتعدى على خصوصية القصة

تلفت خدومة عناية القارئ وتشجعه على القراءة من خلال الآتي:

تصاغ القصة عن طريق الكلمات وبعض التفاصيل والمعلومات بخط سردي حيث يجعل القارئ يعيش الأحداث ، وتبقى قوة الإقناع في القصة تضييقًا للمسافة الفاصلة بين الواقع والوهم وذلك عن طريق الأسلوب وعمق الموضوع وجمال اللغة التي تعطي تحفة فنية تلفت الأنظار وعناية القارئ من جميع المستويات وتشجعه على القراءة وتزرع فيه حب الكتاب ، ويبقى الأدب هو أفضل ما تم اختراعه من أجل الوقاية من التعاسة

لها رسالة من الكتابة، ألا وهي:

رسالتي هي أن أكتب فالكتابة هي الوعي الكبير الذي يجرّدك من أمراض الحاجة والطمع والحقد، الكتابة ترفعك إلى مصاف الإنسان ، فعلى هذه الأرض ما يستحقّ الكتابة على حد قول صديقي

لا تعترف بمصطلح الأدب النسوي:

مصطلح الأدب النسوي لا يستهويني ولا أرى فرقًا في التوظيف أو الأسلوب ، بينه وبين ما يكتبه الرجال حتى يجعلنا نميز أو نفصل بينهما ، هناك الكثير من النساء ممن لهن أسماء كبيرة في عالم الأدب بكل أجناسه أسوة بأقرانهن من الرجال.

تشبه المرأة بالكوكبّ الدُرِّيِّ، والرجل يجهل كل تفاصيلها:

من المعروف والمتفق عليه أن المرأة هي الجزء العصبي من المجموع الإنساني والرجل هو الجزء العضلي منه ، المرأة مثل كَوكبٌ الدُرِّيِّ لم يتم اكتشافه كاملاً ، هناك أشياء كثيره ما زالت مجهولة فيها ومشكلة الرجال بذاك الكوكب انتقاء ما ينسجم مع مجراتهم المختلفة وترك ما يختلف معهم وذاك الأمر فيه انتقاص من الحقيقة الكاملة لذاك الكوكب حاضن الصغير والكبير

الجوائز بالنسبة لها:

لم تكن الجوائز يومًا هدفي ، لكنها مفرحة ومشجعة ومحفزة نحو الأفضل

حال الثقافة والأدب في تونس:

رغم الظروف الأمنية والاقتصادية الصعبة التي صارت عليها حالة البلد منذ سنوات ، تبقى تونس زاخرة بالثقافة والأدب والمبدعين ، لكن ما ينقصنا هو الدعم

وتختم الشاعرة والقاصة ياسمين خدومة الحوار بالقول:

شكرًا على هذه الدعوة وشكرًا من القلب للمحاور والإعلامي الرائع الأستاذ خالد ديريك على هذا الحوار الجميل. أتمنى لكم النجاح الدائم والتوفيق.

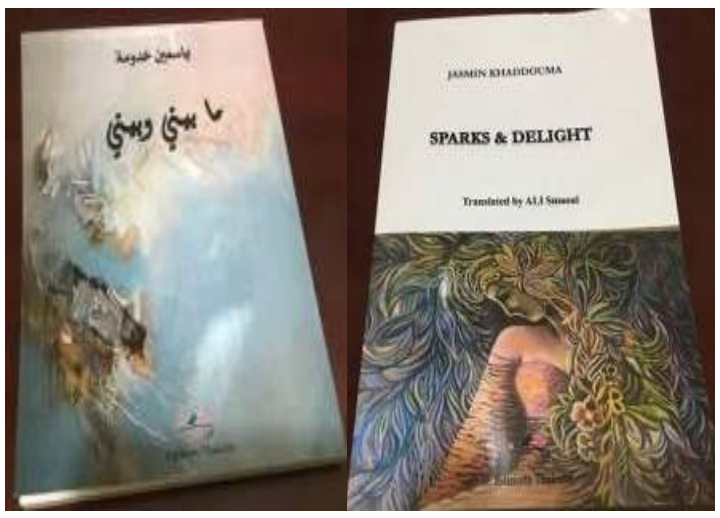

لوحة للفنان التشكيلي خبات حسن

حوار مع الفنان التشكيلي

عنايت عطار

- الجزء الثالث -

حاوره: غريب ملا زلال

غريب:

قدر الفنان ألا يكون مستقراً ، أن يكون نسراً أو صقراً محلقاً في أمكنة كثيرة ، ومن القليل أن يكتفي فنان ما بمكان واحد ، على حين من الكثير أن تجدهم مبعثرين ، ومتنقلين من مكان إلى آخر ، وأنت صديقي العزيز منهم ولست إستثناءاً في ترحالك ، فمن هجرتك الداخلية ، من عفرين إلى حلب ، إلى دمشق ، إلى الرقة ، إلى الهجرة الخارجية ، إلى خارج الأسلاك ، إلى فرنسا حيث تقيم فيها منذ أكثر من (25) عاماً ، أقول لست إستثناءاً فالقافلة طويلة ، فمن أبناء جلدتك نذكر الراحل عمر حمدي (مالفا) ، و بشار العيسى ، و زورو متيني ، و بهرام حاجو ، ورحيمو ..... إلخ ، ومن الغربيين نذكر فان كوخ ، و بيكاسو ، و دالي ، و غوغان ، و كاندنسكي ، ومودليلياني ،... وآخرين.

ما ضرورات هذا الترحال الدائم ، هذه الغربة القسرية ، وما مؤثرات ذلك على عمل الفنان ، وعلى نحو أخص عنايت ، ماذا عن هذا التفاعل ، إلى أي حد كنت مفعولاً به ، وإلى أي حد كنت فاعلاً ، بلا إنتظار لك الرد برائحته الخليطة بالتجارب الفنية ؟.

عنايت:

الهجرة لم تكن يوماً رغبة ، أو حلماً ، مع أن المكان يمتزج باللون والإنفعال والحزن والفرح ، ولكوننا بشراً مثل كل الناس تلاحقنا هواجس أخرى ، إذ نتراوح بين الرفض أو القبول ، بين اللقاء والترحال ، لكنني أستطيع أن أقول عن ثمارها من خلال التفاعل مع وسط إجتماعي له فنانيه ، ومبدعيه وله ثقافته.

في فرنسا تحديداً ، وليس قفزاً على المدن السورية ، ولكنك تعرفها ، وتشرب ماءها ، ومرها وحلوها ، فرنسا تعني لي ذلك الأفق المفتوح لثقافات العالم فناً وشعراً وتاريخاً وآداباً ، والأهم من ذلك أنه لارقابة على أي منتوج إبداعي إضافة إلى تراكم الحنين وبلورة صور الذكرى القديمة ، كأن بالانسان يقول لنفسه في كل محاولة إن لم أستطع ماكنت أريده هناك.. حسناً ربما يتحقق هنا ، ثم إننا ماضياً ، وحاضراً في بلد عريق من حيث الثقافة والفنون.

إن المدرسة الإنطباعية تحديداً كانت قد رأت النور هنا على يد رينوار و سيزان و مانيه و مونيه .... إلخ ، نعم الإنطباعية تلك التي رأيتني منغمساً فيها ، قبل وبعد وصولي ، على الرغم من الإيحاءات الواقعية ، أو التعبيرية في بعض الأحيان ، ربما يكون ذلك آتت من إعتمادي على اللون بالدرجة الأولى ، في كل نزهة هنا أقوم بها حين أرى بركة ، أو تنافراً للظلال والأضواء تعيدني إلى مكان الولادة الأولى ، فرنسا بلد الضوء والماء والخضار ، إذ تطل على البحر المتوسط ، وليستكل بلد اوربي كما كنا نظن بأنها معتمة طوال النهار والليل. إذاً وبنفس مفردات المكان هنا عدت إلى مكاني ، لم أكن يوماً أحتاج منظاراً مكبراً ، أو إحالات شعرية ، أو تنكراً لأقول إني هنا وهناك ، كل مافي الأمر هو أن المسافة حرضت لدي شياطين الحنين ، عودة إلى زيتونة هرمة لأعصر في رزها لوناً قديماً ، وخمراً قديماً ، وعشقاً قديماً ، لأقول لأصدقائي الفنانين الفرنسيين:

لو كنت لبست جلودكم لما وضعت بصمتي ، فإني ههنا أفتح لكم شرفة على / للريح ، والأنداء ، والعادات ، والنساء ، والعمارات ، شرفة تجعلني أقف على قدمي دون ترنح ، ودون أي إرتجاف ، ربما أتمكن أن أقدم لكم جديداً.

غريب:

لماذا باريس وليست مدناً أخرى ، ما الذي جاء بك إلى باريس ، ما المغريات فيها ، كيف وصلتها ، عدنا بنا إلى بداية الفكرة ، عدنا بنا وأنت ما زلت تتنفس هواء البلاد ، كيف ولدت فكرة الخروج والرحيل ، وكيف كبرت.. وكذلك دعنا نتحدث عن مسار رحلتك ومشاق الطريق ، ما الصعوبات التي عشناها ، صعوبات الطريق ، صعوبات الوصول ، صعوبات الإندماج و الإقلاع ، أحب أن تسرد ذلك بشيء من التفصيل.

عنايت:

لم أر تلك الصعوبات التي ذكرتها بقدر ما كنت أبحث عن أفق مفتوح للعالم ، لقد وصلت باريس زائراً فأحببتها ، وبقيت فيها ، وأحمل جنسيتها الآن. أما لماذا باريس لقد قلتها في جواب سابق إنني مأخوذ بالانطباعية قبل أن أعرفهم ، وقبل أن ازور متاحفهم وكأنني أروي ظمئي الآن من نبع كنت أحلم به. ثم إنني لم أكن يوماً سياسياً كي أطلب اللجوء ، إذ أريتهم صوراً لأعمالي وقلت لهم أي للمختصين بالإيواء ، إني رأيت هنا مكاناً رائعاً لأرسم ما أريد ، وقد كان قبولي ، وبعد سنتين تماماً حصلت على الجنسية تجاوزاً لكل المعاملات الرسمية بشكل فخري ربما على أثر الجوائز التي حصلت عليها في المعارض ، وفي الملتقيات ، وقتها كان إنتاجي يشكل مفارقة لهم ،

إنما اليوم لو فتحنا صفحات الفيسبوك ترى جل النساء الكرديات وكأنهن يستعرن الأثواب من لوحاتي ، يومها كانت لوحتي مغايرة وجديدة بالنسبة للمتلقي هنا ، ثم إنني تجاوزت الإنطباعية المعروفة كمدرسة بشيء من خلل النسب والأضواء والمقاييس ومرور الضوء والظلال حتى في المساحات الكتيمة كالجسد أو البيئة ، ودمجت المشهد الطبيعي بالقامات كما لو كن أشجاراً ، بمعنى إنني مزجت شيئاً مني ، وكما كنت أريد. فيما البقع اللونية المعروفة لدى الإنطباعيين مددتها وسوحتها وفرشتها ملغياً الحدود بين الألوان وحتى بين الإنسان والخلفيات ، بين القرب والبعد إن الأفق في لوحتي مفتوحة للريح ولأسراب الحنين ، وكأن كل لوحة لي قصيدة أرمي بها كل إحتمال .

غريب:

سمعت مرة منك أو ربما من خليل ، لم أعد أذكر ذلك ، سمعت

حكايتك مع باقة بقدونس حين كنت تقيم في حلب ، كانت أم لوركا قد طلبت منك إحضارها لإعداد وجبة غداء ، خرجت ولم تعد ، ما إن سمعت بسفر بعض الأصدقاء إلى الحسكة ، إلى خليل عبدالقادر ، حتى سافرت أنت معهم وإليهم ، و عن تلك الفترة قال أحمد عكو أشعلت و عنايت كل حطب الجزيرة ليلة نوروز ، أحب أن أسمع منك تفاصيل هذه الحكاية و حكايا أخرى عاشها عنايت .

عنايت:

حكاية البقدونس ليست إلا طرفة من الأصدقاء قاموا بترويجها من باب المزاح.

أما عن ليلة النوروز ، لقد كنا في الطريق بين الحسكة وديريك او بين الحسكة و قامشلو لا أتذكر ذلك بالضبط ، والأهم إننا في الطريق مساء لاحظنا بيتاً إنموذجياً كالتي بنيت في حوض الفرات في المزارع الإنموذجية فتذكرت فوراً هؤلاء الذين إنغمرت قراهم وأعطوهم من ممتلكات الكرد ، ثم أبصرت جلابيات صفراء وشماخات حمراء مبرقعة اي ذاتها التي عرفتها في قرى الرقة -ورسمياً أعرف لهجتهم وكرمهم وفي العمق ، إن الذنب ليس ذنبهم هم.

تعاظمت شهوة النار في قلبي إذ قلت لـ خليل قادر توقف فوراً وهو الذي كان يقود السيارة ، قال: لماذا ؟ قلت: سأستعير من هذا البيت بعض الأغصان الحمراء للقطن كالتي نراها أمام البيت بيدراً بعلو سطح الغرف ، وذلك قبل أن يفوتنا النوروز وشعلة كاوا ، فهذه ليلته العظيمة والتي أصبحت لدى كرد العالم عيداً وإحتفالات ، ثم أردفت: ألم تغريك بيدر الحطب ذلك؟ قال نعم ، وتوقف ، ونزلت طارقاً الباب ، فخرج رجل ورحب, أدخلوا أدخلوا البيت بيتكم... أعود وأقول إن هؤلاء براء ، ولا ذنب لهم مما جرى ، لابل ربما يكون الحزام الأخضر مرسوماً منذ عبد الناصر على حسب إطلاعي ،... قلت له لا أدخل إلا لتلبي طلبي ، قال: أولادي (جدامك).

قلت لالالا الأمر أهون من ذلك بكثير.. نحن نريد عيدان القطن و أشرت إليها ، رد الرجل باسماً ، ومستغرباً ، كذلك متأملاً... قلت نعم يارجل أريدها ، ثم دخل فاتحاً الطريق وهو يصيح القهوة القهوة ظناً منه إنني سأتبعه إلى الداخل ، ولكنني أشعلت النار بقداحة السجاير بالبيدر راكضاً صوب السيارة مسرعاً ، ونحن نبتعد والنار تقتحم السماء ناراً عوضت كل النوروزات التي كانت ممنوعة يوماً ما ، والتي تخلفت عنها لظروف معينة.

في الصباح ونحن في إحتفال النوروز أخبرني بعض الأصدقاء إن الشرطة أمس كانت مستنفرة بكل مكان ، ولكن أعود إلى القول أناس كهؤلاء وأنا أعرفهم وعاشرتهم ، فعلاً لو قصدت أحدهم ، وطلبت المستحيل فلا يتردد لومة لائم إن كان بمقدوره ، وحتى هذا الفعل ليس إلا من قبيل الطرف التي مازلت أحبها ، وأغلبها واقعية.

وهناك طرفة الفنان سعيد ريزاني وهو فنان كردي يعيش الآن في السويد وقد كان بعاهة منذ الولادة يستخدم عربة خاصة ويوما ما مع الخطاط عبد ، وفي نزله المهاجرين ونحن ندفع العربة فتركناه في تلك النزلة المنحدرة إذ صار الناس يلحقونه للإمساك به هههههه...

والأخرى مع رشيد الصوفي الفنان الموسيقي المعروف حيث رتبنا له موعداً مع التلفزيون في إحدى زياراته إلى الشام لدى الخطاط عبد رحمة الله عليه كان مكانه مضافة لنا ، وليلة الموعد رتبنا له منامة في السقيفة لأننا جميعاً نعرفه كيف يهرب هههههه...

قال عبد: يجب أن نذهب لشراء بدلة مرتبة ، وكنت من جديد واصلاً ، ولا أعرف حتى أن رشيد نائم كضيف هناك ، ولا أحمل ضغينة لأحد في الدنيا.

غريب:

قال عنك جاك التايراك: "إن رسوم عنايت جذابة ، فاتنة ، حية وديناميكية ، إنها لا تروي التاريخ ، ولا تعبر عن فعل ، ولكنها تطرح الأسئلة وتحرض المخيلة".

قد يكون ما ذهب إليه التراك صواباً إلى حد ما ، وقد يكون وضع يده على حافة الجرح ، لكن الجرح غائر في العمق ، أو أنه رأى جزءاً من سفح جبل ممتد في الأفق ، فكل مساحة من هذا السفح له فعله ، يرسم فينا بلغة ما ، ويدخل الضوء بغزارة إلى النفس البعيدة لتقريبه لنا على نحو أكثر ، فالأثر الذي يتركه أعمالك فينا يتجاوز طرح الأسئلة و التحريض عليها ، يذهب إلى الفعل الفاعل ، إلى الهدم و البناء معاً وفي الآن ذاته ، بحثاً عن السر اللانهائي فينا للوصول إلى المخزون النائم فينا والمتراكم زمكانياً والإتحاد بالضوء الفاعل فيه لتشكيل الفصول المختلفة على السطح كما في العمق .

أنت ماذا تقول هل ذهب التراك بالإتجاه الصح ، أم ما قلناه هو الأقرب للقراءة ، أي كيف يوازن عنايت بين هذه الآراء ، بين أن يكون عملك بوابة لخلق الأسئلةو بينها كتفعيل الفعل فينا و بناء التجربة كإيقاع حياتي جميل.

عنايت:

نعم يا صديقي.. إن لوحتي المنتهية لا تعني إنني أقفلت الباب على الرؤى ، لكنني أسعى بإستمرار للقبض على اللحظة المنصرمة ، في كل محاولة أبحث عن الكشف وليس ترجمة المكشوف بحد ذاته ، إذ أطلق العنان للعفوية بالدرجة الأولى ثمتتدخل الخبرة للإصطفاء ، ولو فصلت لك قليلاً ، وأعقبت على كلام التراك ربما قلت نعم بأن المرأة التي أرسمها هي ليست بالموديل الأكاديمي لدراسة تشريحها أو حركاتها بقدر ما هي وليدة إرهاص ، أو حلم ، أو قلق ، أو لنقل عشق قديم يريد الخروج إلى الضوء ، ثم إنني وعلى صعيد التقنية أترك المجال للون والكائنات والحلم والتصورات والإنسيابات حتى أغطي المساحة البيضاء بكامل العفوية ودونما أي عناء.

إن القسرية ، أو إجهاد الذاكرة قد يشبع ذائقة المتلقي كما أرى ، ولكن ضمن برود عقلاني هندسي متكلف لا يبوح بإفتضاء الروح ، ولذلك قالها الناقد إن نسائي خارجات من الأرض ولايمشين عليها ، فإنهن كونيات ، ملفوفات بتيارات ملونة ، مطلقات في الريح والسراب ، ملفوفات بتيارات من الضوء لا نعرف إلى أين يذهبن ، أو من أين يأتين ، ولكنني أخشى أن يكون هذا الكلام خطيراً للناشئين من الفنانين لأن العفوية أو الشعرية ، أو الإسترسال ، هكذا سوف لن يكون مصيباً إلا بعد تقنيات وخبرات كانت قد تراكمت بفعل الإجتهاد أو الدراسة أو الخبرة المتراكمة ، إذاً لنعود إلى حديثنا فإنني وكالأطفال ألهو بالمساحات في كل الإتجاهات وبحرية لا تطالها الحسابات ولا المقاييس ، ولا حتى إتجاه اللوحة نفسها بل ربما أقلب بعضها راساً على عقب إذ يصير الأرض أفقاً ، والذي كان يسار اللوحة صار يميناً ، إن المرأة التي أرسمها هي التي أبحث عنها في مغامرة خطيرة ربما تأتي وربما أدفن حسرتي ، أو أبدل اللون بالحبر ، فأكتب ، فالمهم عندي هو أن أخرج الكائنات التي تزدحم في الخيال و يأخذن الرو.

إن هذه الصورة التي يذكرني بها اليوم صديقي الفنان أحمد عكو والتي تعود لعام (1984) ربما يكون دليلاً على إننا لا نستطيع الإبداع دون مقومات الرسم والأبعاد والتشريح في البداية ، مع أنها جاءت أيضاً بسليقة لم تكنفي البال فكل ما أتذكره هو إننا كنا في سهرة مع الأصدقاء ، ووضعوا أمامي ورقة وقلماً ، والصديق أحمد عكو كان جالساً قبالتي.

للأسف هناك غبش في التصوير بإمكانك الطلب من الصديق أحمد ربما يرسل لك صورة مصورة بدقة أكثر ، أما عن اللون والحلم والإنطباعات والتداعيات إليكم لوحة استنبول التي رسمت بأرضها هناك بذات ملتقى عالمي.

إن مدينة كـ استنبول عدد سكانها يساوي سكان سوريا لا يمكننا تخطيها ودراستها أو حتى تصويرها بلوحة واحدة ، فكل ما أقدمت عليه ومن خلال تحركي بالميترو في شوارعها ، وزرت أطراف المدينة طولاً وعرضاً فلم يكن لي غير أن أقذف ، إنطباعي ، أو أترجم ما بقي من خميرة المدينة وكثافتها في الذاكرة ، وهي المنارات والقباب ، لا بل ربما من ترسبات ثقافية قديمة عن العثمانيين. وكعادتي تركت الحلم ، أو مخزون الإنطباع يترك أثره على المساحة البيضاء.

وكذلك مدينة المحرس بتونس في مهرجان ما أيضاً فكانت البيوت في بياضها المستريح وهي تطل على البحر ، ذلك ما ولد (المولود) الأزرق هناك. إن عملاً كهذا لا يمكن الإلمام بتفاصيله.

وبالنسبة لي كما قلتها أترجم الإنطباع معتمداً على رؤيتي الداخلية أكثر مما هو أمامي ، أنصت إلى ملائكتي ، وشياطيني ، سواء أكانت في خصام أو في مصالحة ، هنا لابد أن أزيح الغشاوة عن موضوع المرأة الكردية كموضوع أعتمده منذ أكثر من (15) عاماً هو إنني أرسم ما أحب أو ما يتراكم في الوجدان من الحاضر ، أو من الماضي ، وكأنني أسمع نداء الروح ، بمعنى إن الفن عندي ليس مسالة تقنية فحسب بل ربما يكون الفنان ملماً بمعظمها ولكنه يقف على محطة تمس الروح أو الحنين أو من ترسبات طفولة غارقة في الشوق.

حوار مع الأديب والسياسي

شاهين سورَكلي

- الجزء الثاني -

نصف قرن من العطاء والإبداع

حاوره: عمر رسول

كحوذيٍ أنيق ومجرّب يقودك بعرباته عبر دروب الآلام والجراح ، دروب الكفاح والتحدي ، يختزل المسافات في صمته ، وهو يتوضأ بعبق الحكايات والطين في القرى البعيدة ، تراه يحمل أحفاده من طوفان إلى آخر ، يقترب من دوائر الآلهة المنهكة كلّما شعر باختلال دورة الجمال في الكون ، يداهمها بابتسامة طفلٍ يغسل أقدامه في "سواقي الحروب" وهو يتعلّم أناشيد الفجر البعيد ، ليعيد إليها دورة نشاطها ، ويحرّرها من تعبها الجارح ويقودها إلى حلقة الرقص على قرع طبوله من جديد ، يقيناً منه أنّ الدّيمومة كلٌّ لا يتجزأ بين موج البحار ، ونزيف الأرض ، ورُعَاف السماء.

وكلّما صعد مرتقىً ، في رحلاته ، أطلق العناق لجياده ، وحرّرها من قيود العربات ، كي يتفرّغ لاصطياد الأزرق اللامتناهي من السماء الفسيحة ، ويعيده قطرةً قطرةً إلى عروقه ونبضه ، كي لا يفوته مهرجان التفاصيل في ثغور الفصول المتناثرة بين جزر الطفولة وصخب الحياة المعاصرة.

حوذيٌ شاعرٌ ، حوذيٌ كاتبٌ ، حوذيٌ مترجمٌ ، حوذيٌ صحفيٌ ، مذيعٌ ، مدرّسٌ ، عاشقٌ للّغات ، راصدٌ للأحداث ، سياسيٌ على مدار الساعة ، عصاميٌ رفيع في المواقف ، عنيدٌ في البحث عن الحقيقة والدّفاع عنها ، صبورٌ في التّحمّل ، أنيقٌ في التفاصيل ، صادقٌ في التعامل ، رقيقٌ في المشاعر ، بحرٌ في العطاء ، فنارٌ في المرافئ تستهدي به السفن التائهة ، وقلعةٌ في وجه كل الأعاصير والعواصف!

رأيناه قادماً من عمق مدن الضباب ، من عمق الأيام الغابرة في أستراليا ، في نصف الكرة الجنوبية لكوكبنا ، يحملُ ثمارَ نصف قرن من حقوله الإبداعية التي لا تعدّ ولا تحصى ، استوقفناه عند عتبات "مدار ات كرد" لنستضيفه في حديقتها ، ونحتسي معه فنجاناً من سيرته المليئة بالإنجازات ، ونطوف معه بمراجيحه محطات حياته ، ثم نتركه لصهيل جياده في الجهات!

المحور الثاني

● من المعروف عنك، كنت من الطلاب الكرد الأوائل الذين سافروا إلى الخارج لإكمال دراستهم الجامعية، إلى أية دولة أوربية توجهت؟ وفي أي جامعة بدأت دراستك، وأي فرع؟

بعد الحصول على الشهادة الثانوية وصلني أول قبول من جامعة مدريد فغادرت كوباني ثم حلب في الشهر العاشر من عام 1965 وكان الفراق مؤلماً وحزيناً ، ربما مأساوياً لوالدتي خاصة ووالدي ... في طريقي الى مدريد صادفت في العاصمة النمساوية ڤيينا الصديق العزيز صادق ملا خليل وكان يدرس الطب هناك. نصحني الأخ صادق بأن أبقى في ڤيينا بدلاً من الذهاب الى مدريد وسجلني في معهد لتعلم اللغة الألمانية والفضل في بقائي في النمسا للأخ الدكتور صادق. فيما بعد التقيت بأخيه الصديق العزيز فاضل الذي ساعدني أيضاً وحصلت على مكان في بيت الطلبة المسماة بـ "أوروپا هاوس". فيما بعد أرسلتني جامعة ڤيينا الى معهد داخلي في بلدة مودلينغ جنوب ڤيينا مخصص لتجهيز الطلبة الأجانب للدراسة في الجامعة. أنهيت النصف الأول من العام بنجاح ، ولسوء الحظ أتاني قبول من جامعة غراتز فتركت المعهد والتحقت بكلية السياسة والاقتصاد.

بعد فترة قصيرة لاحظت بأن لغتي غير كافية لفهم وكتابة المحاضرات واكتشفت بأن ترك المعهد في مودلينغ كان خطأً فظيعاً. رجعت الى ڤيينا ثم غادرتها بعد عدة أشهر وبدأت الدراسة في جامعة ميونيخ الألمانية. أنهيت هناك السمستر الأول ، النصف الأول من العام ، بنجاح إلا أن وضعي المادي كان تحت الصفر وكنت أدفع الإيجار الشهري لغرفة في بيت للطلبة بصعوبة بالغة. لا أبالغ إن قلت بأنني كنت أبقى جائعاً لفترات. كان أبي يمر في فترة صعبة مادياً بعد سنين من الجفاف وتوقف عن إرسال النقود أشهراً.

في النصف الثاني من العام الدراسي فجأة استلمت برقية من السفارة الأسترالية بأن نتائج المقابلة التي أجروها معي قبل أشهر كانت إيجابية وباستطاعتي أن أحصل على الڤيزا بالإضافة الى بطاقة السفر بالطيران على حسابهم من ڤيينا إلى أستراليا مروراً بلندن. لهذه المفاجأة أيضاً قصة طويلة لا مكان لذكرها هنا. باختصار كان سوء الحالة المادية السبب الرئيسي لليأس والتنقل. وصلت الى سيدني في أواخر الشهر العاشر من عام 1968 أي بعد ثلاثة أعوام من مغادرتي لسوريا. عند الوصول الى سيدني كان بجيبي دولارين بقيا من مئة مارك ألماني كنت قد ديّنتها من صديق في ميونيخ. كنت أعتقد بأن بقائي في استراليا لن يكون طويلاً وسوف أوفّر نقوداً كافية لتكملة دراستي في ألمانيا في فترة قصيرة لكن كما قال شاعر عربي "... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن" وربما كان ذلك من مصلحتي هذه المرة.

عام 1973 كانت محاولتي الأخيرة للدراسة في ألمانيا لكنني كنت متزوجاً الآن ولم تكن زوجتي سعيدة هناك حيث كانت تبكي شاكية وتقول "هل هذه حالة في هذا البلد حيث نترك البيت في الظلام صباحاً ونرجع اليه في الظلام بعد الظهر؟" بعد البقاء في برلين أقل من عام رجعنا الى أستراليا بعد رحلة في أنحاء أوروبا في سيارتنا الصغيرة فولكس ڤاگن ، فقبلت الواقع وبدأت الدراسة من جديد في جامعة ماكواري في سيدني من بداية عام 1974 بمنحة دراسية متواضعة وأكملت دراستي في نهاية عام 1977 أي بعد أربعة أعوام ضرورية للحصول على شهادتي BACHELOR OF (ARTS/Diploma of Education).

الشهادة الجامعية تضمنت علم اللغات بما في ذلك قواعد اللغة الألمانية ، الأدب الألماني ، اللغة الإنكليزية والأصول القواعدية والتاريخية ، مادة في الفلسفة ومادتين في العلوم السياسية ، أما الدبلوم في الثقافة فتضمن مادة الثقافة والتطور الذهني لدى الإنسان ، أساليب تدريس اللغات كلغة ثانية ، نظام التدريس في أستراليا ومواد أخرى.

● آنذاك، هل كان يوجد طلاب كرد معك في الجامعة، من كانوا، من أي فئة اجتماعية، ومن أي أجزاء من كردستان، هل تتذكر؟

في مودلينغ تعرفت على "شهير" و "حكمت" من جنوب كردستان ولم يكن بيني وبين حكمت أية صداقة عن قريب أما شهير فمع أنه كان من عائلة ذات حالة مادية جيدة فلقد كان مفلساً مثلي معظم الأوقات. في النمسا وألمانيا كطلاب كان يُسمح لنا بالعمل فقط أثناء العطلات الجامعية. في غراتز تعرفت على الصديق كمال من جبل الأكراد وفي ميونيخ قابلت طالباً من عائلة كايا من كردستان تركيا وعدة طلبة كرد من الشرق والجنوب ولكنهم لم يكونوا من جيلي وكانوا هناك منذ سنين وبعضهم كانوا متزوجين من ألمانيات.

● لا شك أن الانتقال من بلد بالكاد كان يتوفر فيه أدنى مستويات التخطيط والحياة المدنية، إلى بلد أوروبي مزدهرٍ اقتصادياً وحضارياً، قد ترك فيك أثراً كبيراً، فكيف كانت الصدمة الحضارية الأولى -إن صح التعبير- على عالمك الداخلي؟

الصدمة الأولى كانت في محطة القطار في ڤيينا عندما سألت السائق الأول في موقف سيارات التكسي عن النقود اللازمة لإيصالي إلى المكان الذي كنت ذاهباً إليه فأشار إلى ساعة الأجرة ولقد كلفني التوصيلة نقوداً كافية لتشغيل ثلاثة عمال في منطقة كوباني من الصباح حتى المساء. بعد ذلك لاحظت بأن 300 ليرة سورية كان من المفروض أن أستلمها من والدي شهرياً لا تكفي لعزيمة ثلاثة أصدقاء إلى سهرة في مطعم فاخر. تدريجياً أدركت أن حالة المعيشة لموظف له وظيفة عالية أو عامل مختص أفضل من حالة بعض مالكي الأراضي والمصالح في كوباني أو في سوريا. حرية الصحافة وفروعها ، حرية الناس بصورة عامة وعدم فزعهم من السلطات أو شروط المجتمع الآتية من العادات والتقاليد ، حرية النساء ، النظام والتقيد بالمواعيد ، التكلم في الأماكن العامة بصوت منخفض ، عدم البصق على الأرض ، قلة الصياح والمشاجرات ، عدم وجود الرشوة ، أسلوب التعامل بين الذكور والإناث وأمور أخرى كثيرة أثارت انتباهي وأحببت في الأوربيين معظم عاداتهم في حياتهم اليومية لدرجة أنني بصراحة حاولت الابتعاد عن الشرق أوسطيين بصورة عامة والاندماج في المحيط الجديد والاستفادة من الفرص المتاحة والتعلم منها.

طبعا كنت أحس بالغربة واثارها الشخصية والعاطفية والاجتماعية وكانت مؤلمة في البداية. اشتياقي إلى الأهل والأصدقاء كان يعذبني لكن الأيام تدرّب الإنسان تدريجياً بأن يتعود ويقبل معظم التغييرات في حياته.

● ما هي التحديات الأولى التي واجهتك في المرحلة الجامعية، اللغة أم نمط الحياة السائدة، أم أمور أخرى نجهلها؟

اللغة مفتاح النجاح الفعلي طبعاً وكانت إحدى التحديات في البداية، لكنني أحببت الألمانية وتعلّمتها، لكن أكبر التحديات كانت متعلّقة بوضعي المادي، أقصد إدارة أموري بالنقود القليلة في جيبي. كان وضعنا المادي حسناً في الوطن معظم الأوقات ولم أكن متعوّداً على العيش بنقود قليلة، لذا لم أستطع الاستقرار آملاً أن أحصل على فرص أفضل في مكان آخر. كنت أخجل من أصدقائي وصديقاتي لأن وضعي المادي لم يكن يمكنني حتى أن أعزم أحداً إلى مقهى معظم الأوقات. لحسن الحظ كنت أعمل أحياناً وكان ذلك يحسّن من وضعي المادي لفترة قصيرة ولكن يضع عائقاً بيني وبين الدراسة. كبريائي وعدم معرفتي بأمور، ربما كانت ستحسن من وضعي المادي، أدّت إلى مغادرتي لأوروبا في النهاية وتأجيل الدراسة لفترة من الزمن.

● كيف كانت تفاصيل حياتك اليومية خارج جدران الجامعة؟ وهل كنت تنظر إلى نفسك كفرد، أم كممثل لشعب بأكمله، من حيث التصرف والتعامل مع الآخرين؟ بكلمات أخرى، هل كنت إنساناً فرداً، أم إنسانا جمعياً يختزل تاريخ وتطلعات أمة بأكملها في شخصيته ؟

باختصار شديد كنت أتصرف كفرد مسؤول عن نفسه وتصرفاته، ولكن كفرد من شعب ليس له دولة أو حتى قنصلية في الخارج. كنت أرى نفسي كسفير لشعبي، أحاول أن أكون مثالياً مقدماً نفسي بفخر كشخص كردي. مراراً كنت أنصح البعض بأن "لا يضروا بسمعة الكرد"، حتى مواجهة البعض بالنقد الشديد حين كانوا يقومون بتصرفات سلبية، لدرجة أن شخصاً في أستراليا كان قد قال يوماً، حسب ما قيل لي، "هل هو شرطي كردستان؟"

● كيف كان ينظر المجتمع الأوروبي إلى المغترب في ذلك الحين؟ هل كان المغترب مرغوباً لديهم في تلك المرحلة من تطور أوروبا؟

كانت النظرة إلى الطلاب مختلفة تماماً عن النظرة الى "العامل الضيف" كما كان العامل الأجنبي يسمى حينها. شخصياً لم أصادف عنصريين يهينوني لكوني أجنبياً ما عدا مرتين خلال ثلاثة سنين في أوروبا وإحداهما من شخص سكران في ميونيخ، فلطمته كفاً مع الأسف، ولما تدخل شرطيان أخبرتهما عن السبب فكانا لطيفين ووبخوا السكران. بصورة عامة كان موقف الناس من العمال أيضاً موقفاً مقبولاً لأن الأعداد لم تكن مرتفعة كالآن وكانت أوروبا بحاجة الى عمال. بالنسبة للكرد كان الموجودون في أوروبا كلهم طلبة إلى أن وصل عمال كرد مع العمال الأتراك، خاصة بعد النصف الثاني من الستينيات، نتيجة الاتفاقيات بين الحكومة التركية وبعض الحكومات الأوروبية.

● لكل نمط من الحياة نمط من السلوك، هل استطعت التكيّف مع النمط الجديد من الحياة سلوكياً؟ وما هي التحديات التي واجهتك ككردي أولاً، وكشرقي ثانياً؟

كما قلت أحببت الشروط السلوكية في المجتمع الجديد وحاولت الاندماج والتصرف كأوروبي قدر الإمكان. طبعاً يحتاج المرء إلى وقت لأن التخلص من الآثار التي يتركها مجتمع ما في شخص ليس سهلاً. من جهة أخرى فكرديتنا متعلقة فينا وفي قدَرنا والتخلص منها شبه مستحيل. إضافة إلى ذلك أحياناً بعض الناس في مجتمع ما ربما لن يقبلوا شخصاً كفرد منهم تماماً مهما حاول الآتي من الخارج، خاصة إن كان شكله أو لهجته أو خلفيته مختلفاً ولو قليلاً، وهذا التصرف موجود بين بعض الأفراد في كل مجتمع، حتى المجتمع الكردي كما نعرف. التحديات موجودة في كل مكان ولم تكن قليلة حتى في سوريا ولكنها تختلف في كل مكان بشكلها وعمقها وعددها. أعتبر نفسي محظوظاً حيث لم تعيق التحديات مسيرتي في الحياة وصادفت أناساً كثيرين في طريقي، أناساً أحبوني واحترموني ومنهم من كانوا أصدقاء وزملاء وجيران لطفاء أوفياء. هذا لا يعني بأنني تكيفت مع كل فرد في المجتمعات التي انضمت اليها فهناك أشخاص صادفتهم في طريق الحياة ولم أتكيف معهم، أو لم يتكيفوا هم معي، ولكن لم يكونوا كثيرين والبعض منهم كانوا شرق أوسطيين بمن فيهم كرد وهذا أمر طبيعي في الحياة.

● هل لك أن تخبرنا قصة مثيرة حدثت معك؟

سأخبركم قصة قصيرة وأخرى أطول. في الأسابيع الأولى من وصولي إلى ڤيينا صادفت فتاة أوربية لطيفة في مكان للشباب وبعد التكلم معها لبرهة نظرت إلى عينيها وقلت "أحبك." ابتسمت وقالت، تعرفت عليّ قبل لحظات فكيف تستطيع قول ذلك وأنت لا تعرفني؟" احمر وجهي من الخجل ولم أكرر مثل هذا الخطأ ثانية.

لننتقل الى "القصة" الثانية ولو كانت غريبة أكثر كونها مثيرة: عندما وصلتني برقية السفارة الأسترالية وقررت مغادرة ألمانيا ذهبت الى إدارة الجامعة لأطلب السماح بترك الجامعة وأحصل على تقرير يدوّن المواد التي نجحت فيها... كان عليّ أن أرى أساتذتي وأخبرهم بما قررت حيث غضب أحدهم من قراري وبدأ يقول بصوت عال: "شاهين، هل تجننت؟ أستراليا في مؤخرة الدنيا ولماذا تذهب...؟" شرحت للبروفسور وضعي المادي فسكت لبرهة قصيرة وقال بصوت منخفض: "سوف لن أوقّع التقرير. تعال غداً وسوف نناقش الأمر". في اليوم التالي ذهبت في الوقت المحدد فقال لي:

"اسمع بانتباه شاهين. ناقشت وضعك مع بعض زملائي واتفقنا أن ندفع تكاليفك الشهرية إلى أن نرى لك حلاً آخراً."

قاطعته والدموع كادت أن تسيل من عيناي، "شكراً جزيلاً حضرة البروفسور ولكن لا أريد أخذ النقود من أحد ..."

باختصار، قبل أستاذي الطيب في النهاية قراري. عندما تركت الجامعة بكيت بصمت في الشارع غارقا بين أمواج العواطف وأنا أفكر كيف أن شاهين ابن محمد علي سورَكلي، صاحب قريتين ومئات الهكتارات من الأرض وتراكتورات و و و... قد أصبح مثل شحاد يشفق الناس عليه و يريدون جمع التبرعات له! اليوم حين أتذكر ما حدث ذلك اليوم أهز رأسي وأضحك على حماقتي الصبيانية وذهنيتي الكردية آنذاك. **..... يتبـع ....**

لوحة
للفنان
التشكيلي
دلدار
فلمز

سلسلة "النمسا بعيون كوردية"

متحف القصر و نهر مور..

تاريخ ثقافي، ومعرض حكاية نهر، وذكرياته مع المدن والشعوب والحروب

بدل رفو

صورة المعرض الرئيسية

عرض متحف القصر في قصر (هيربرت شتاين) في شارع (ساك . الكيس)، وهو شارع رومانسي ضيق في المدينة القديمة، في غراتس النمساوية وبعد أن كان القصر لسنوات طويلة يحتضن الغاليري الجديد قبل أن ينتقل إلى المجمع العالمي الثقافي الفني (يوهانيوم) المعرض السنوي الوثائقي الفني (نهر مور ..تاريخ ثقافي). استمر العرض من 27\5\2015 ولغاية 17\7\2016 وشاهده الآلاف من الزوار الملمين بعشق المتاحف، وخاصة لمتحف القصر موقع استراتيجي يقع بجنب متحف المدينة التاريخي وبالقرب من ساحة جبل القصر.

صورة قديمة لمدينة غراتس ونهر مور وجبل القصر

يعد متحف القصر أحد المتاحف الرائعة في المدينة لعرض الأعمال والمعارض السنوية والدائمية والتاريخية... ونهر مور تاريخ ثقافي ـ مركز الثقل في هذا المعرض السنوي الكبير هو حياة وموت الانسان على شواطئ هذا النهر، والوثائق الأولية لاستيطان البشر ونشأة المدن، وازدهار التجارة والصناعة والسياسة، والتلوث البيئي بالإضافة إلى الفيضانات، وكذلك المشاهد التاريخية وآثارها تمت فحصها لتعرض في هذا المعرض حول النهر بكل جوانبه.

نهر مور ..هو النهر الرئيسي في إقليم شتايامارك النمساوي، وينبع من جبال النمسا ليجري مسافة 300 كيلومتراً في إقليم شتايامارك. ويجري بعدها في دول عديدة قبل أن يصب في البحر، ومنها سلوفينيا وكرواتيا، ويترك آثاراً في هذه الدول المذكورة.

أضاء المعرض صالات عديدة، واحتل مساحة واسعة نشأت من الإدراك والتجارب والأفعال وردود الأفعال والتجارب الثقافية والاجتماعية، وكذلك مجموعات متنوعة من بطاقات البريد لفترات تاريخية ضمت النهر والمدن التي يمر منها وعبرها ...

عرض متحف القصر 8 جوانب مضيئة من سيرة النهر، فهو بدوره ينهل من نبع جبلي على ارتفاع حوالي 1900 متر في منطقة (لونكاو)، ويتدفق عبر أراضي الإقليم، يمر النهر عبر بعض المدن التاريخية القديمة، ويعبر الأعداد الكبيرة من الجسور والعبارات والطاحونات المائية داخل قوارب عملاقة، ونشأت أكثر من 25 محطة توليد طاقة وسدود عليها.

صالة الجسور والطاحونات والعبارات المصغرة

تم الإعداد للمعرض طويلاً وخصص له الكثير من الوقت والجهد من خلال البرامج المكثفة. بين المعرض السنوي من خلال النهر العلاقة الإنسانية والتاريخية عبر آلاف السنين ما بين الانسان والنهر وتصرفات البشر وسلوكهم في المدن التي تقع على النهر ودور النهر في الحياة الثقافية والاجتماعية والتجارة، وتبرز هذه العلاقات التاريخية ودور النهر في الوثائق المصورة والصور التاريخية على طول نهر مور، وترافقها المناظر الطبيعية التاريخية وبقايا أطلال تاريخية من فن العمارة، وتم إدراج كل شيء له علاقة للنهر مع الأحداث والبشر والطواحين المائية والعبارات الخشبية، وتم إنشاء النماذج المصغرة لها، بالإضافة إلى إنشاء نماذج لطاحونة السفينة على نهر مور. وبيّن المعرض الطرق الأولية للصيد على شواطئ النهر وتطور هذه الهواية.

صالة النباتات والطيور على النهر

وفي الصالات التي تم فيها عرض الأعمال الخالدة والوثائق التاريخية، تم أيضاً عرض الخرائط على جدران الصالات برفقة توضيحات للقاعة ومحتوياتها، وكذلك عن النباتات التي تنمو على شواطئ النهر بالصورة، والتوضيح مع الطيور التي تعيش في مناطق النهر، ونصبت شاشات تلفزيونية لعرض الأفلام الوثائقية حول معروضات الصالات، ففي كل صالة، شاشة خاصة وفلم وثائقي خاص حول محتويات الصالة مع البيانات والتوضيحات على جدران الصالات:

جانب من الملابس النسائية في السباحة

- صالة ملابس السباحة عبر التاريخ، والأماكن التي تصلح للسباحة، وكما كان معروفاً بأن النهر كان يضم القاذورات نتيجة التلوث والصناعات في المدن التي تقع عليه.

-صالة كبيرة للنماذج المصغرة من الطاحونات والعبارات والجسور الخشبية على مر التاريخ، والتي غدت المثال التاريخي للمناطق التي شيدت فيها تلك الجسور والطاحونات.

-صالة لعرض الملابس والأزياء الشعبية والتاريخية لسكان المدن التي يمر منه أو عبره النهر، وكذلك الأحذية والمظلات في معارض زجاجية وصور فوتوغرافية وبطاقات بريد للنهر والمدن، بالإضافة إلى صور الجسور والناس ونزهاتهم على شواطئ النهر ودوره في حياة المدينة والناس.

استقى المعرض توضيحاته بعدد هائل من الصور الفوتوغرافية التاريخية، وخاصة للمدن الساحرة التي لم تتغير شواطئها لغاية اليوم، وحافظت على الدور والأبنية مثل مدينة (موراو و غراتس)، وبأشكال مختلفة بالأسود والأبيض والملون، وللقوارب الرياضية والرياضات في هذا النهر.

بدل رفو أمام لوحة هنا نبع نهر مور

حكاية المعرض من المصدر المنبع في الجبل -وهذا ما شدني سابقاً إلى رؤية المصدر واية قوة يحملها هذا المنبع ..!! وإذا بي أراه من بين كتلة من الحصى والحجارة ينهل الماء ويجري ويلتحق به العديد من الجداول، ليتكون نهر مور العنيف ولغاية نهاية المطاف البحر المتوسط.

معرض نهر مور.. رحلة لاكتشاف النهر بالوثائق في معارض زجاجية.. تم إنشاء أغرب جسر في العالم على نهر مور عام 2003، وفي الوسط جزيرة ومقهى ضمن أعمال غراتس عاصمة أوربا الثقافية. يمثل معرض نهر مور سلسلة متكاملة من الأحداث والفعاليات والرحلات، وعروض كتب ونقاشات وأحاديث الخبراء التي جرت خارج وداخل متحف القصر. على هامش إقامة المعرض تم طبع كتاب حول المعرض فيه كل صور وحكايات وأسرار النهر، ويقع في 132 صفحة من الحجم الكبير.

معرض نهر مور حكاية نهر وذكرياته مع المدن والشعوب والحروب والتطور العمراني والتاريخ القديم. وأخيراً استراحة في متحف القصر في غراتس وقصته الكاملة...إنه نهر مور وتاريخه الثقافي..!!

أنثى مع وقف التنفيذ

عبدالباقي حسيني

التقاها آلان في حفلة عرس ، كانت مضيئة كوجه القمر ، مميزة بفتنتها من بين زميلاتها ، عصرية ، ترتدي فستانا أنيقا ، ألوانه مفرحة و جميلة ، قبة الفستان كانت مكورة جداً ، تجعل من نصف صدرها بارزاً منه ، من دون أكمام ، قصير فوق الركبة ، قماشته لم تكن تغطي سوى نصف جسمها. حركاتها و تصرفاتها كانت توحي بأنها انطلاقية ، جريئة ، منفتحة. هذه المظاهر شجعت آلان للاقتراب منها. سلم عليها و سألها مباشرة عن اسمها. جاوبته بكل جرأة ، اسمي شيرين و من عائلة "قوطرش". ابتسم آلان من اسم عائلتها ، وقال: إنها عائلة مشهورة في البلد. ابتسمت هي الأخرى وقالت: صحيح ان الكثيرين من الناس تتهكم من هذا الاسم ، إلا أنني أفتخر بأنني من تلك العائلة وأنتسب لتلك الكنية.

استغل آلان فرصة و جودهما في العرس ، فأصبح يقترب منها أكثر ويغازلها في بعض الأحيان من خلال سرده لبعض النكات لها. طلب منها أن ترقص معه ، قبلت شيرين بأن تمسك بيده خلال رقصة "شيخاني" ، كانا سعيدين في الرقص ، يتبادلان النظرات والابتسامات فيما بينهما. قبل أن ينتهي حفل العرس ، طلب آلان منها رقم هاتفها لكي يتواصل معها لاحقاً. لبت شيرين طلبه و تبادلا الأرقام فيما بينهما ، و أصبحا صديقين على الفيسبوك و تطبيق الواتساب أيضاً. خلال أيام معدودات أصبحا صديقين حميميين من خلال شبكات التواصل الاجتماعي كلها. كانا يتغازلان ويتبادلان النكات والفيديوهات الجنسية الضاحكة فيما بينهما.

في أحد الأيام ، طلب آلان ان يلتقي بها في مركز المدينة ، اتفقا على المكان والزمان. في المقهى (كافي شوب) ، كان آلان في انتظار شيرين ، ينتظر بطلَته الجديدة ، كان يتوقع ان تكون في أبهى صورها ، و بالفعل لحظة ان لمحها و هي تدخل المقهى ، اندهش من حسن جمالها و أناقتها. قال في نفسه:

لم أحظ بصديقة مثلها في حياتي ، إنها متطورة جداً ، أعتقد ان أفكارها أيضاً في المستوى ذاته.

ألقت عليه التحية ، نادى آلان الكرسون ، طلب لنفسه كافي لاتي (قهوة لاتيه) و طلبت هي كابتشينو (قهوة بالحليب) ، دخلا في الأحاديث الخاصة جداً ، و تكلم كل واحد منهما عن خلفيته و حياته الخاصة. سألها آلان: لماذا لم ترتبطي حتى الآن برجل ، كما سمعت منك سابقا أنك أرملة ، فمازلت صبية ، وألف رجل يتمنى أن يتزوجك!؟

تنهدت شيرين بعمق ، وقالت: قصتي طويلة ، لا أريد ان أزعجك بتفاصيلها ، دعك مني.

أصبح لدى آلان فضول أكثر بأن يعرف السبب. فقال لها: طيب ، سأسرد لك قصتي ربما أدفعك بذلك للحديث. ابتسمت شيرين وقالت: ضروري ان تضعنا في الأجواء التراجيدية. دعنا سعيدين ، نحتسي المشروبات الساخنة ، ونتكلم عن المستقبل.

رد آلان: معك حق ، لكن في قناعتي انك تخفين حزنا عميقا وراء ابتسامتك و حركاتك و نوعية ثيابك ، كأن بك تتحدين نفسك و تتحدين العالم المحيط بك.

شيرين: آه منك يا فضولي ، طيب ، سوف أقص عليك قصتي ، كوني في الأيام المعدودة الماضية اكتشفت أنك صديق حميم ، و كما سمعت عنك ، أنك تتمتع بصفات حسنة ، يبدو انك اشهر من نار على علم ومعروف لدى الجميع.

اسمع يا صاحبي: عندما استشهد زوجي في بدايات الثورة السورية ، لم يكن وقتها قد مر على زواجنا عشرة أعوام. كنت قد أنجبت منه طفلين ، كنت أحبه كثيراً ، كان حقا زوجا و صديقا ، بفقدانه ، فقدت كل شيء جميل في حياتي. لم أكن أصدق خبر رحيله ، خلال الأيام الأولى كنت كالمجنونة ، لم أكن أستطيع ان أنظر إلى أي رجل ، فخياله كان يرافقني في كل مكان. بعد مرور أربعين يوماً على رحيله ، جاءتني امرأة من طرف الأهل ، وطلبت مني ان تبقى معي تلك الليلة. بعد ان نام الطفلان ، بقينا وحدنا ، سألتني: ابنتي ، هل لديك الرغبة في الزواج مستقبلاً؟ سؤالها صعقني ، وقتها لم أكن مستعدة لسماع هكذا سؤال ، و كنت تحت تأثير فقدان زوجي ، فأجبتها مباشرة: طبعاً لا ، حرام علي ان أتزوج من بعده.

قالت المرأة: إذا سأكون صريحة معك ، لدي وصفة خاصة ، فإذا قبلت بها ، فبإمكاني أن أغلق لك "الصندوق".

توقفت لحظة و نظرت إليها بشيء من الاستغراب وقلت: ماذا تقصدين بالصندوق ؟

كانت المرأة جريئة جداً ، قالت: سأضع مادة مختلطة من النباتات على جهازك التناسلي ، ستتألمين بعض الوقت وبعدها ستفقدين الشعور بالجنس ، طالما أنك حية.

صدم آلان من كلامها وتغيرت ملامح وجهه كثيرا ، وقال: و هل قبلت بالأمر ، أنت التي يبدو عليك جميع مظاهر التقدم والحضارة ، أقبلت بهذه الأفكار البالية والمشعوذة؟ هزت شيرين رأسها وقالت: مع الأسف ، نعم. وقتها كنت في عالم لا أشعر بشيء ، كانت أفكاري وعقلي ملكاً للآخرين.

آلان: طيب ، وماذا حدث بعد ذلك ؟

شيرين: بعد مرور عام على رحيله ، عشت في عزلة مع أولادي و بعض الأقارب ، ساءت أحوالي الاقتصادية ، فلم أعد أجد معيلا لنا. ظروف الحرب في البلد زادت في الطين بلة ، وتحول وضعي من سيء إلى أسوأ ، نصحني بعض الأقارب بأن أهاجر إلى أوربا ، ليكون لي و لطفليَّ مأوى مناسب و مستقبل جيد. وبالفعل بعد فترة وجيزة كنت في أوربا ، وها كما تراني أمارس حياتي الآن بشكل طبيعي.

آلان: و ماذا عن ممارسة الجنس ؟

شيرين: تنهدت مرة أخرى وبشيء من التهكم ، كما قلت لك سابقا ، الصندوق مغلق.

آلان: أمعقول هذا الكلام؟ كما أعرف فقد أصبحت لك فترة جيدة وأنت في أوربا ، ألم تتخلصي بعد من تلك الخرافة ؟

شيرين: بلى ، حاولت ان أتخلص منها ، لكنني لم أفلح.

آلان: كيف ؟

شيرين: قبل أشهر تعرفت على شاب بعمري تقريبا ، فهو مقيم هنا منذ فترة طويلة ، حاولنا معاً ان نكون عشيقين ، عشت معه أياماً حلوة ، لكن كلما كان يطلب مني ممارسة الجنس ، كنت أرفض. في إحدى المرات بينما كنا عنده في البيت ، حاول اغتصابي لأنني كنت على الدوام أرفض الفكرة ، فلم يفلح ، لأنني صددته بقوة. و من يومها لم نعد صديقين.

آلان: أمرك عجيب ، أعتقد أنك قد وضعت نفسك في حالة نفسية معقدة ، فلطالما قبلت بفكرة تلك المرأة الشمطاء ، فمازلت تحت تأثيرها. استرسل آلان في الكلام وقال: هل لي أن أجرب حظي معك ، ربما أساعدك في التخلص من فكرة "الصندوق المغلق".

ابتسمت شيرين وقالت: "غيرك كان أشطر". لنرى في المستقبل إن كنت شاطراً أم لا.

بعد فترة طلب آلان مرة ثانية اللقاء بها ، و دعاها إلى تناول العشاء معا ، لكن هذه المرة كان في رأس آلان خطة معينة في ممارسة الجنس مع شيرين و القضاء على كابوسها القديم. كان يقول في قرارة نفسه:

علي ألا أطلب من شيرين الجنس مباشرة و ألا تكون في كامل وعيها ، علي أن أخدرها بطريقة ما لأمارس معها الجنس ، وقتها ستتخلص من عقدتها وسترضخ للأمر الواقع.

التقيا ثانية في المطعم ، طلب آلان وجبة الطعام و بعض المشروبات الروحية ، سأل شيرين: هل أطلب لك أيضاً كأساً من النبيذ الأحمر؟. ردت شيرين وبنوع من التحدي: نعم. فهي امرأة متحضرة ، ولا تقبل أن تبدو ضعيفة أمام آلان.

بدأ بتناول الطعام ، بحركة خفيفة وضع آلان حبة مخدر في كأس النبيذ الذي أمامها. بعد ساعة من السعادة والضحك ؛ قالت شيرين: أشعر بصداع في رأسي.

قال آلان: إذاً ، دعينا نذهب ، مارأيك ان أريك شقتي ، فهي قريبة من هنا.

هزت شيرين راسها بالموافقة.

أخذها آلان إلى شقته ، بعد دقائق معدودات ، غرقت شيرين في "نومها السابع". ألقى بها على السرير ، نزع عنها ثيابها و مارس الجنس معها واستلقى بجانبها. بعد ساعات عادت شيرين إلى رشدها ، استيقظت وإذ بها بجانب آلان على السرير ، مدت يدها بين فخذيها فإذا برطوبة غير طبيعية ، و جسمها في حالة انتعاش غير طبيعي. ابتسمت و حاولت أن توقظ آلان من نومه ، فتح آلان عينيه وقال: الله على هذا الجمال و على هذا الجسد.

ردت شيرين: أنت شاطر "بالخدعة" ، ماذا فعلت بي ؟

رد آلان: فتحت الصندوق!.

ضحكا معاً بصوت عال.

قالت شيرين: كيف خطر ببالك أن "تخدرني" و تحصل على ماتريد ؟

رد آلان: لأنني أحببتك ، ولأنني أردت أن تتخلصي من عقدتك التي عكرت حياتك ، ولأرى هذه السعادة الغامرة على وجهك.

ضمت شيرين آلان إلى صدرها وقالت: رب خدعة خير من ألف وداد..!.

تل نادر الأثري في أربيل

- الجزء الرابع -

جيهان شيركو

تم العثور على عدة قطع من اللبن الطيني بالقرب من رأسها ، مما يعني أن التربة قد جرفت بلا مبالاة على جسمها ، لم يتم العثور على أي عروض جنائزية داخل القبر ، باستثناء ثلاثة أسنان كلاب بالقرب من رأس الأنثى (كلها من حيوانات مختلفة) ، لايوجد ثقوب أو آثار تشير إلى أن هذه الأسنان جزء من قلادة ارتدتها خلال الحياة.

كتبت د.شيري فوكس:

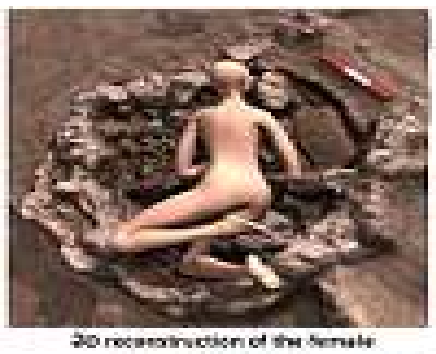

3D reconstruction of the female burial in Tell Nadar

Henry C. Fox

د.شيري تتحدث عن الجمجمة

"يبدو الدفن غير مالوف للغاية بعدة طرق ، بادئ ذي بدء ، لان الأنثى في وضعية الانبطاح ورأسها يواجه الأرض ، ولم يحدث الدفن في مقبرة بل في فرن مهجور ، ولا توجد عروض جنائزية ، في هذا السياق ، فإن تفسير أسنان الكلاب الثلاثة ، التي وجدت بالقرب من رأسها ، هو أمر محير إلى حد ما ، ومن غير الواضح إذا كانت المرأة المتوفاة قد استخدمت هذه الاسنان خلال حياتها كزينة أو حتى كأشياء سحرية ، الانطباع الذي نحصل عليه هو أن هذه المرأة كانت منبوذة اجتماعياً ، مَنْ دفنها ، لم يهتم بها وربما خافها حتى بعد الموت"..!

بإذن من مديرية الآثار في أربيل تم نقل الهيكل العظمي إلى أثينا لمزيد من الفحص ، كما تم إرسال عينة من المادة العظمية إلى جامعة أريزونا لأجراء تحليل 14C ، ثبت انها تعود الى فتاة ، يقدر عمرها 25-39 سنة. كانت الجمجمة مهشمة في معظم أجزائها.

تتكون من جزئين ، الجزء العلوي مكسور في معظم أجزاءة ، ولا يوجد الفك العلوي لها ، أما الفك السفلي يحتوي على ستة أسنان باقية ، وأجري عليها ترميم بسيط من قبل البعثة اليونانية ، ثبت أنها تعود الى عصر العبيد.

كتبت د.شيري "بعد ترميم الجمجمة ، لوحظ وجود كسر ملتئم مداوى ، ناجم عن صدمة حادة ، وليس وارد أن كانت تعاني من بعض التأثيرات مثل الصداع ، أو فقدان الذاكرة كنتيجة لذلك ، ولاتوجد وسيلة لمعرفة ذلك ، ولكن إذا كانت هذة الحالة بالفعل ، عندئذ يمكن ان تفسر الطريقة غير العادية للدفن."

استطالة الرأس ...

تعرضت هذه الفتاة لعملية استطالة الرأس ، وهو التعديل المتعمد من شكل رأس الإنسان في مرحله الرضاعة ضمن إطار زمني معين ، بين الولادة والسنه الثانية ، من خلال وضع روابط للرأس ، بأنواع مختلفة ،

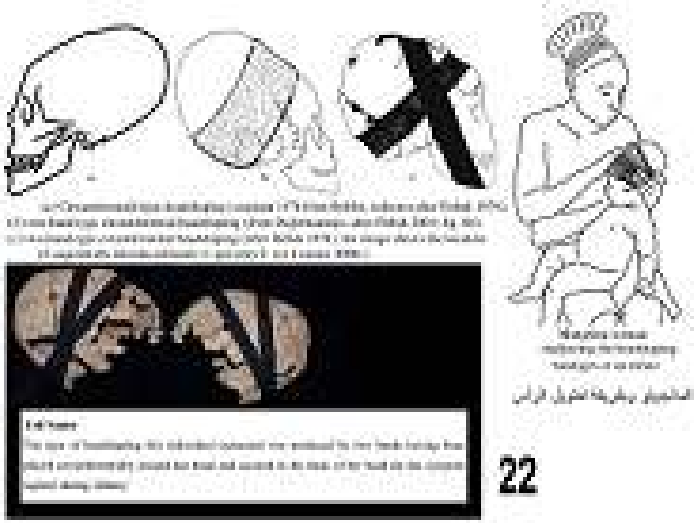

22

كان يتم استخدامها في العصور القديمة ، ومايزال يمارس في بعض الاماكن ، معتقدين أن هذه العملية تزيد من ذكاء الإنسان ، فضلاً عن كون ذلك ربما كان يعتبر وسيلة جمالية للمرأة والرجل على حد سواء.

ذكرتني هذه العملية مع ما كان يفعله الصينيون مع اقدام الفتيات الصينيات الصغيرات ، بوضع هذه الأقدام في (أحذية خشبية) حتى لا يكبر حجم القدم.

هناك حتى الآن أربعة عشر موقعا يعود تاريخها إلى عصر العبيد في الوقت الحاضر تركيا وإيران والعراق (أريدو ، تل عربجية ، تلول الثلاثات ، تل مدهور)

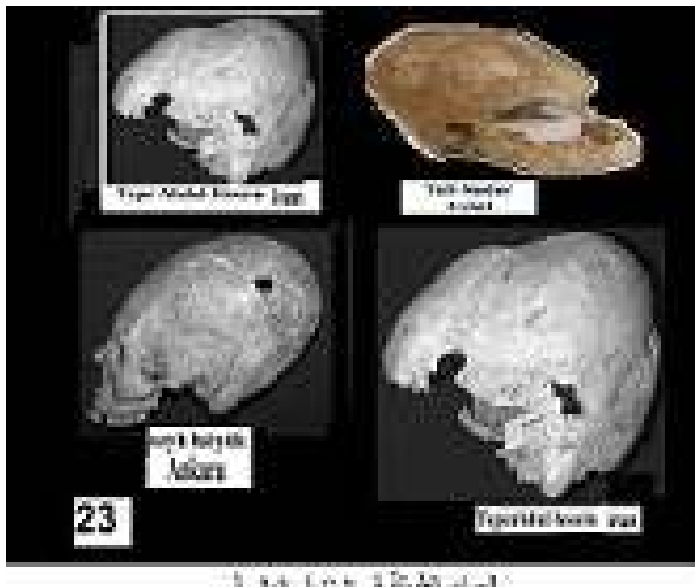

23

عثر على بقايا بشرية يظهرعليها عملية استطالة الرأس ، وقد ذكر د. كوبانياس "يجب الآن إضافة موقع تل نادر إلى هذة القائمة المتزايدة".

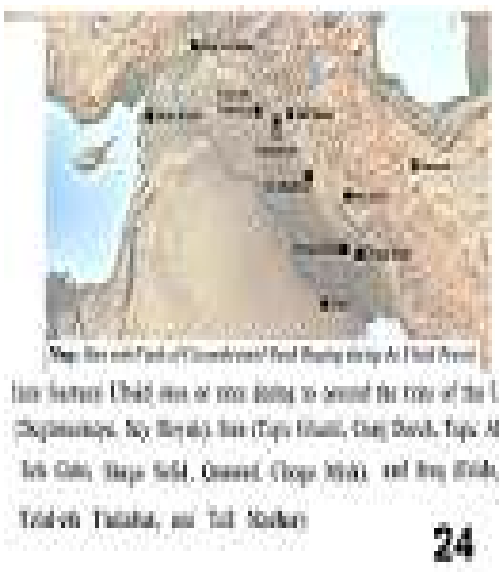

24

وهناك اقتراح بأن الجماجم الطويلة يمكن أن تكون سمة موروثة وراثيا في بعض الحالات ، في حين أن أغلبية الأمثلة المعروفة تظهر كأنها مضاهاة لهذا. فقد تم اقتراح أن بعض الأمثلة عن الجماجم المطولة التي تم العثور عليها في جميع أنحاء العالم ليست ناتجة عن تشوه خلقي (عيوب خلقية).

لذا نأمل في العثور على المزيد من البقايا البشرية في تل نادر ، مما قد يساعد على فهم هذه الممارسة بشكل أفضل.

وفي سياق هذا الموضوع كتب الاستاذ طه باقرفي كتاب مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة "بعض البقايا العظمية التي وجدت في الطبقة الثانية من تل حسونة ، حيث وجد هيكلان عظميان لطفلين توأمين وضعا في جرة من الفخار ، وقد قدر عمرهما في حدود الستة أشهر ووجدت معهما طاسة صغيرة من الفخار والجمجمتان من النوع المسمى الرأس الطويل". وهذا الموضوع بحاجة الى دراسة مفصلة.....

ومما لاحظت .... أن فتاة تل نادر ليست في وضع العقوبة انما طريقة رميها تبين كأنها منبوذة ، لأنهم قديما كانوا يعتبرون مثل هؤلاء الاشخاص أن الآلهة ليست راضية عنهم ربما لهذا نبذوهم ، وقديماً كانو يتعاملون ايضا مع الولادات الشاذة شكلاً ، بطريقة عدوانية ، وإذ تم ضربها من الخلف سيكون من البديهي السقوط باتجاه الأمام.

هناك بعض المواقع تمثل نقطة تحول من العصر الحجري الوسيط الى العصر الحجري الحديث منها طبقة B كهف شانيدر ، موقع زاوي جمي ، كرده جال.. فيمكن اعتبار موقع تل نادر نقطة تحول من العصرالحجري الحديث الى العصر الحجري المعدني..

فنأمل من الباحثين المتخصصين دراسة هذة الاكتشافات الهامة ومقارنتها مع المواقع الذي ذكرها د.كوبانياس منها تل قالينج آغا وتبة كورا ومواقع اخرى عاصرت الموقع.

كتب د. كوبانياس "في نهاية التنقيبات أصبح تل نادر نقطة مرجعية هامة لعلم الآثار في شمال شرق بلاد ما بين النهرين. كما سيوفر فهمًا أفضل للاكتشافات المهمة في موقع قالينج آغا "

• اثار تل نادر في متحف أربيل الحضاري ..

قرر د. كوبانياس بناء متحف في موقع تل نادر لعرض القطع

Edited by Robert A. Carter and Graham Philip.

- Preliminary Report of the 2013 Excavation season of the university of Athens in Tell Nader and Tell Baqrta.
- An Ubaid Kiln at Tell Nader (Kurdistan Region in Iraq) K.Kopanias p70, Études Mésopotamiennes – Mesopotamian Studies N°1 – 2018.
- Gareth Brereton, The social life of human remains: burial rites and the accumulation of capital during the transition from Neolithic to urban societies in the Near East.
- Peter M. M. G. Akkermans, René Cappers, Chiara Cavallo, Olivier Nieuwenhuyse , Bonnie Nilhamn and Iris N. Otte.
- Investigating the Early Pottery Neolithic of Northern Syria: New Evidence from Tell Sabi Abyad.
- Mitchell S. Rothman, Tepe Gawra The Evolution of a Small, Prehistoric Center in Northern Iraq.
- Kopanias, K, and S Fox. 2016. Headshaping at Tell Nader.

المراجع:

- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة .
- د.نائل حنون ، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة.
- عمرحسين شريف، مواقع عصور ما قبل التاريخ فى اربيل- تطبيقاً على قرية زاوي جمي-تل قالينج أغا-تل نادر-دراسة أثرية مقارنة ، رسالة ماجستير.
- سعدي الرويشدي ، مجلة سومر29 نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان.
- د. وسناء حسون الاغا ، الطين في حضارة بلاد الرافدِّين.
- د. فاضل عبدالواحد علي ، من سومر الى التوراة.
- د. محمود فارس الوردي ، المدافن في العراق القديم.
- د. حسين يوسف حازم ، علاقات منطقة الموصل التجارية مع مناطق الشرق الأدنى القديمة في العصور الحجرية.
- د. احمد لفتة ، مفردات مادة تاريخ العراق القديم.
- اسماعيل حجارة ، مجلة سومر26 ، دمى من تل قالينج آغا في اربيل.
- زبيربلال اسماعيل ، أهم المواقع والمعالم الأثرية في أربيل، مجلة الحكم الذاتي ، العدد56.
- رغد جمال محمدغريب الجبوري ، عصور ماقبل التاريخ في بلاد الرافدين.
- رشا حسام الدين إبراهيم مصطفى ، العصر الحجرى الوسيط فى مصر والشرق الأدنى القديم (مصر والعراق وبلاد الشام والأناضول) -دراسة مقارنة.
- د.**حسين يوسف حازم النجم** ، دور منطقة كركوك الحضاري خلال فترة عصور ما قبل التاريخ في العراق.
- زبير بلال اسماعيل ، أربيل في أدوارها التأريخية.
- اسماعيل حسين حجارة ، دمى من تل قالينج آغا ، مجلة سومر ، المجلد 26.

انتهى

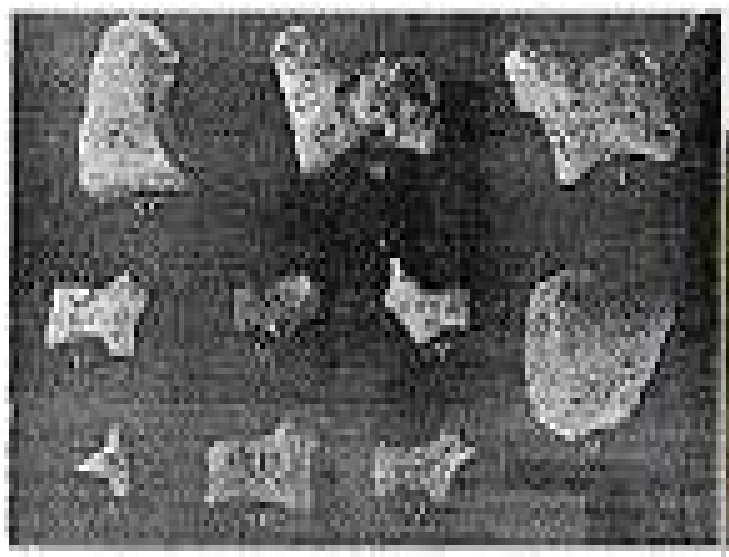

دمى قالينج اغا

تل قالينج اغا الاثري في أربيل

Qalinj Agha

المكتشفة ، ولكن بسبب الأزمة الاقتصادية توقف المشروع .. وحاليا تعرض القطع في المتحف الحضاري في أربيل.

آثار تل نادر في متحف أربيل الحضاري

26

ذهبت لرؤية آثار تل نادر... المعروضة في متحف أربيل الحضاري ، وتنقلت في المتحف كثيراً ، عاينت فيه مختلف القطع الأثرية ، التي تعود كل منها الى زمن مختلف ، وقد وقفت طويلاً أمام النسخة الجبسية التي تمثل رأس انسان نياندرتال للجمجمة الأصلية المكتشفة في كهف شنايدر ، ومجموعة من المقاشط اليدوية والالات الحجرية المكتشفة في كهف هزارميرد ، ومجموعة من السكاكين والمجارش الحجرية تعود الى العصر الحجري الحديث ، ثم وقفت لمشاهدة الآثار المكتشفة في تل نادر ، انتابني احساس غريب وانا ارى اثار عمرها اكثر من 7000 سنة ، وكنت افكر بسعادة البعثة اليونانية بهذة الاكتشافات ، وقد كان بين المعروضات الجرار والأواني الفخارية والادوات الحجرية المكتشفة ، التي يغلب عليها اللون البني ، ولاحظت وجود خمس ثقوب في أعلى إحدى هذة الجرار ربما كانت من أجل تعليق الجرة ، ولفتت انتباهي جرة أخرى جميلة جداً ذات فوهتين غير متساويتين من عصر العبيد.

ومن الدمى المكتشفة دمية كلب صغير ذات اللون الأسود ، ودمية الطائر المكسور. أما جمجمة فتاة تل نادر ، التي شدّت انتباهي لظروف دفنها وتميزها ، فقد كانت رغم ترميمها من قبل البعثة ، إلا أن اثر كسر الجمجمة يبدو ظاهراً على الرأس بشكل واضح ، وسوف يلاحظ الزائر الشكل المتطاول للجمجمة ، واختفاء الفك العلوي مع بقاء العديد من اسنان الفك السفلي ، مما جعلني أتخيل الفتاة في سن أكبر بكثير مما ذكر ، وكنت أفكر في قصة هذة الفتاة.. هل كانت من أهالي تل نادر ، وإن لم تكن.. كيف وصلت الى هنا..؟ وماهي الظروف الغريبة التي أحاطت بدفنها.

كما شاهدت نماذج معروضة من المسامير المنثنية المكتشفة ، والعديد من الأدوات المايكروليثية المختلفة (أدوات حجرية دقيقة الصنع وصغيرة) والتي لم اعرف السر في صناعتها ، وقطعة تشبه أساور الأطفال مصنوعة من الطين المشوي وكنت افكر هل يعقل أن تكون هذة القطعة حقاً أسورة !

أنهيت جولتي في المتحف ، وأنا أسأل نفسي هل هجر السكان التل نهائياً للعيش في مكان أفضل ، في مدينة أربيل مثلاً..؟ ، أم اندلعت حرب طاحنة أو تفشى مرض خطير.. فتبعثر السكان وتشتتوا في أماكن أخرى..؟

أجابت محتويات المتحف عن كثير من الأسئلة التي راودتني، ولكنها أثارت أيضاً في نفسي المترعة بالفضول كثيراً من التساؤلات والحيرة والدهشة..

لا يزال البحث والتنقيب جارٍ ، ولا نزال ننتظر ما ستسفر عنه جهود الباحثين في مجاهل التاريخ الغابر..

بالغ الشكر والتقدير للأستاذ نادر بابكر مُحَمَّد، مدير آثار أربيل، لما ابداه من تعاون وسعة صدر، ولتوضيحه لكثير من الإشكالات التي واجهتنا، والشكر موصول للآثاري الأستاذ قدري علي عبدالله.

المصادر:

- Kopanias, K, C Beuger, T Carter, S Fox, A Hadjikoumis, G Kourtessi-Philippakis, A Livarda, and J MacGinnis. 2013. The Tell Nader and Tell Baqrta Project in the Kurdistan Region of Iraq: Preliminary Report of the 2011 Season. SUBARTU 6-7: 23–57.
- Ubaid 'islands' in a non - Ubaid 'sea': an attempt to define the Ubaid and its cultural boundaries in northeastern Mesopotamia. Kopanias.k, Bordered Places Bounded Times BIAA , 2013 , Ankara.(pp. 27-36)
- Preliminary Results from the Excavation at Tell Nader in the Kurdistan Region of Iraq a paper presented by K. Kopanias, C. Beuger, SHERRY. C. Fox, A. at the8th International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East May 1st 2012, Warsaw.
- Ubaid Head- shaping: Negotiations of Identity through Physical Appearance, ... Lorentz, K. O , p125 in the
- Byond the Ubaid : Transformation and integration in the late prehistoric societies of the Middle East,

البيئة والمناخ

- الجزء الخامس -

د.مهدي كاكه يي

هناك علماء آخرون يرون أن للبيئة 4 مكونات وهي :

1. المكوّن الطبيعي Natural Component

يُمثّل الأرض وما عليها من ماء وما حولها من هواء وما ينمو عليها من نبات وما تحتضنه من حيوانات ، وجدت بشكل طبيعي وتُمثّل الطبيعة والموارد المُتاحة للإنسان للحصول على حاجاته الأساسية من غذاء وكساء ودواء ومأوى ومواد مختلفة.

2. السكان Population

عبارة عن مجموع الأفراد القاطنين على الأرض في عصر ما. السكان هم المكون المؤثر في المكان الطبيعي للبيئة من أجل حياة مريحة تليق بكرامة الحياة البشرية. يتكون السكان من نوع واحد من الأحياء الذي أفراده يستطيعون التزاوج والتناسل فيما بينهم وأمثلة على ذلك هي البشر و الأغنام وأشجار التفاح ومحاصيل الشعير ، فكل مجموعة من هذه المجاميع تُمثل سُكّاناً .

3. التنظيم الإجتماعي Social Order

يُقصد به الأنشطة التي يمارسها السكان في علاقتهم مع الوسط المحيط بهم ، والذي يحتوي أوجه حياتهم ومعيشتهم ، بكل ما فيها من نُظم وتنظيمات للعلاقات وإشباع للحاجات ومعايشة المشكلات. على سبيل المثال ، يشمل هذا التنظيم قيام الإنسان بالزراعة والصناعة وشق الطرق وكل العمليات الأخرى التي يقوم بها الإنسان أو أية مجموعة سكانية أخرى.

4. التكنولوجيا Technology

يُقصَد بها مختلف أنواع التقنيات التي إستحدثها الإنسان ، والتي مكنته من إستثمار موارد البيئة لتلبية حاجاته وتطلعاته ، مثل الحاصدات والكومبيوتر والحفّارات وغيرها.

هذه المكونات الأربعة ، الطبيعة ، والسكان ، والتنظيم الإجتماعي ، والتكنولوجيا ، تتفاعل فيما بينها مؤثرة ومتأثرة. وقد يكون هذا التفاعل إيجابياً ينعكس بفوائد جمّة على البيئة ، وقد يكون سلباً يؤثر على البيئة ويضر بها ، بما ينتج عنه مشكلات تتفاوت أهميتها وتأثيرها من المستوى البسيط الى المستوى المعقد والمدمر أحياناً.

6. مُصطلحاتٌ بيئية

النوع Species: النوع هو وحدة بناء المجتمعات الحيوية Biotic Communities ، إذ يوجد في كل نظام بيئي عدد من أنواع الكائنات الحية يُميّزه عن غيره. فالنوع يشمل جميع الكائنات الحية المتشابهة وراثياً ، والقادرة على التكاثر وإنجاب الأجيال المخصبة. يتكون النوع من الأفراد ، فالنوع البشري مثلاً مكون من أكثر من 6 مليارات من الأفراد. نطلق على مجموع الأفراد من النوع نفسه ، التي تعيش في مكان واحد في الوقت نفسه ، (**السكان Population**) ، بينما نُسمّي جميع أنواع الكائنات الحية ، التي تعيش في منطقة واحدة ، وتتفاعل مع بعضها البعض ، مجتمعاً حيوياً ، أو للإختصار تُسمّى **المجتمع Community**.

السكان Population: هو مجموعة من الأفراد تنتمي لنفس النوع Species ولها القدرة على التكاثر فيما بينها ، وتقطن منطقة بيئية محددة ، ويمتاز السُكّان بالكثافة السكانية ، وبالتركيب العُمري ، ومعدل النمو ، والديناميكية (نسبة المواليد والهجرة الداخلية مقارنة بنسبة الوفيات والهجرة الخارجية).

المجتمع Community (Biocoenosis): يتألف من مجاميع سُكّانية مختلفة وعديدة ، يُمثّل تفاعل مجموعة الجماعات (السُكّان) ، التي تعيش في منطقة بيئية محددة ، مع بعضها الآخر. تمتاز المجتمعات بطبيعتها الفيزيائية ، وظاهرة التنوّع ، والسيادة ، والأدوار الوظيفية ، التي تقوم بها الجماعات المختلفة من خلاله.

الأقاليم الحيوية Biomes: هي النُظم البيئية المتشابهة مناخياً ، أو المُرتبطة مع بعضها البعض ، مثل إقليم الغابات الإستوائية ، وإقليم الصحارى. إن الأقاليم الحيوية أكثر إتساعاً وتعقيداً من النُظم البيئية الطبيعية ، إلا أنها تُمثّل المجتمعات التي تعيش وتعتمد على العوامل البيئية غير الحية نفسها.

الغلاف الحيوي Biosphere: يشمل جميع الأقاليم الحيوية الموجودة على سطح الأرض وفوقه. من ناحية أخرى يمكن النظر الى الغلاف الحيوي على أنه إقليم بيئي حيوي هائل Super Ecosystem يتكون من جميع الكائنات الحية الموجودة فوق الأرض وتحت سطحها وفي الغلاف الجوي مع بيئتها المختلفة التي تعيش فيها.

7. مفهوم السكان Concept of population

يعد السكان اللبنة الأساسية في علم البيئة ، حيث تكوّن المجتمعات ، ومن ثم النُظم البيئية. ويُعرف السكان على أنه مجموعة من أفراد أحياء تتبع نوع واحد ، وتعمل داخل إطار السكان من حيث الزمان والمكان على حد سواء ، وهذه الأفراد تتفاعل فيما بينها لتخلق علاقات وتداخلات حيوية ، تُنظّم نموها وتكاثرها وإنتشارها. هكذا نتحدث عن سُكّان من الفئران في حقل زراعي ، وعن سُكّان من العصافير في غابة ، وعن سُكّان من نباتات الحنطة والى آخرها.

يؤثر نوع وعدد السُكّان على البيئة بشكلٍ كبير ، فأية زيادة أو نقصان في عدد نوع مُعّين أو أنواع مُعيّنة من الكائنات الحية في بيئةٍ مُحددة ، تؤثر على التوازن البيئي وتؤدي الى تغيّر في تلك البيئة. كما أنّ إنتقال نوع جديد أو أنواعٍ جديدة من الكائنات الحيّة الى بيئة مُعيّنة أو فقدان تلك البيئة لِنوعٍ أو أنواعٍ من الكائنات الحية التي تُشكّل جزءاً من تلك البيئة ، يؤدي الى تغيّر تلك البيئة وأنّ مستوى ودرجة التغيير يعتمدان على أهمية ذلك الكائن الحيّ الذي ينتقل الى البيئة ويصبح جزءاً منها أو يختفي من تلك البيئة.

إن تجمّع أنواع مختلفة من الكائنات الحية في بيئة معينة ، يُشكّل وحدة حية نطلق عليها إسم (المجتمع الحيوي). فمثلاً يتكون مجتمع الغابة من أنواع شاهقة من الأشجار وأخرى قصيرة من الأشجار وكذلك يتكون من شُجيرات وأعشاب وحيوانات متنوعة ، تشمل حيوانات لافقرية (قواقع ، ديدان ، خنافس ، فراشات) وزواحف (سحالي ، أفاعي) وطيور متنوعة وثدييات (غزلان ، قوارض ، أرانب ، ثعالب). إن وجود هذه الكائنات مع بعضها في وحدة متفاعلة تُشكّل المجتمع الحيوي ، وهنا لا تؤخذ بِعين الإعتبار العوامل غير الحية ، أما إذا أُعتبرت ، فنطلق على هذه الكتلة المتداخلة (النظام البيئي).

عند الدراسة الأولية للجماعات الحياتية يكون من المفيد التعرّف على خواص معينة للجماعات ، تُميّزها عن باقي حلقات (مكوّنات) الطيف البايولوجي ، فنرى أنّ لها تنظيم تركيبي ، ووحدة وظيفية ، وطراز من النمو ، تختلف بموجبه الجماعات عن بعضها البعض. ويكون تركيب الجماعة قابلاً للتجديد من حيث أعداد الأفراد ، والكثافة ، والإنتشار المكاني ، والمجاميع العُمرية ، والنسب الجنسية ، وتنظيم التوالد. كما تكون تركيبة الجماعة محدودة من حيث معدلات الولادة ، ومعدلات الوفيات ، والتغيّرات من خلال الهجرة أو الإستيطان.

لا تمتلك جميع الكائنات الحية الموجودة في المجتمع الحيوي نفس الأهمية البيئية من حيث تأثيرها في المجتمع الحيوي ، ويُعتبَر النوع ذو السيادة البيئية Ecological dominance هو الأهم بالنسبة للمجتمع ، حيث تدل السيادة البيئية على مدى علاقة هذا النوع في عملية تدفق الطاقة عبر المجتمع البيئي. يجزم العديد من العلماء بأن النوع السائد بيئياً هو الذي يتحكّم بشكل رئيسي في مصير المجتمع ، واذا عزلناه ، تحدث تغيّرات مؤثرة. وفي المقابل ، فإن عزل أي نوع آخر غير سائد ، فقد لا يؤثر ، أو قد يكون تأثيره غير ملحوظ على حيوية المجتمع.

ويعتقد بعض العلماء بانه يمكن إعتبار الكتلة الحية Biomass كمقياس للسيادة البيئية. على سبيل المثال ، عندما كان صدّام حسين يحكم العراق ، بسبب دكتاتوريته وجبروته ، كان العنصر السائد في المجتمع العراقي ولذلك عند إختفائه ، كما نرى ، حدثت تغيّرات سياسية وإقتصادية وإجتماعية وثقافية كبرى لأنه كان العنصر السائد ، بينما في عهده ، عندما تخلّى وزراء ومسؤولون حزبيون عن مناصبهم وإختفوا عن الحياة السياسية العراقية ، لم يكن لإختفائهم أهمية في المجتمع العراقي ولم تتغير البيئة السياسية العراقية لأن هؤلاء لم يكونوا عناصر سائدة في الحُكم العراقي.

هكذا بالنسبة للمجتمعات الحيوانية ، على سبيل المثال لو يختفي الأسود في بيئة مُعيّنة ، فيحصل تغيّر جذري في تلك البيئة لأن الأسد هو أقوى حيوان فيسود في ذلك المجتمع وبعد إختفاء الأسود ، قد يحلّ محلهم النمور في السيادة على ذلك المجتمع الحيواني. نفس الشئ بالنسبة للأشجار والنباتات والأحياء المجهرية كالبكتريا والفطريات .

تعتمد طبيعة المجتمعات الحيّة على عاملين أساسيين:

1- تأقلم وتكيّف Adaptaion أفراد المجتمع للبيئة الفيزيائية المحيطة.

2- مدى علاقة الكائنات الحية المكوّنة لهذا المجتمع مع بعضها البعض.

كما للجماعات البيئية خصائصها وصفاتها ، توجد للمجتمعات البيئية صفات خاصة بها ، مثل: الهيكل Structure ويُطلق على هذه الصفة أحياناً أنماط النمو Growth forms ، والتنوع Diversity ، والسيادة Dominance ، والوفرة النسبية Relative abundance ، والحيز الوظيفي او العُش البيئي Niche .

الكثافة السكانية هي عدد نوع مُعيّن من الكائنات الحيّة في وحدة المساحة (عدد/كيلومتر مربع أو متر مربع أو سنتيمتر مربع). يعتبر العلماء أن المعايير الرئيسية **... يتبـع ...**

صباحكم أجمل/ ثقافة وإبداع وتاريخ في نابلس

"البوح التاسع"

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

كان صباحا لطيفاً وجميلاً في ذلك اليوم التاسع من كانون ثاني من العام الماضي حين كان موعدي لجولة جديدة في نابلس وزيارة صرحها الثقافي الكبير مكتبة بلدية نابلس إضافة لجولة في حارة الحبلة وصبانة النمر وقصور آل النمر ، فاحتسيت القهوة على شرفة وكني في قريتي جيوس وانتظرت وصول صديقي الأستاذ سامح سمحة ، وهو من رافقني بالعديد من الجولات في الوطن وعرفني على مناطق بلدتي التي لم أكن أعرفها من قبل ، وحين تحركنا كنا نتجه عبر طريق ريفي إلى نابلس متمتعين بالشمس الدافئة وحقول الزيتون عبر الطريق حتى وصلنا ضاحية رفيديا على أطراف نابلس ، ومن هناك اتصلت هاتفيا بالدكتورة لينا الشخشير التي تطوعت بانتماء وطني لتنسيق وترتيب برنامجي في زيارات نابلس وصاحبة الدعوة من البداية ، فأخبرتني أن نتجه إلى مكتبة بلدية نابلس حيث نسقت زيارتنا مع مسؤولة المعلومات في المكتبة الأستاذة أماني النوري.

ما أن صعدنا الدرج المؤدي لحديقة المكتبة حتى لفت نظري المبنى التراثي الذي أنشأت المكتبة فيه ، وهو مبنى يعود لفترة نهاية الحكم العثماني ليكون مكانا لراحة كبار الضباط وهو مبني بالحجارة الصلبة وأمامه حديقة واسعة وجميلة مزروعة بالأشجار المختلفة ومنها الحمضيات إضافة للأزهار الجميلة وتتوسطها نافورة ماء ، وكانت هي الحديقة العامة لنابلس وعرفت باسم حديقة المنشية ،

وتشير المصادر المختلفة أن هذا المبنى استخدم بعد نهاية الحكم العثماني مقرا لبعض الأحزاب الفلسطينية ، وفيما بعد استخدم كدار سينما قبل أن يتحول إلى مقر لبلدية نابلس ، وعام 1960 قامت البلدية بافتتاح المكتبة العامة فيها ، والمبنى مكون من ثلاثة طوابق بمساحة كبيرة ونوافذه طولية مستطيلة واسعة لتمنح المبنى نسبة واسعة من نور الشمس ، ومسقوف بالقرميد والطابق الثالث له شرفة جميلة تطل على المدينة وذات باب تراثي حيث بني على الشكل القوسي من الأعلى .

على بوابة المكتبة استقبلتنا الأستاذة أماني النوري بابتسامة رقيقة ورحبت بنا واتجهت بنا لمكتب الأستاذ ضرار طوقان مدير المكتبة ، النوري بابتسامة رقيقة ورحبت بنا واتجهت بنا لمكتب الأستاذ ضرار طوقان مدير المكتبة ، وكنت قد التقيت الأستاذة أماني في معرض الكتاب في رام الله قبل عدة أعوام

وتعرفت إليها ، وبالأستاذ ضرار في مؤتمر متخصص بأدب الأطفال في رام الله أيضا ، فاستقبلنا الأستاذ ضرار بكل ترحاب وبابتسامته التي لا تفارق وجهه وخفة دمه ولطفه ، فاحتسينا القهوة وحدثنا عن المكتبة مطولا ، ومن ضمن ما قاله أن شعار المكتبة هو أن الكتاب عودة للأخلاق ، وأن المكتبة استقبلت أكثر من 150 ألف زائر واستقبلت أكثر من 200 مدرسة وأن المكتبة كانت حركة الإعارة الداخلية والخارجية لعام 2017 فيها 56000 إعارة منها 22000 إعارة خارجية ، وبلغ عدد الكتب فيها 130000 كتاب ، وتقوم بشكل مستمر في حديقتها بنشاطات ثقافية مختلفة وأمسيات شعرية وحفلات إشهار كتب وندوات ومحاضرات ، كما أن المكتبة تطورت تكنولوجيا بنسبة عالية بالتصنيف والإعارة وانشاء موقع إلكترونيّ وتعمل إدارة المكتبة بخطوات جادة وحثيثة نحو المكتبة الرقمية ، وأشار أنه في الأيام التسعة الأولى لعام 2018 قبل زيارتنا للمكتبة بلغت عدد الاشتراكات الجديدة والمجددة 1613 اشتراك ، وأنه فقط في العام 2017 بلغ زوار المكتبة 82 ألف زائر منهم 17 ألف للأرشيف و25 ألفا للاستشهادات المرجعية والوثائقية ولقسم الأطفال 10آلاف زائر.

بعد السماع للشرح المطول من الأستاذ ضرار رافقتنا الأستاذة أماني في جولة في أنحاء المكتبة وأقسامها وهي تعطينا معلومات هامة عن كل قسم نتجول به ، فتجولنا في القاعة العامة وقسم الأطفال وشاهدنا آلاف الكتب وعدد جيد من المراجعين والقراء رغم أن الوقت ما زال مبكرا ، ومن القاعة العامة كنا نصعد للأقسام الأخرى في المكتبة فزرنا قسم الماجستير والأبحاث وقسم الوثائق والأرشيف وقسم للوثائق التاريخية ويضم أرشيف الدوريات العربية والأجنبية إضافة لوثائق بلدية نابلس منذ تم تأسيسها عام 1869م إضافة لوثائق دوائر الأوقاف في عهد الاحتلال البريطاني ، وهذه الوثائق تشكل ثروة مهمة للباحثين ومعدي الدراسات ، إضافة لأرشيف صحفي يضم الصحف التي كانت تصدر في فلسطين والصحف الأردنية وبعض الصحف العربية مثل صحيفة الأهرام.

ومن أهم أقسام المكتبة التي تجولنا بها وتركت بنا أثر كبير هو مكتبة الأسير الفلسطيني وهذا القسم لم أراه في البلديات العامة الأخرى التي جُبتُ أركانها في الضفة الفلسطينية ، وهذا القسم يحتوي الكتب التي كانت في سجني نابلس والجنيد قبل أن ينسحب الاحتلال من مدينة نابلس وتسليمها للسلطة الفلسطينية ، ويرى على هذه الكتب تعليقات بخط الأسرى وتوقيعات وملاحظات ، إضافة لمئات الدفاتر والأوراق بخط الأسرى أنفسهم ،

إضافة لمكتبات تحمل اسم د. راسم يونس ومكتبة المرحوم قدري طوقان ومكتبة الدكتور محمود عطا الله وهي مكتبات خاصة جرى التبرع بها بالكامل لمكتبة البلدية فأضافت للمكتبة إضافات أخرى تعيد للذاكرة كيف بدأت فكرة إنشاء المكتبة ، حيث بدأت فكرة إنشاء المكتبة بـ 1000 كتاب كانت تبرعات من المواطنين والمهتمين وتبرعات أعضاء المجلس البلدي وقسم تم شراءه ، لتصبح المكتبة من أكبر وأهم وأغنى المكتبات العامة التابعة للبلديات في المدن الفلسطينية وافتتحها الملك حسين حين إعلانها رسميا بحضور كبير قبل سقوط الضفة الغربية تحت الاحتلال الصهيوني عام 1967 .

أنهيت وصديقي الأستاذ سامح سمحة جولتنا في أرجاء هذا الصرح الثقافي الكبير وودعنا الأستاذ ضرار طوقان والعاملين في المكتبة وخرجنا برفقة الأستاذة أماني النوري في جولة بالحديقة الجميلة ، حتى حضرت د. لينا الشخشير برفقة د. مها النمر لنكمل جولتنا في حارة الحبلة وصبانة آل النمر وصولا إلى قصور آل النمر التراثية ، فودعنا الأستاذة أماني وشكرناها على جهودها معنا متجهين إلى حارة الحبلة حيث عبق التراث والتاريخ وحكايات أخرى من حكايات تاريخ نابلس التي تروي بعض من تاريخ الأحداد.

وصلنا حارة الحبلة وهي أحد الأحياء التراثية في الجهة الشمالية الشرقية من البلدة التراثية ، فنابلس التراثية مكونة من ستة أحياء يطلق عليها اسم حارات نابلس ، وهي حارة العقبة وحارة الياسمين والقريون والحبلة والقيسارية والغرب ، وحارة الحبلة تضم العديد من المعالم الأثرية والتراثية والتي سيكون عنها حديث لاحق مثل مقام الشيخ مسلم ومسجد الأربعين ، إضافة لقصر آغا النمر وهو من ضمن برنامجنا في الجولة برفقة د. مها النمر التي فرغت نفسها رغم مشاغلها بعيادتها لترافقنا هذه الجولة ، وحارة الحبلة يعود اسمها حسب مقولتين:

الأولى أنه نسبة لنظام بناء شوارعها ، والمقولة الثانية لكونها كانت محاطة بالحقول والبساتين المزروعة وأنا ارجح ذلك فنحن في فلسطين وخاصة في الريف اعتدنا أن نسمي الأرض المزروعة بالبساتين بكلمة (الحبلة) ، والحبلة كحارة لها عشرة مداخل وعانت من الاحتلال كثيرا لقربها من الشارع الرئيس فكان أطفال الحجارة يقذفون سيارات الاحتلال والجيش بالحجارة ويختفون في أزقة ودروب الحارة فلا يتمكن منهم الاحتلال ، فيصب اضطهاده وقمعه على الحارة بأكملها ، وشهدت الحارة عدد كبير من أبطال المقاومة والشهداء حتى أن الحارة تعرضت لتجريف مساحات منها في اجتياح 2002م ، وحارة الحبلة لها تاريخ قديم وهي من حيث المساحة من أكبر الحارات ومبانيها التراثية القائمة تعود للفترة المملوكية والفترة العثمانية ، وهذا ما سيكون الحديث عنه في البوح القادم إن شاء الله .

نسمات ناعمة تداعبني في حديقة منزل ابني المعتز بالله في الدوحة/ قطر حيث أصر على أن نزوره وزوجتي ، أحتسي القهوة واستمع لشدو فيروز وهي تشدو: "ذاكر يا ترى سورنا الأخضرا حيث كانت تفيء الطيور ، يومها حبنا كان في حينا قصة الورد لحن الزهور" فأستعيد ذاكرة جولاتي في نابلس التراث والحضارة والتاريخ وبعض من حكايات شعبنا عبر التاريخ فأهمس:

صباحك أجمل يا نابلس.. صباحك أجمل يا وطني...

جولة في روح الفنان وليد الجعفري

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

حين كنت في زيارة للدوحة وقطر علمت بمعرض "تشكيليون أردنيون" للفنان الصديق وليد الجعفري والفنان رزق عبد الهادي ، وحين مررت عبر عمَّان عاصمة أردننا الجميل عائدا للوطن ، لم أضيع الوقت فاتجهت إلى صالة عرض الفنون في بنك القاهرة عمان برفقة الفنانة التشكيلية ربا أبو دلو لمشاهدة المعرض ، فلوحات الفنان وليد الجعفري لها عبق خاص وسبق أن شاهدت الكثير من أعماله أثناء مشاركتي في معرض الكتاب في الشارقة قبل سنوات ، وصورت اللوحات وكتبت مسودة قراءة نقدية انطباعية عن ابداع الفنان ، لكن عطل فني طارئ بحاسوبي أضاع جهدي أثناء العودة ، فوجدت في المعرض الحالي فرصة كبيرة لاستعادة ذاكرة بعض مما فقدت .

الفنان وليد والفنان رزق أبدعوا في هذا المعرض المشترك ، وسأتناول في إطلالتي هذه أعمال الفنان وليد الجعفري ثم سيلي ذلك أعمال وإبداع الفنان رزق عبد الهادي ، فالفنان وليد وبجولة في أعماله التي شاهدتها في المعرض تميز بقدرة فنية كبيرة وبصمة خاصة به ، فهو يستخدم مادة أذكر أنه قال لي أنها من ابتكاره من خلال جهد كبير من التجارب ، وهي مادة تمنح اللوحة أبعاد ثلاثية وشكل أشبه بالسيراميك ولكنها ليست سيراميك ، وأعماله التي شاهدتها معروضة بالمعرض بلغت 25 عملا ، يمكننا أن نحيلها إلى ثلاث فضاءات حسب الموضوع في اللوحة ، فالمجموعة الأولى كانت تحلق في فضاء المكان بينما المجموعة الثانية في فضاء الوجوه والأجساد والثالثة حلقت في فضاء الرمز ، وسأتناول نماذج من هذه المجموعات :

فضاء المكان: الوطن السليب لم يفارق الفنان في لوحاته ، فالفنان من مدينة الرملة التي هُجر أهلها عام 1948 وهو نفس العام الذي ولد فيه الفنان في مدينة لم يستطع أن يراها بطفولته ، لكنها كما الوطن لم تفارقه وهذا ما نلمسه من خلال مؤلفاته العديدة وأبحاثه كدكتور في العلوم السياسية ، وما أذكره من حديثه عن الوطن في لقائنا الأول ربيع 1974 في بغداد حين كنت طالبا بالجامعة إبانها ، وفي هذا المعرض شارك بخمسة من لوحاته عن المكان كا ن القاسم المشترك في أربعة من اللو حات مدينة القدس بمآذنها وأبراج كنائسها وبيوتها التراثية الضاربة القدم في تاريخها ، إضافة أن لوحة من اللوحات الأربعة تميزت بوجود عبارات مكتوبة تمازجت مع المكان ومنحته قدسية خاصة (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله)، وإضافة للعبارات المكتوبة كانت هناك الرموز الكنعانية والمتوارثة عبر الآف السنين ، ولم يغفل الفنان الرمز الفلسطيني الذي يرمز لحلم العودة وهو المفتاح ، فمن المعروف أن الكثير حين أجبروا على الهجرة حملوا مفاتيح بيوتهم على أمل العودة القريبة والتي طالت كثيرا ، فتوارث الأبناء والأحفاد هذه المفاتيح التي أصبح لها رمزية وقدسية خاصة ، بينما اللوحة الخامسة من فضاء المكان كانت تختلف عن سابقاتها فقد صورت الطبيعة والأرض وشجر الزيتون بطريقة لافتة للنظر وليس مجرد مشهد طبيعي عابر ، فعبرت بصمت عن الالتزام المتبادل بين الإنسان والأرض.

فضاء الوجوه والأجساد: من خلال سبعة لوحات غاص الفنان وليد الجعفري في أعماق الروح الإنسانية وعكس هذا في معظم اللوحات على الوجوه أو على الأجساد ، فهناك 3 لوحات رسمت الوجوه مباشرة بأسلوب فني تشكيلي وكان القاسم المشترك فيها الحزن والألم ولكن قسمات الوجوه حملت أيضا ملامح الغضب ، لكن الفنان في اللوحات الأخرى جعل التعابير في الجسد البشري سواء منفرداً أو من ضمن مجموعة ، فكان الجسد هنا لغة ناطقة معبرة عن الألم والأمل ، المعاناة والاحتمال ، الأمس والغد ، فكان الجسد بطريقة رسمه يروي حكاية بصمت إن لم تكن حكايات ، والقدرة على تطويع الجسد البشري للتعبير مسألة ليست بالسهلة ، فالوجوه يمكن منحها التعابير بسهولة بعكس الجسد الصامت بدون تعابير وحركات راقصة ، فيعبر عن الألم الذي يجتاح الروح من خلال إبداع ضربات الفرشاة أو الأسلوب الفني المستخدم ، ولو نظرنا الى لوحتين إحداهما لامرأة والأخرى لرجل وهي تمثل الجسد من منتصفه الأعلى ، لشعرنا بحجم القهر الذي يسود الأعماق ، بينما بالمقابل هناك لوحة تمثل شخصين متلاصقين معبرة عن الوحدة في مواجهة الألم والنظرة للوجهين نظرة أمل للغد، وكذلك اللوحة التي ضمت سبعة أشخاص مثل كل جسد بها بعض من حكاية ألم مشترك ، مع ملاحظة لجوء الفنان إلى رسم سبعة أشخاص بما يمثله هذا الرقم من موروث ديني وتراثي.

فضاء الرمز : اللوحات الحافلة بالرمزية واستخدامها لتعبر عن افكار الفنان وأهدافه كانت هي الفضاء الأوسع في لوحات الفنان ، فعبر

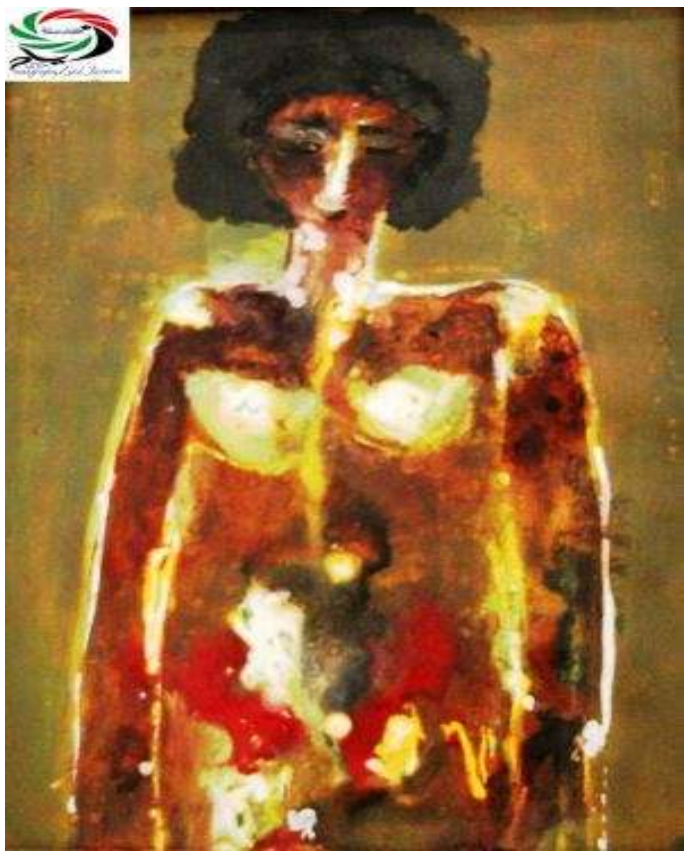

فعبر 13 لوحة لم يتوقف الفنان عن تدفق الرمزيات المرتبطة بالتاريخ الفلسطيني في لوحاته ، فكان الرمز يعبر بهدوء وصمت عن تاريخ حضارة بدأها كنعان قبل أكثر من عشرة آلاف وخمسمائة سنة من خلال بناء مدينة أريحا "مدينة القمر" الكنعانية ، مرورا بالحضارة الإسلامية العربية والحضارات التي تمازجت مع الحضارة الكنعانية ، فنشاهد بعض من التداخل في الرمزيات المستخدمة في اللوحات ، فهناك لوحات ضمت رمزيات تعود للحضارة الفرعونية ، ورمزيات أخرى مستمدة من حضارة ما بين الرافدين في العراق.

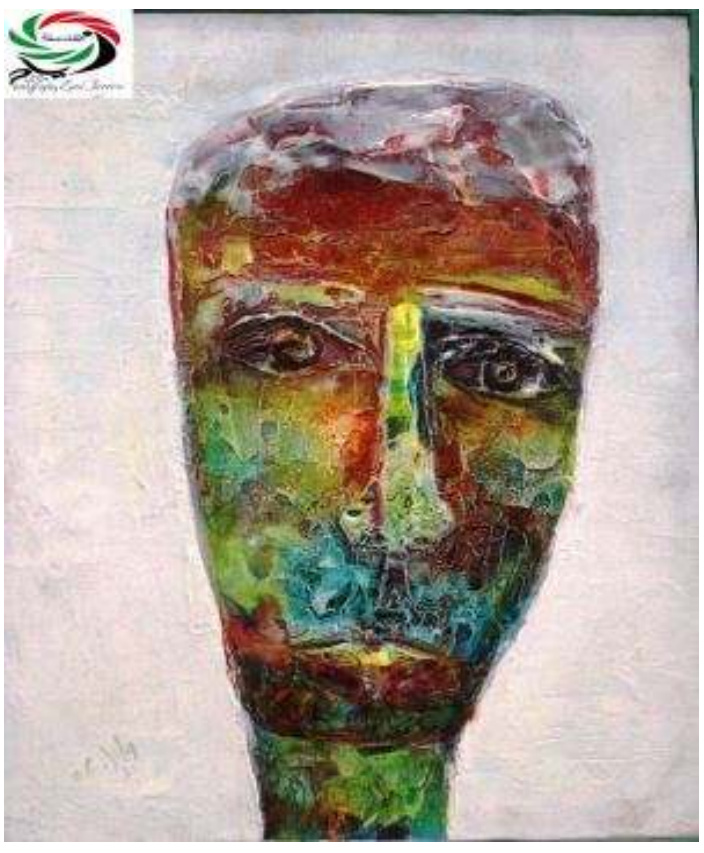

هذا التمازج بين الرمزيات كان أشبه بكتاب تاريخ مرسوم يشير لواقع كانت تحياه المنطقة بتلك الفترة ، فالعلاقات بين تلك الحضارات تراوحت بين الجوانب التجارية كما تشير السجلات عند الفراعنة عن علاقات تجارية ربطتها بالكنعانيين ، وأيضا بين

حضارة الكنعانيين وبين حضارات ما بين الرافدين ، وفي جانب آخر المعارك والاحتلالات التي خضعت لها فلسطين سواء من الفراعنة أو من البابليين ، وهذا خلق تمازج حضاري بين شعوب المنطقة ، وهذا ما نلاحظه بوضوح في لوحات حفلت بالرمزيات للفنان وليد الجعفري.

فاستخدام الكف وفي وسطه العين واستخدام الخرزة الزرقاء وهي من رمزيات مقاومة الحسد نجدها لدى الفراعنة إضافة للكنعانيين ، والقباب والأهلة بعض من رمزيات تراوحت بين الفترة الكنعانية والفترة الإسلامية التي أعطت للمنطقة طابعها الخاص ، إضافة للفخار المزجج (السيراميك) بألوانه الزرقاء الفيروزية المتميزة الذي تميزت به حضارات ما بين النهرين واستخدم نفس اللون في النقوش الفرعونية مع اختلاف الأسلوب الفني ، ولو نظرنا إلى لوحة يتوسطها القلب لوجدنا فيها خلاصة الرمزيات التي كانت مستخدمة في الحضارة الكنعانية بشكل خاص ، إضافة لكلمات تعبر عن ارتباط ابن فلسطين ببحره السليب ، وحين ندقق بالرمزيات المستخدمة بأشكالها المختلفة نرى فيها النقوش التي تستخدم في تطريز الثوب الفلسطيني والذي تعود نقوشه

المستخدمة للفترة الكنعانية.

اللون كان من وسائل الرمزية المستخدمة لدى الفنان ، فمعظم الألوان المستخدمة كانت ألوان حارة ودافئة تراوحت بين الأحمر والأحمر الأرجواني والبرتقالي وهي ألوان تطغى على الأثواب الفلسطينية ، إضافة للون الابيض وتوشيحات باللون الاخضر والأصفر وكلها ألوان ارتبطت بالتراث القديم والتاريخ ولم يأت استخدام الألوان من الفراغ أو مجرد عبث لوني بلا معنى ، وهذا ما نلاحظة بالدوائر الصغيرة التي حملت اللون الأزرق الفيروزي فهي كانت مساحات محدودة الاستخدام كونها دخلت من حضارات أخرى للمنطقة فكان تأثيرها أقل من الألوان الأخرى وخاصة الأحمر الأرجواني ، فاللون لدى الفنان هو لغة تعبيرية يمكنها أن توصل ما بداخل الفنان وماذا يفكر به إن أجاد استخدامه ، وما عدا ذلك يكن عبارة عن ألوان بلا هدف ولا معنى ولا لغة ولا تعابير.

ونهاية في هذه الجولة السريعة لا بد أن أشير أن الفنان أبدع في لوحاته وهناك لوحات تميزت فيها فحملت عبق المكان والتراث والتاريخ ، ولكن لجوء الفنان في معظم اللوحات للرمز يجعلني أشعر أن معظم لوحاته موجهة للنخبة التي تمتلك خلفية ثقافية كبيرة للحضارات التي مرت بها المنطقة وخاصة الكنعانية ، فمن لا يمتلك هذه الخلفية لا يمكنه أن يفهم اللوحات ورموزها وسيكتفي بتأمل الجماليات اللونية والشكلية في اللوحات مع إحساس وشعور غامض أن هناك خلف ذلك حكاية ترويها اللوحات.

قصص قصيرة

فدوى حسين

الخطيئة

لطالما حدثها عن جنون حبه لها ، وإنه سندها الذي تواجه العالم أجمع به ، لطالما حدثته عن شعرة منه تحتفظ بها في منديل بين كتاب أهداه لها اول لقاء ، تقبله كل صباح ، وحين أثمر الحب عن طفلة ، دفنوا خطيئتهم قرب حاويةٍ في أطراف البلدة.

المتشردة

بثوبها المزركش وشرائطها الملونة التي تزين شلال شعرها الذهبي ، أخذت ترقص بفرحٍ وسط أبويها وإخوتها والاصدقاء ، البسمة الشاحبة زينت ثغرها وهي تحلم مفترشة أحد الارصفة ملتحفة أهوال حرب طال أمدها .

ندم

بروحها التي كبلتها بسلاسل ذهبية مع زوجها العجوز ، وقلب ينتفض عند حواف الموت ، وقفت خلف نافذتها ، في ذلك القصر المهيب ، تتأمل بعينيها اللتان احترقت فيهما دموع الندم ، ذلك الشاب الذي تسلق الجدار ، ليعطي خادمتها وردةً من روحه وعيناهما تتبادلان القبل.!!!!..

بداية

أتعبها حنين لم يَجُد فخلعت عنها رداء الذكريات ، وخرجت تستقبل نسائم ندية محتضنة نور الشمس.

الحلم

ضحكاته قطرات ندى تقبل ثغر قلبها ، أصابعه الصغيرة ، مناغاته ، رائحته العطرة ، كل ذلك يملأ روحها بالسعادة .حلم الأمومه الذي لازمها في سنواتها العشر من الزواج تستيقظ منه كل صباح على نقرات العصافير على نافذتها.

الوفاء

رائحة القهوة الفيروزية الهمسات وهي تشدو..بعدك على بالي تعطر صباحاتها ، جلست كعادتها صباحاعلى شرفتها ، واضعة أمامها فنجانين من القهوة ، تحتسي من أحدهما أنين الذكريات ، أما الأخر فيتسلل البرد إليه بعد أن رحل صاحبه منذ سنوات .

بين كلمتين

إبراهيم اليوسف

بعيداً عما يعرفه العاملون ، في مجال الإعلام ، والقانون ، والسياسة ، حول إمكان انزياح الكلمة إلى دلالات أخرى ، وذلك استناداً إلى سياقها في الجملة ، حيث أن تنكير المفردة أو تعريفها من جهة ، أو وضع أحد حروف الجر ، بدلاً عن غيره ، وقس على ذلك من التغييرات الطفيفة ، قادر أن يدفع بالكلمة لأداء معنى مختلف ، بل مناقض ، وهو ما يتم التركيز عليه -عادة- أثناء الاتفاقات التي تتم بين دول العالم ، حول مختلف الأمور ، لذلك فإنه ينصح في مثل هذه الحالات الاستعانة ، بخبراء اللغة ، لئلا يتم التوقيع على معاهدة ما ، يتم خلالها تمرير ما لايقصده أحد الأطراف الموقعة.

ولعل مثل هذا الغنى الذي تتمتع به الكلمة ، جعلها قادرة على أن تكون معجم الحياة ، برمتها ، إذ أن ترجمة كل ما يفكر به الإنسان ، وما يقوم به ، ويتركه من أثر ، سواء أكان متعلقاً بدقائق الأمور أو عظائمها ، إنما لكل ذلك ترميزه اللفظي لدى الإنسان ، لتكون الكلمة صدى للواقع والمتخيل ، في آن واحد. وغير بعيد عن مثل هذا الغنى في عالم الكلمة ، فإن علم اللغة بات يتعرف على مصطلح "الانزياح" الذي يعني أداء كلمة مامعنى مختلفاً عن شرحها المعجمي ، وهو يشمل فضائي: الأدب والحياة اليومية في وقت واحد ، مايثري الكلمة ، ويجعلها أداة قادرة على أداء دورها ليس على صعيد التواصل اليومي بين الناطقين باللغة الواحدة ، فحسب ، وإنما من خلال توظيفها في عالم الأدب ، حيث أن هناك فنوناً إبداعية كثيرة ، لايمكنها أن تكون من دون الكلمة ، كما هو حال الشعر ، والقص ، والرواية ، والمسرح ، والمقال ، بل إن الكلمة عماد عالم الإعلام حيث لابد منها ، في الصحافة المقروءة أو المسموعة ، أو المرئية ، لتكون بذلك حاضنة للحضارة البشرية منذ بداية الخليقة ، وحتى الآن ، بل إن مثل هذه الحضارة ما كان لها أن تنجز لولا أن الكلمة تلعب دور العمود الفقري فيها ، وهي جزء نفيس من حضارة كل أمة من الأمم..!

والكلمة قد تستخدم من قبل آلة الخير ، كما أنها قد تستخدم من قبل آلة الشر ، فهي مبذولة أمام كليهما ، على حد سواء ، بل إن لكلا العالمين طريقته في استخدامها ، ولعل في مكنة آلة الشر ، أن تزوق الكلمة ، وتتفنن بها ، و تقلب الوقائع ، رأساً على عقب ، وهو ما يجعل آلة الخير ، ترقي على الدوام كلمتها ، لتكون في مستوى خطاب الحق والعدل ، على اعتبارها تحمل أعظم رسالة كونية ، تتجدد جيلاً بعد جيل. كما أن من المطلوب من هذه الآلة نفسها ، أن تظهر من خلال مواكبتها لدورة الزمن ، مدى زيف الكلمة ، المتأنقة ، المتبرّجة ، المخادعة التي توظفها الآلة المناقضة لها ، لتؤدي دورها الشرير في تزييف الواقع ، والإجهاز على كل ما هو خير ، انطلاقاًمن التناقض الأزلي بين عالمي الخير و الشر..!.

وبدهيٌّ أن نبرة خطاب الشر تكون عالية ، وأن صداه يكون مدوياً إلى تلك الدرجة التي قد يستطيع فيها خلق اللبس ، عبر عملية تجميل الذات ، وتشويه الآخر ، وخطابه ، ما يمكن لأي كائن بشري قراءته ، بوضوح ، في ظل أمثلة هائلة ، يتناولها الخطابان ، إذ ما أسهل تمييز "الخيط الأبيض من الأسود"...! ، وذلك بقليل من التبصر ، والأناة ، والحكمة ، حيث ليس من المعقول أن يكون تسويغ المستبد لقتل الضحية ، هو الأصدق ، في الوقت الذي يتم فيه تقديم الضحية وهويؤدي رسالة الحق ، والعدل ، والإباء ، والكرامة ، والحرية ،على أنه المجرم ، وما هذه المفارقة الصارخة ، إلا المثال الأوضح على البون الهائل بين هذين العالمين.....!

ذاكرة الروح

زهرة أحمد

شوق مندى بعطر السنابل يداعب ثنايا روحي وأنا في طريقي إلى قريتي "دوكركا" لزيارة قبر والدي في المقبرة الخضراء ، في حضن ذلك التل الرصين ، الذي يحمل في ذاكرته العميقة تاريخاً من الآلام والأحزان ، لكنه أول من يستقبل الربيع بلباسه العشبي الأخضر وأزهاره الشاردة.

شوقي لأبي جعل تلك الزيارات من طقوسي الأسبوعية منذ سبع سنوات من الألم ، أخبره بمذكراتي اليومية كما كنت أفعلها سابقاً ، أستنشق أنفاساً معطرة في رحيله المؤلم. أتذكر لوحات غابت ابتسامتها ، كانت يوماً ما تنبض فرحاً في وميض السنابل بملامحها القروية النقية ، بدأت ألوانها تتناثر شيئاً فشيئاً ، لتسقط نجوم مشرقة غادرت قواعدها عنوة تاركة وراءها دموعاً وبقايا آهات متناثرة.

"دوكركا" قريتي التي حضنت ولادتي في ليلة ثلجية في قاموس شباط ، عانقت بكائي الأول وملاعب الطفولة ، عشقت تفاصيل الحياة وعبق طبيعتها الخلابة ، فكانت قصيدتي الأولى وعبق خواطري. القرية المبعثرة في ثنايا الجمال بصورة عفوية كألوان لوحة مبدعة ، في أحضان تل شامخ صمد أمام أعاصير التعريب واستبداد الأنظمة ، محافظاً على اسمه الأصيل في وثائق تأبى الزوال ، أما التل الآخر فهو إلى الغرب من تخوم القرية حاضنة الربيع وشقائق النعمان ، لتسمى القرية باسمهما ، وفي أسفل التل تتوزع القبور بجانب بعضها كتلاحم أهل القرية في هندسة بيوتها المترابطة ، لتكون مزاراً في أيام الخميس وأحياناً الجمعة وفي الأعياد الدينية ، يحضن آهاتهم ويغتسل بدموعهم.

يراقب بصمت تدافع الأطفال للحصول على السكاكر التي توزعها النسوة على قبور أحبائهن كطقوس مقدسة في القرية ، وفي عصر ذلك اليوم قبل العيد يجتمع جميع آهالي القرية في أسفل التل يزورون موتاهم ويتلون القرآن الكريم ثم يوزعون السكاكر على الأطفال .

تعرفت على هندسة القرية منذ صغري ، خارطتها الأولى لا تزال مرتسمة في ذاكرتي بالرغم من عاصفة المتغيرات الجغرافية ، وحتى بعد أن انتقلنا للسكن في المدينة ، وذلك بعد إتمام المرحلة الدراسية الأولى ، وبعد أن تركت أنفاسي المبللة بالدموع معلقة في أحضان قريتي الحنونة.

أنتعش بعبق ذكريات التل ، خاصة تلك التي حفرت بقوة في أرواحنا ، ولا تزال تفاصيلها قائمة حتى الآن. إنها شعلة " ليلة نوروز " ، فكان التل بقمته المتواضعة رمزا لإشعال النار تذكيرا بشعلة كاوا على جبال كوردستان.

معتذرين من تلوث طبيعة قريتهم ، مؤقتاً ، يجتمع جميع أهالي القرية والفرحة ترتسم على وجوه انتظرت ذكراها سنة كاملة ، بغير عادة زيارتهم لقبور أحبائهم. الحناجر تصدح فرحا بأغانٍ حفظت في القلوب ولامست أوتارها ، فكانت ثمرة عمل الأطفال لدورة ربيعية في جمع إطارات السيارات ، بطولة طفولية " حسب وصفهم " .

مشيت في أزقتها الضيقة ، المعطرة برائحة الطين المبلل بالمطر في يوم ربيعي ، اغتسلت تفاصيله بندى الصباح الشارد ، شدَّت انتباهي بقايا ملامح التنور في إحدى الساحات الواسعة في مكانها المتوسط بين بيوت عدة اشتركت النسوة في صنعه ، والابتسامة المرسومة في عيني تقرأ ذكريات جميلة تشع بتفاصيلها المتأصلة .

أوقفتني ذاكرتي الطفولية في اللاوعي ، وهي تعبق برائحة الخبز الحار واجتماع النسوة أمام التنور وأحاديثهن الشيقة ، ينتظرن أدوارهن لإعداد الخبز والخبر الساخنين ، كان ذلك الاجتماع منبرهن الوحيد لمعرفة أخبار القرية وما يدور في كواليسها الضيقة بعفوية وصدق انقرضا في هذه الأيام. كثيراً ما كانت تتردد المقولة التي أصبحت عرفا قرويا " إذا كنت تريد أن تعرف أخبار القرية ، اذهب الى اجتماع التنور" .

ابتسمت في خفاء وأنا أتنفس هواء نقياً تحضنه أشجار متمردة تخطت أغصانها حدود الأسلاك المسورة لحديقة البيت ، ثم تابعت مسيرة الذكريات المشرقة.

تعثرت في طرق خالية من أنفاسها ، الحارات الضيقة بدت غريبة عن تفاصيل معالمها ، البيوت التي تعودت أن تكون متلاصقة ببعضها قد فقدت بعض ملامحها ، وبدت كئيبة باردة حتى مع إشراقة الصباح. الجدار المشترك بين كل بيتين يوحي بالتلاحم بين أهلها ، قلوب تتألم وتفرح سوية.

تأملت ذلك البيت الطيني الذي يجاور بيتنا ، بحثت عن تفاصيل حفظتها في روحي ، أكملت في ذاكرتي ماهدمته قساوة السنوات وعواصفها المتطبعة بالغدر ، رسمت كل تلك الأجزاء الناقصة في لوحة تنبض بالحياة .

تألمت كثيراً لأنني لم أر أي أثر لشجرة التوت إلا في مخيلتي الطفولية ، كانت صديقتنا في المرح ، تحملت شقاوتنا الأولى ، كانت تتباهى بحفر الأحرف الأولى من أسمائنا على جذعها ، على كل الأحرف الأولى من أسمائنا على جذعها ، على كل غصن وورقة التوت فصول أزلية لقصص عانقت رحيق طفولتنا.

بدت القرية رمادية باغتتها الشيخوخة مبكراً ، أنقاض بيوت متهدمة ، بقايا أشجار تبرعمت خضرتها في فصول اليأس وتستعد للذبول ثم تنهض بعد كل اندثار ، أحلام أنهكتها أحقاد الحرب ، أطلال ذكريات تكللت بالألم وأنفاس تصدأت من النسيان. عجبا كيف لها أن تكون على قيد الحياة بالرغم من توغل مسببات الفناء في روحها!!وكيف للبعض منهم ، وبالرغم مما حصل ويحصل كل هذه السنوات العجاف من البؤس ، مازالوا قادرين على تحقيق بعض أحلامهم في زمن يعج بالانقراضات القاتلة !!!

رؤية تلك الأجزاء المبعثرة من واجهة بيتنا الطيني آلمت روحي ، قساوة الشتاء لم تنل من عزيمته ، لكن سنوات الوحدة أنهكت قواه فسقطت واجهته الطينية المطلية بالأبيض والأزرق لتكشف عن لونه الطيني الحزين ، أما أعشاش العصافير فقد بدت واضحة وعرضة للسقوط بعد أن تهدمت تفاصيلها ، حيث تعودت العصافير أن تبني أعشاشها تحت السقف الطيني ليحميها ويحمي صغارها ، لكنها تركتها أيضاً ورحلت إلى البلاد الدافئة ، ولا أعلم إذا كان حنينها لموطنها سيرجعها في الربيع القادم ، لتجدد عشها ووعدها !

كالعادة استوقفتني تلك المرأة العجوز ، التي أصبحت جزءاً من ذكريات تحدت الزوال ، تجلس أمام بيتها ساعات طويلة ، تتأمل المارة ، تطيل النظر في البعيد ، تنتظر قدوم أحدهم ، وعلى جبينها تعمقت تجاعيد الألم والفراق. عيناها حائرتان ، يشع منهما بريق الشوق الذي لم يخفت نوره بالرغم من سنوات الانتظار ، حضورها الدائم أصبح جزءاً من زياراتي ، أتألم لرؤيتها وحيدة ، تحضن أحزانها وتنتظر بصمت.

إحساسي بأن العجوزة "سيراني" تنتظرني ، يجعلني أتقصد المرور أمام بيتها ، لتهمس لي عن أشواقها التائهة وحكاياتها الجريحة.

ملامح الأسى في عينيها تختصر تاريخ القرية بكل آلامها وآمالها. السنوات السبعون من عمرها لم تخدش كبرياءها قيد شعرة ، لكن سنوات الفراق الثلاثة أنهكت كل قواها!! لاسيما بعد أن تركها آخر أبنائها مجبراً وهاجر بطلب من أمه.

الأم التي فضلت البقاء وحيدة وبعيدة عن ابنها ، نور عينيها ، لتكون حياته آمنة ، بعيداً عن براثن الحرب الغادرة ، أجبرته أمه على الهجرة وخاصة بعد ملاحقته مؤخرا لتجنيده في الحرب التي تطحن حتى أحلام الشباب ، لم يمض سوى شهرين على تخرجه من الجامعة ، لم تكتمل فرحة أمه التي حلمت دائما بالعيش معه في أيامها الأخيرة ، لتبقى الام وحيدة تعيش ما بقي من عمرها على ألم الذكريات وأمل اللقاء ، لكنها في مكنون نفسها كانت تشعر بارتياح كبير ، ابنها أصبح في مأمن من شبح الحرب. تلك التي تخطت جغرافيتنا وقتلت أحلامنا ، فرضت تشرداً وهجرة مقيتة أفرغت قرانا وكل أماكننا من زهورها وبراعم حياتها ، لتصبح القرية متجمدة بكل أحاسيسها ، فاقدة ملامحها الحياتية ، إلا حزنها الجريح على أبنائها الذين هجروها مجبرين ، تاركين أرواحهم بين أحضانها تئن ألماً ، منهم من ترك والديه وأخوته ، ومنهم من ترك زوجته وأولاده على أمل اللقاء بهم في احتمالية الزمن التائه ، ومنهم من غرق في بحار الموت أو ضاع في ثنايا الغابات المنسية. كل هذه المفرزات المقيتة والطفرات في أتون الحرب اللامكانية حفرت في روحي ألما وجرحت ذكريات طفولتي العذبة في القرية ، لتتشوه ملاعبي الصغيرة وتاريخ عوالمي الجميلة .

ودعت العمة سيراني بعد أن قرأت في عينيها أبجدية ما لم تستطع النطق بها ، ثم بحثت عن بقايا غرفتين من الطين لا تزالان تنبضان بسيمفونيات الخلود بالرغم من تداعي جدرانها بكبرياء ، حضنت تاريخاً من الفرح والخوف الطفولي. حضنت انطلاقتنا الأولى لتحقيق أحلامنا. إنها مدرستي الأولى وعالم أحلامي الوردية ، لذلك بقيت ذكرياتها مشرقة في روحي في أبجدية شامخة تأبى الزوال.

آخر مرة زرت خلالها القرية كانت العمة سيراني خلالها لاتزال جالسة أمام بيتها تتأمل الانتظار. نظرت إلي باستغراب لم أتعود عليه في لقاءاتنا المتكررة ، كأنها تراني للمرة الأولى ، تفحصت ملامحي بعمق ، ومع ابتسامة حنونة وبصوت تائه في أعماقها قالت لي :

-من أنت ؟

-هل أنت من القرية ؟

تألمت كثيراً ، شاهدت بقايا انهدامية لذاكرتها المتشردة في تفاصيل المكان المنسي ، تتهاوى في فصول الضياع ، لتقترب من نهاية الرواية. ملامح الاغتراب أنستها ما كان يربطها بالمكان ، خانتها ذاكرتها الأليمة ، وبدت تائهة تبحث عن ذاتها وتتعجب حتى من وجودها ، لتستقر نهايتها في مقبرة القرية في حضن التل الأخضر.

أراها جالسة على قبرها" هكذا كان يبدو لي "كلما زرت قبر أبي ، كأنها لا تزال تنتظر ، لم تتبدد أشواقها بتغيير مكانها ، تنتظر قدوم ابنها ليستدل على عنوانها الجديد الدائم ، ويقبل شاهدة كتبت عليها:

"المرحومة سيراني".

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

ثقافة وأدب
وفنون

السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م

ألعاب الليل

- الجزء الأول -

قصة: ستيغ داغرمان

ترجمة: فرمز حسين

أحياناً في الليالي حين تكون الأم تبكي في الغرفة ، ولا أصوات إلا وقع خطوات غريبة تسمع على الدرج ، فإن " أوكي " لديه لعبة يلعبها ، تسليه عن بكائه. يلعب على أنه غير مرئي و أن بإمكانه التواجد في المكان الذي يريد بمجرد التفكير فيه. في تلك الليالي كان هناك مكان واحد يرغب "أوكي" التواجد فيه ، و فجأة يجد نفسه هناك. لا يعرف كيف وصل إلى هناك ، يعرف فقط بأنه موجود في غرفة ما. لايعرف كيف تبدو الغرفة لأنه لم يركّز عينيه على ذلك ، لكن الغرفة مليئة بدخان السجائر و الغليون و هناك رجال يضحكون فجأة و بدون سبب و بشكل مخيف و نساء لا تستطعن التحدث بشكل مفهوم ، وهن متكئات على طاولة. تضحكن بصورة مزعجة. ضحكات كالسكاكين تقطع جسد "أوكي" ، لكنه مع ذلك سعيد لأنه متواجد هناك. على الطاولة التي يجلس عليها الجميع زجاجات كثيرة و بمجرد أن تفرغ إحدى الكؤوس تمتد يد من بين هذا الجمع تفتح فوهة زجاجة تمتلىء الكأس من جديد.

أوكي" الغيرمرئي" يتمدد على الأرض و يزحف من تحت الطاولة بدون أن يشعر به أحد من بين الجالسين. في يده يحمل مثقباً غير مرئي ، و دون أن يتردد لحظة واحدة ، يضع رأس المثقب على خشبة الطاولة و يحفر ثقباً باتجاه الأعلى ، و سرعان ماينفذ من خلال الخشبة لكن "أوكي" يستمر حفره في الزجاجة و فجأة ينفذ من قاعها ،حينها يبدأ النبيذ يسيل على وتيرة واحدة من خلال ثقب خشبة الطاولة. يتعرف على حذاء والده من تحت الطاولة و لايجرؤ على التفكير بما سيحصل له لو أنه أصبح فجأة مرئياً مرة أخرى. لكن حينها يسمع أوكي بفرح غامر والده و هو يقول: النخب الأخير ، ليردد شخص آخر يردد وراءه : نعم ، اللعنة و ثم ينهض جميع من في الغرفة التي تضم " أوكي ".

""أوكي" يرافق أباه على الدرج إلى الأسفل ، و عندما يصل إلى الشارع يقوده دون أن يجعله يلاحظ ذلك إلى موقف العربات ، و يهمس في أذن السائق العنوان المقصود ، و يبقى واقفاً فوق عتبة الصعود للعربة طوال الطريق كي يتأكد بأنهم يسيرون في الاتجاه الصحيح. وعندما يتم الاقتراب ويصبحون على مسافة منازل عدة ، من البيت ، يرغب "أوكي" العودة و يتمدد هناك مرة أخرى تحت طاولة المطبخ و يسمع السيارة و هي تقف في زاوية الشارع ، وعندما تنطلق السيارة من جديد يسمع حينها فقط بأنها لم تكن تلك السيارة الصحيحة.

هذه كانت أمام مدخل الجيران. السيارة التي ينتظرها لازالت إذاً في طريقها ، و ربما أعاقتها زحمة المرور عند أقرب تقاطع.ربما توقفت عند سائق دراجة ارتمى أرضاً ، نعم الكثير قد يحدث للسيارت .

أخيراً جاءت سيارة بدت أنها هي السيارة الصحيحة ، وغدت على مسافة بضعة منازل من هناك . "أوكي" يسمع بأنها بدأت تخفف السرعة و تسير ببطء من أمام بيت الجيران ، ثم توقفت مع بقاء صوت المحرك بعض الشيء أمام المدخل الصحيح . باب يفتح و آخر يغلق مرة أخرى . أحدهم يصفر بينما يأتي رنين النقود. الأب عادة لايصفر أبداً ، لكن لا نستطيع أن نجزم بذلك ، لماذا لا يكون قد بدأ يصفر فجأة!. السيارة أقلعت ، و انطلقت إلى زاوية الشارع ، و بعدها عمّ السكوت تماماً المكان. "أوكي" ركّز سمعه باتجاه أسفل الدرج ، لكن البوابة لم تغلق بعد أن دلف أحدهم إلى الداخل ، لم يسمع أبداً صوت زر النور حين يضيء أحدهم الدرج. لم يحس أبداً بوقع الخطوات الصامتة على عتبات الدرج عند صعود أحدهم.

لماذا تركتُهُ مُبكراً؟ ، فكر "أوكي" كان بإمكاني مرافقته حتى المدخل ، عندما كنا قريبين منه في كل الأحوال. هو الآن واقف هناك و قد أضاع مفتاح باب الدرج و لا يستطيع الدخول. الآن ربما يغضب و يعود أدراجه قبل أن تفتح البوابة في الصباح الباكر ، و هو لا يجيد التصفير ، و إلالكان قد صفّرَ لي أو لأمي - بالتأكيد- لكي نرمي له المفتاح.

متحاشياً قدرالإمكان إصدار أي صوت يتسلق"أوكي" طرف الأريكة التي تصدر عادة صوتاً خاصاً أنى مسها. يصطدم بطاولة المطبخ. يقف بلا حراك جامداً بكامل جسده على الحصيرة ، لكن الأم تتنهد بصوت عال و رتيب ، شبيه بتنفس النائم ، ما يعني أنها لم تنتبه لشيء بعد.

يتابع سيره باتجاه النافذة ، و حين يصل إليها يرفع ببطء الستائر ، و ينظر إلى الخارج: لا حياة في الشارع ، و لكن المصباح الذي فوق المدخل مضيء ، وهو عادة يضيء مع مصابيح الدرج و في الوقت نفسه يعني أن الإضاءة في مدخل منزل "اوكي".

لحظات و يشعر "أوكي" بالبرد ، يسارع إلى الأريكة ، و كيلايصطدم بالطاولة يمدّ يده إلى طوله إلى المغسلة ، و فجأة يشعر بأن رؤوس أصابعه تلامس شيئاً بارداً و حاداً. يترك أصابعه تتحسس لحظة ومن ثم يمسك بمقبض سكين حاد. حين يزحف إلى الأريكة تكون السكين معه ، يضعها بجانبه تحت اللحاف ومن ثم يحول نفسه إلى غير مرئي مرة أخرى. و ها هو في الغرفة نفسها ، واقف أمام الباب و يراقب الرجال و النساء الذين يحجزون والده ، لقد فهم بأنه اذا أراد أن يرى أباه طليقاً فإن عليه أن يحرره مثلما حرر القراصنة المبشر ، عندما كان المبشر مربوطاً بعمود خشبي وكان آكلة لحوم البشر يريدون شواءه.

"أوكي"يتقدم خفية إلى الأمام يرفع سكينه اللامرئية ، و يطعن ظهر الرجل البدين ، أقرب الجالسين إلى والده. البدين يموت و "أوكي" يستمر في دورانه حول الطاولة وواحداً تلو الآخر يسقطون صرعى من فوق مقاعدهم دون أن يعرفوا حقيقة ما يجري. عندما يُخلّصُ "أوكي" والده يأخذه و ينزل معه عتبات الدرج الكثيرة ، و لأنهما لم يسمعا صوت أية سيارة فإنهما ينزلان ببطء ، من فوق عتبات الدرج ، ثم يعبران الشارع إلى الطرف الآخر و يصعدان الترام. أوكي يؤمن مقعداً لجلوس أبيه في العربة وهو يتمنى أن لايكتشف جابي القطار بأن والده مخمور قليلاً ، و ألايتفوه والده بكلام غير لائق أمام الجابي ، أو يضحك هكذا دون أن يكون هناك ما يستوجب الضحك.

الترام الليلي يطلق صوتاً كالغناء في المنعطف ، و يدخل المطبخ بلاهوادة "أوكي" الذي غادر الترام قبل ذلك متمدد على الأريكة ، و يلاحظ بأن أمه لم تتنهد في تلك الفترة القصيرة التي غاب فيها. الستائر التي في الغرفة تتطاير باتجاه السقف بضربة عنيفة و عندما تسمع صدى الضربة وهي تبتعد تفتح أمه النافذة و "أوكي" يتمنى لو أنه يقفز من السرير و يركض إلى الغرفة ليخبرها بأن تغلق النافذة مرة أخرى ، و أن تسدل الستائر و ترجع بكل هدوء إلى سريرها ، لأنه الآن قد عاد إلى البيت على أية حال ، و بوساطة هذا الترام سيأتي أبي لأنني ساعدته على ركوبه ، لكن "أوكي" فهم بأن ذلك لن يجدي نفعاً فهي في كل الأحوال لن تصدقه ، وهي لا تدري ما الذي يفعله من أجلها حين يكونان وحيدين في الليالي ، هي تظنُّ بأنه ينام. لا تعرف ماهية الأسفار التي يقوم بها و أية مغامرات يخوضها من أجلها.

عندما يتوقف الترام في المحطة خلف الزاوية ، هو أيضا واقف و ينظر من خلال ثقب الباب ومن بين الستائر بجانب النافذة ، أول القادمين من خلف الزاوية شابان يافعان لابد أنهما قفزا من الترام و هو لايزال يسير. يتلاكمان مزاحاً ، وهما يسكنان في البناء الجديد الذي في مواجهتنا.

حين يضيء الترام أمامه بمصابيحه و يبدأ سيره ببطء متجاوزاً شارع "أوكي " تأتي مجموعات صغيرة من الناس ، ثم تختفي في اتجاهات متفرقة.رجل يسير بخطوات غير متوازنة و قبعته في يديه مثل متسول يتجه مباشرة نحو مدخل بيت "أوكي" ، لكنه ليس والده. إنه حارس المدخل في البناء الذي فيه بيت "أوكي".

""أوكي" يبقى بكل الأحوال واقفاً و ينتظر؟ هو يعرف بأن هناك أشياء قد تعيق أحد ركاب الترام خلف المنعطف. هناك واجهات بلورية للمحلات إحداها لمحل الأحذية ، و هناك يمكن للأب أن يقف ليختار لنفسه حذاء على سبيل المثال قبل أن يصعد ، و كذلك يوجد محل للفاكهه ، و له واجهة زجاجية بلوحات مرسومة يدوياً. هناك أيضا يقف عادة الكثيرون للتفرج لأن من بين تلك اللوحات رسوماً لشخصيات مثيرة. لكن عند محل الفواكه توجد أيضا ماكينة آلية تتعطل عادة و من المعقول أن أبي قد وضع فيها خمسة و عشرين قرشاً لكي يشتري علبة "سكاكر ليكارول" "لأوكي" و هو الآن لا يستطيع فتح غطاء الآلة.

في الوقت الذي ينتظر" أوكي" أمام النافذة حتى ينتهي والده من الآلة تخرج الأم من الغرفة و تمضي إلى جانب المطبخ ، ولأنها كانت حافية القدمين لم يسمع شيئاً. لايمكن أنها رأته ، لأنها تابعت إلى البهو . "اوكي" يترك الستارة من بين يديه و يتسمرُّ في مكانه جامداً في الظلمة الكالحة ، بينما الأم تبحث عن شيء ما بين الألبسة الخارجية.

لابد أنها كانت تبحث عن منديل لأنها بعد لحظة قصيرة نظفت أنفها جيداً ، و عادت إلى الغرفة. على الرغم من أنها كانت حافية القدمين إلا أن "أوكي" يحس بها و هي تمشي حذرة جداً كي لا توقظه. عندما تعود الأم إلى غرفة النوم تغلق بسرعة النافذة وتسدل فوراً الستارة بسحبة سريعة و قوية. وتتمدد بسرعة على السرير ، و تواصل التنهدات. تأتي من جديد ، و كأنها لم تكن تستطيع أن تتنهد إلا إذا كانت مضطجعة ، أو يجب أن تتنهد بمجرد أن تستلقي على السرير .

ستيغ داغرمان (1923-1954)، أشهر أعماله: الأفعى 1945 رواية - جزيرة المحكومين 1946 رواية - ألعاب الليل 1947 مجموعة قصصية - الطفل المحترق 1948 رواية - متاعب عرس 1949 رواية...

.....يتبـع.....

نبذة تأريخية عن الكورد والآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الثالثة والعشرون)

العلاقات الآشورية ـ الميتانية (الجزء الأول)

د. مهدي كاكه يي

آشور تحت الحُكم الميتاني

عندما كان المِلك الميتاني (باراتارنا Barattarna) أو قد يكون إسمه (پارشاتاتار **Parshatatar**) في الحُكم ، عيّن ملوكاً لعدد من ممالك المدن ، كانوا تابعين لمملكة ميتاني ، وهذا العمل قام بتسهيل الأمر لإبنه (شاوشتاتار Shaushtatar) الذي خلّفه في الحُكم ، ليجعل من مملكة ميتاني مملكةً قويةً في ميزوپوتاميا ، حيث أنه في حوالي سنة 1500 قبل الميلاد ، قام الميتانيون بقيادته بِتحرير بلادهم ، سوبارتو من حُكم السلالة الأمورية[1، 2، 3].

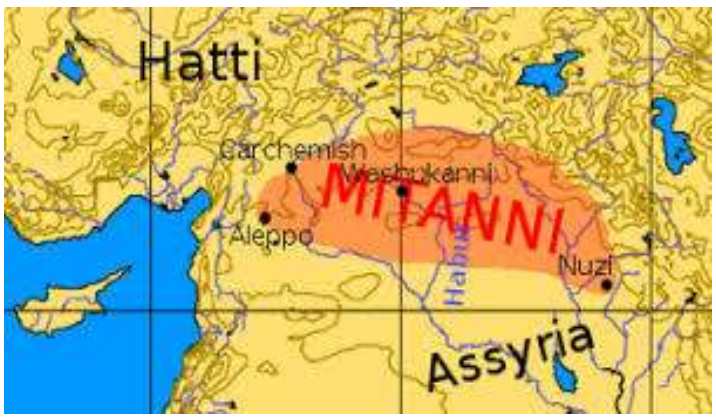

خريطة المملكة الميتانية

لذلك خلال فترة حُكم المِلك (شاوشتاتار)، أصبحت مملكة ميتاني في أوج عظمتها وقوتها وكانت الأوضاع الداخلية فيها مستقرة ، مما دفعتْ مملكة ميتاني الى التفكير بِدرء الخطر الآشوري من خلال إخضاع آشور لِحُكمها ، حيث كانت آنذاك علاقاتها جيدة مع مصر ، التي مكّنتها في تحييد مصر في صراعها مع آشور[a].

قام الميتانيون بِبسط سيطرتهم على المناطق الشرقية وإتّجهوا نحو بلاد آشور الواقعة شرقي نهر دجلة حتى جبال زاگروس ومنطقة أرابخا. قاد الإمتداد الميتاني الى نشوب حربٍ شرِسة بين الدولة الميتانية والدولة الآشورية والتي تمخضت عنها إخضاع آشور للحُكم الميتاني في حوالي سنة 1500 قبل الميلاد. أصبحت بلاد آشور جزءً من الإمبراطورية الميتانية لحوالي 150 سنة (سنة 1500 — 1350 قبل الميلاد). سمِح الميتانيون لِآشور أن تحتفظ بنظامها المِلكي خلال فترة تبعيتها للإمبراطورية الميتانية[4، 5، 6].

خريطة الإمبراطورية الآشورية

في عهد المِلك الآشوري (نور -إيلي Nur-ili) (1466 — 1454 قبل الميلاد)، قام الملك الميتاني (شاوشتاتار) بِنقل الأبواب الفضية و الذهبية للقصر المِلكي الآشوري من آشور الى العاصمة الميتانية (واشوكاني Washshukanni). تم الحصول على هذه المعلومات من وثيقة هيتية (حيثّية) تتضمن معاهدة تم إبرامها بين الملك الهيتي (سوپيليليوما Suppililiuma) والملك الميتاني (شاشاتيوازا Shattiwaza).

بعد أن أصبحت آشور تابعةً لِمملكة ميتاني ، كان من المفروض أنْ تدفع مملكة آشور جزية لمملكة ميتاني خلال فترة تبعيتها لمملكة ميتاني التي إستمرت الى فترة تولّي حُكم الملك الآشوري (آشور أوبلليت الأول Ashur-uballit I) (1354 - 1318 قبل الميلاد) ، إلّا أنه لا توجد أي إشارة لدفع الجزية للميتانيين في سجلات ملوك الآشوريين ، لذلك فأنّه من المُرجّح أنّ آشور كان يحكمها ملوك محليون تابعون للملوك الميتانيين ، إذ يتضح ذلك من أسماء كبار موظفي الإدارة فيها ، الذين كانوا يحملون أسماءاً خورية.

من جهته ، يقول (جورج رو) بأنّه تتوفر براهين كافية لأن تحملنا على الإعتقاد بأنّ كافة ملوك آشور الذين حكموا بين أعوام 1500 — 1360 قبل الميلاد ، كانوا خاضعين بالفعل لنفوذ المملكة الميتانية[b] ، حيث يذكر المِلك الميتاني (شاوشتاتار) بأنه غزا آشور عندما تجرّأ أحد ملوكها على إعلان عصيانه وأنّه نقل من آشور باباً مصنوعاً من الذهب والفضة ، إلى عاصمته واشوكاني[7].

الختم الملكي للمِلك الميتاني شاوشتاتار

كما أنّ المؤرخ المصري محمد بيومي مهران ، في حديثه عن خضوع آشور للحُكم الميتاني ، يقول أنّ بلاد آشور كانت من المناطق التي وقعت تحت نفوذ الميتانيين وسيطرتهم المباشرة ، ومع ذلك ضمّت قائمة الملوك الآشوريين أسماء عدد من الملوك الذين حكموا في بلاد آشور في فترة السيطرة الميتانية ، وقد يكون هؤلاء الملوك ملوكاً محليين تابعين للملوك الميتانيين[6].

مما سبق يظهر أنّه في الفترة الواقعة بين سنة 1500 -1350 قبل الميلاد ، كان الأشوريون يحكمون آشور إسميا ، لأنه كان يتم حُكمهم فعلياً من قِبل الملوك الميتايين ، حيث أن الملوك الآشوريين التالية أسماؤهم كانوا تابعين لِملوك مملكة ميتاني خلال الفترة المذكورة:

بوزور -آشور الثالث (1502 -1479 ق.م)

إنليل -ناسير الأول (1479 —1466 ق.م)

نور -إيلي (1466 —1454 ق.م)

آشور -شادوني (1454 -1454)

آشور -رابي الأول (1454 —1435 ق.م)

آشور -نادين -اهيئ الأول (1435 —1421 ق.م)

إنليل -ناسير الثاني (1421 —1415 ق.م)

آشور -نيراري الثاني (1415 —1408 ق.م)

آشور -بل -نيشئشو (1408 —1399 ق.م)

آشور -ريم -نيشئشو (1399 —1391 ق.م)

آشور -نادين -اهيئ الثاني (1391 —1381 ق.م)

إريبا -أداد الأول (1381 —1354 ق.م)

هكذا مع بداية العصر الآشوري الوسيط في الفترة ما بين 1500 . 1350 قبل الميلاد ، إتسعت مملكة ميتاني وتعاظمت نفوذها ، حيث إمتدت مملكة ميتاني من بحيرة (وان) شمالاً الى أواسط ميزوپوتاميا جنوباً ومن جبال زاگروس وبحيرة (أورمية) شرقاً الى البحر الأبيض المتوسط غرباً ، فكانت تضمّ مملكة ميتاني سوريا الحالية أيضاً ووصلت نفوذها الى فلسطين[8، 9، 10]. خلال فترة تبعية آشور للميتانيين ، تم بناء معبد (Sin و Shamash) في آشور.

خريطة الإمبراطورية الميتانية

كما أنّ أسلاف الكورد الميتانيين -الخوريين والكاشيين حكموا مصرلمدة 150 عاماً مع الهكسوس (سنة 1625 -1519 قبل الميلاد)، حيث أنّ هناك قرابة إثنية بين هذه الشعوب الثلاث ، فأنهم إنطلقوا من فلسطين الى هناك[11].

محاولات الآشوريين الخروج من تحت الحكم الميتاني ونجاحهم في ذلك

بعد أن أصبحت آشور تحت الحُكم الميتاني ، حاول المِلك الآشوري (آشور. بيل. نيشيشو) (1449 —1411 ق.م.) إخراج آشور من تحت الحُكم الميتاني ، إلا أن محاولته باءت بالفشل. قام هذا

المِلك الآشوري بإبرام معاهدة مع الدولة الكاشية لتثبيت الحدود بين الدولتين[12] إذ جاء في نص المعاهدة أنّ {(كارة انداش) ملِك (كاردونياش)، و(آشور بيل نيشيشو) ملِك (آشور) ثبّتا بينهما معاهدة وأقسما يميناً أحدهما للآخر فيما يخص الحدود)[13].

جنود ميتانيون

بعد وفاة الملِك الميتاني (شوترنا الثاني Suttarna II) في حوالي سنة 1400 قبل الميلاد، حدثت صراعات داخلية في مملكة ميتاني، فتمّ قتل الوريث الشرعي للبلاد، وأن الأمير الميتاني (أرتاتاما الثاني Artatama) كان يطمع بالعرش ووقف ضد أخيه الملِك الشرعي (توشراتا Tusratta). بدأ الملك الآشوري (إريبا أداد الأول) يتدخل في المعارك التي كانت مندلعة بين الأخوَين الميتانيَين (توشراتا) و (أرتاتاما الثاني) وبعد ذلك بين (أرتاتاما الثاني) وإبن (توشراتا) الذي كان إسمه (شوتارنا الثاني Shuttarna II) الذي سمّى نفسه "ملك مملكة خوري" والذي تقدّم في نفس الوقت بطلب المساعدة من الآشوريين لتثبيت حكمه[c]. حينئذٍ ظهرت مجموعة من أفراد العائلة المالكة الميتانية المؤيدة للتحالف الخوري –الآشوري، بينما تحالف الأمير الميتاني (أرتاتاما الثاني) مع الملِك الهيتي (شوبيلوليوما) ضد الملِك (توشراتا) ونتيجة هذا التحالف إضطر (توشراتا) الى القيام بِشنّ حرب ضد الهيتيين التي أسفرت عن خسارة مملكة ميتاني الحرب وإضعافها[14].

محاربون ميتانيون

المصادر

1. عامر حنا فتوحي. الكلديون / الكلدان منذ بدء الزمان 5300 ق. م -الآن. الطبعة الثانية، 2004، صفحة 105.

2. جرنوت فلهلم. الحوريون تأريخهم وحضارتهم. ترجمة فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، الطبعة الأولى، عام 2000 م، صفحة 35.

3. وليام لانجر. موسوعة تاريخ العالم، الجزء الأول، 1959، صفحة62.

4. جرنوت فلهلم. الحوريون تأريخهم وحضارتهم. ترجمة فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، الطبعة الأولى، عام 2000 م، صفحة 62.

5. الدكتور جمال رشيد أحمد. ظهور الكورد في التاريخ. دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، كوردستان، الطبعة الأولى، 2003، صفحة 251,

6. الدكتور مُحَمَّد بيومي مهران. تاريخ العراق القديم. الاسكندرية، 1990، صفحة 343-344.

7. توفيق سليمان. دراسات في حضارات غرب آسية القديمة. صفحة 313، 319.

8. طه باقر. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. الجزء الأول، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، الطبعة الأولى، بغداد، 1973، صفحة 489.

9. جورج رو. العراق القديم. ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، الطبعة الثانية، 1986، صفحة 129.

10. عامر سليمان. العراق في التاريخ القديم. الموصل، دارالحكمة للطباعة والنشر، 1992، صفحة 131.

11. الدكتور سمير أديب. تاريخ وحضارات مصر القديمة. 1997، صفحة 143.

12. طالب منعم الشمري. الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد. أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد سنة 1996 صفحة 260.

13. وليد مُحَمَّد صالح فرحان. العلاقات السياسية للدولة الآشورية. رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد سنة 1976، .صفحة 44.

14. صلاح رشيد الصالحي. المملكة الحثية - دراسة في التأريخ السياسي لبلاد الأناضول. بغداد، سنة 2007، صفحة 242.

المراجع

a. Bryce, Trevor (2003). Letters of the Great Kings of the Ancient Near East.

b. Georges Roux. Ancient Iraq. Third edition, 1992, page 256.

c. Roux, Georges. *Ancient Iraq*. p. 229. Penguin Books, 1966.

.....يتبع.....

رواية "شنكالنامه" لإبراهيم اليوسف..

حكاية ألم وأسطورة بقاء

د. ولات ح محمد

ترصد (شنكالنامه) المأساة التي تعرض لها الكورد الإيزيديون صيف 2014 في منطقة شنكال/ سنجار شمال العراق على يد ما كان يسمى تنظيم داعش. تسعى الرواية إلى توثيق فصول من الكارثة وفهم الأسباب الرئيسة والعوامل المساعدة التي أنتجتها، لتنتهي إلى إدانة القوى الكبرى التي كان بإمكانها منع حدوث المأساة من وجهة نظر بعض الأصوات الروائية، وكذلك إلى تحميل المسؤولية لوسائل الإعلام التي روجت للجريمة والمجرمين، إضافة إلى رجال الدين الذين سكتوا عن تلك الجرائم، مع الحرص على تبرئة الدين نفسه في مواضع كثيرة من الرواية، وإضفاء البعد الشوفيني الحاقد بدلاً من ذلك على الجريمة.

الإيزيديون تعرضوا لتلك المجازر بسبب انتمائهم الكوردي وليس بسبب انتمائهم الديني. هذه إحدى وجهات النظر الرئيسة التي تطرحها الرواية وتدافع عنها. ولتبئير كوردية الإيزيدي يسمي الروائي كل شخصياته الإيزيدية بأسماء كوردية، كما أنه يستعيد بعض الأحداث من تاريخ الحركة الكورية التي تجمع الإيزيدي بالراحل ملا مصطفى البارزاني، كما يبرز العمق الكوردستاني للإيزيدي اجتماعياً وجغرافياً، من خلال استرجاع الراوي أيام طفولته في قامشلي واستضافة أسرته للإيزيديين القادمين من شنكال لغايات مختلفة. كل ذلك للقول إن الإيزيديين كورد أصلاء وإن كانت ثمة أصوات نشاز تذهب بهذا الاتجاه أو ذاك.

يقارب الروائي الحدث الشنكالي من خلال راوٍ رئيس سيتضح لاحقاً أنه يمثل صوت المؤلف في روايته. الراوي (مثل إبراهيم اليوسف) هو صحافي كوردي سوري يقيم في الإمارات ويعمل في إحدى صحفها ويقرر القدوم إلى إقليم كوردستان لتوثيق جرائم داعش وإيصالها للرأي العام، ثم يقرر أن يكتب كل ما يراه ويسمعه في رواية سيسميها (شنكالنامه). يمازج اليوسف في روايته بين الحدث الروائي بشقيه الواقعي والمتخيل وشذرات من سيرته الذاتية في مراحلها المختلفة. أما المادة الحكائية فيجمعها الراوي/الروائي من أربعة مصادر: مشاهداته الميدانية بوصفه صحافياً يتنقل بين جنوب كوردستان وغربها، ومن متابعاته لوسائل الإعلام المختلفة قراءة ومشاهدة، وبالدرجة الأساس من استماعه إلى شهادات الفتيات الناجيات من قبضة داعش، ورابعاً من خلال علاقاته الشخصية ببعض العائلات الإيزيدية قبل الحدث وفي أثنائه على حد سواء.

يقول الراوي في فصل (الخليفة يعفو):

" ما أكتبه رواية أحاول توخي الصدق فيها، بالرغم من أنني أمزج فيها مابين الواقع والخيال. ولقد كتبت بعض الفصول قبل إجرائي لأية لقاءات مع الناجين من الأسرى، إلا أنها جاءت متطابقة مع تصوراتي (...). أكثر من قصة، اضطررت أن أعدل في بعض تفاصيلها، عندما وجدتها تنطبق على من التقيت بهم، وذلك لأبعد الحرج عمن التقيت بهم، أو بهن".

من خلال هذه الإشارة التي تأتي في النصف الثاني من الشريط السردي يكشف الناص على لسان الراوي عن استراتيجيته القائمة على المزج

بين الواقعي والمتخيل في نصه الروائي ؛ فالوقائع والشخصيات والمكان والزمان في هذه الرواية بقدر ما تستند إلى حدث حقيقي (مأساة شنكال) بقدر ما يعمل اليوسف على إخضاعها لفنون التخييل أيضاً ، ليس من باب إضافة أحداث أو شخصيات فقط ، بل بإخضاعه الواقعي نفسه لسطوة الخيال ولعبته ومختبره ، لتكون الرواية نتاج تلاقح عمل الصحافي من تسجيل للوقائع والشهادات وعمل الروائي من خلال إخضاع المادة لمختبر التخييل.

الروائي لا يكتفي إذن بنقل ريبورتاجي للحدث ، بل يخضعه لعمليتين: الأولى هي تعميق الألم ليبلغ مدياته القصوى التي تنتفي معها الحدود الفاصلة بين الواقعي والخيالي. أما الثانية فهي إخراج الحدث في قالب أسطوري فانتازي حين تكون المأساة قد فاقت كل واقع وتكون اللغة عاجزة عن احتوائها كما هي ، وتكون القدرة ، في المقابل ، على البقاء ومقاومة الموت شبه معدومة. على المستوى الأول يسخر اليوسف الكثير مما في لغة الرواية من طاقة وقدرة (وهو الشاعر أصلاً) لتصوير المشاهد المؤلمة والقاسية التي تعرض لها الإيزيدي ، ليكون قارئ الرواية أمام معادل موضوعي سردي يوازي عمق المأساة وشدة الألم في حدوثه الواقعي.

تفر أسرة بينها امرأة حامل مشياً إلى الجبل (المسافة بالسيارة 35 دقيقة) وتلقى معاناة شديدة في الطريق ، وفور وصولها تضع الحامل مولوداً ، ولكنها تموت عطشاً لأن زوجها كان قد تخلص من جالون الماء في الطريق لكثرة الأحمال وشدة التعب ، أما المولود فيرضع من أمه وهي ميتة. أسرة أخرى تهرب باتجاه الحدود السورية ، ولأن الأب لا يستطيع حمل أولاده الصغار جميعاً يقرر ترك أحدهم عند صخرة ليعود إليه فيما بعد ، ولكنه عند العودة لا يجده ثم يؤتى بجثته إلى أحد المشافي. مشهد آخر يصور مأساة رجل أعدموا والده وأبناءه وسبوا زوجته ، فيقرر الانضمام لداعش بحثاً عن زوجته ، وعندما يعثر عليها يجدها في ساحة إعدام مع مجموعة من النساء ويشاهدها وهي تحترق عارية أمام أنظار الناس مع أخريات وسط الساحة. أما ذروة هذه المشاهد القاسية فيتمثل في قصة أسيرة حرموها من الطعام لمدة أسبوع ثم قدموا لها لحماً ، وبعد أن تناولته بنهم وشبعت قالوا لها:" **لقد ذبحنا ابنك. وما أكلته، كان لحمه....!**". الموت هنا لا يعود مجرد موت يتقبله العقل ، بل موت يتجاوز حتى حدود الخيال. وهنا تكمن قسوة الألم التي لا يتوقف الشريط السردي عن عرض مشاهده في رحلة تعذيب من نوع ما للقارئ نفسه.

على المستوى الثاني ينسج اليوسف نصه الروائي مازجاً بين الحدث الواقعي وقرينه الفانتازي الذي يصنعه مستفيداً من قراءته للموروث الديني الإيزيدي الذي يبدو الجهد البحثي فيه واضحاً ، إذ يجعل منه ومن وطقوسه وسيلة لإظهار الحدث في صورته الفانتازية أو الأسطورية. اللافت في هذا المزج أن القارئ قد لا يشعر بالفارق في أثناء التنقل بين الواقعي والمتخيل أو المزاوجة بينهما ، ما يشير إلى قدرة المؤلف على إحداث هذه الكيمياء الروائية التي جربها من قبل في (شارع الحرية) أيضاً. أبرز المشاهد في هذا السياق ما يرويه العم فلات الثمانيني الذي يداهم الدواعش بيته بعد أن ودع زوجته بريزاد وأسرته التي هربت إلى الجبل: "**تفاجأتُ برشقة رصاص على الباب. دخل ثلاثة من هؤلاء لمحوا الطواويس. صوّب أحدهم سبطانة رشاشه نحوها، ورشقها بالرصاص. دارت الطواويس حول نفسها. ارتمت في دمها. ثم وقبل أن يقطعوا الأمتار القليلة التي تفصلني عنهم، وجدتها، تجمع أرياشها المتناثرة، وتحلّق. نظر هؤلاء إليها، وجهوا إليها سبطانات رشاشاتهم. لم تعد تطلق...!**".

هل يمكن الحديث عن الطاووس في مثل تلك الظروف العصيبة إيزيدياً إلا محملاً بهذا البعد الأسطوري وبهذه القدرة الخارقة الخارجة عن الإمكانات الطبيعية للكائن؟. الجميل هنا أن العم فلات ذاته محملاً بإيمانه وإرثه الديني يتحول بدوره إلى كائن بشري غير اعتيادي يمتلك قوة أسطورية خارقة ، إذ يتابع قائلاً: "**افعلوا ما شئتم، لن أبدّل ديني.**

حاول أحدهم صفعي ، فارتدتْ يده، وتوقفتْ في الهواء. ما أعظمك يا ملك طاووس. (...) **حاول أحد رفيقيه تحريكه. تجمد هو الآخر في مكانه. صوّب الثالث الرشاش إليّ. قهقهتُ في وجهه قلت لهم:**

أنتم أصغر من أن تقتلوني.

تركتهم في البيت. ثم سرت من وسط بحزاني، كانوا في الشوارع، والأزقة (...). اخترقتُ سيطراتهم، وأنا أواصل ترديد الأدعية والأقوال. توجهتُ نحو الجبل. خلال ومضة عين حططتُ هناك، التحقت بأسرتي. أعلمتهم بما جرى لي. بكت بريزاد الطواويس. قلت لها لا تبكي. فجأة حطتْ الطواويس الأربعة حولنا. قبّلتُها. احتضنتُها. كان أكثر أهل بحزاني موجودين. قلت لهم: إن أعد بعد مئة سنة، سيكون هؤلاء الأشباح مسمرين في أماكنهم، كحجارة سوداء، تلدغهم الأفعى.(...)!.

قالت بريزاد:

لم يلحظ أحد كيف أتيت؟. سمعت رفرفات أجنحة الملائكة تأتي بك. شعرت برائحة غريبة. كل من حولنا انتبهوا. وعندما حططتَ اهتز الجبل (...)!؟".

هكذا يؤسطر إبراهيم اليوسف حكاية المواجهة مع القتلة لتكون الأسطرة ذاتها المستندة إلى المعتقد سلاحاً للمقاومة ينتصر به الإيزيدي الأعزل على أولئك المدججين بكل الأسلحة ، إذ يدور الصراع في هذه الرواية بين طرفين غير متكافئين. ولإيجاد نوع من التوازن يمكّن اليوسف شخصياته الروائية الإيزيدية من امتلاك أدوات مقاومة تدافع بها عن وجودها ؛ فالإيزيدي هو صاحب المكان الأصيل ومتمسك به وحريص على البقاء فيه ومتمسك بدينه وبالدفاع عن كرامته ووجوده. هذه الادوات تساعد شخصيات الرواية على الصمود وتساعد الحدث الروائي على البقاء دون حسم سريع له منذ اللحظة الأولى لصالح الطرف المعتدي القوي ، لتكون بذلك هذه الأدوات إلى جانب التوسل بالفنتزة والأسطرة والمعتقد الديني وسائل الإيزيدي للمقاومة والدفاع عن النفس في هذه الرواية.

إقدام بعض الفتيات الأسيرات على الانتحار حتى لا يقترب منهن داعشي ، ومحاولة بعضهن قتل الأمير الداعشي الذي كن بحوزته تأتي في هذا السياق أيضاً بوصفها جميعاً أدوات للمقاومة. أما الوسيلة الإشكالية التي تتكرر لدى شخصيات الرواية في هذا الإطار وكانت مثار جدل وخلاف فهي قضية تبديل الدين ؛ فقد رفض كثيرون وكثيرات تبديل دينهم فتم إعدامهم ، بينما وجد آخرون أن المقاومة تكمن أيضاً في البقاء على قيد الحياة من خلال القبول بتبديل مؤقت للدين: " **من تبدل دينها تحت سطوة حدِّ سيفِ مجرمٍ غبيٍّ مارقٍ، معذورةٌ. ها أنتن جميعاً، الآن، عدتن إيزيديات**".

هكذا يجعل إبراهيم اليوسف من قساوة الألم في المشهد الروائي معادلاً سردياً لقساوته في المشهد الواقعي ويتخذ من معتقد الإيزيدي وإيمانه وروحانياته سبيلاً للخلاص ومصدراً يمده بالطاقة التي تمكنه من مقاومة سعي الآخر لإفناءه لأن فيه من الإيمان والحق ما يجمّد كل سلاح يُرفع في وجهه ويصيب كل يد تمتد إليه بالشلل ، ولأن فيه من الخير والبراءة والروح ما يجعله كائناً أسطورياً لا يتمكن منه بشر يحملون في داخلهم كل هذه الشرور والقذارة ، خصوصاً أنه يحيا برفقة الطاووس الذي لا يُهزم وفي حماية الأفعى التي لا تغفر.

تاريخ الأكراد في عمان

ـ الحلقة الخامسة ـ

د. محمد علي الصويركي

أمين بروسك الكردي

ضابط عثماني ، مناضل قومي ، شاعر ، وداعية. ولد في أواخر القرن التاسع عشر في مدينة (أرضروم) إحدى مدن كردستان الشمالية عام 1896م ، وهو ينحدر من أسرة متدينة تعود إلى عشيرة (زركان) الكردية ، أكمل دراسته العسكرية في العاصمة اسطنبول ، والتحق برتبة ضابط بالجيش العثماني ، وعمل ضابط ارتباط بين القصر والزعماء الأكراد ، وكون الحرس الخاص بالسلطان العثماني ، وخلال خدمته العسكرية خاض الكثير من حروب الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى على مختلف الجبهات ، وتقديراً لشجاعته في تلك المعارك منح ترقيات استثنائية ، ولقب بالصاعقة (بروسك) لفرط شجاعته حتى أصبح هذا اللقب جزءاً من اسمه. وفي أواخر العهد العثماني عين مديراً لمكتب استخبارات الشرق الأدنى في طهران.

بعد هزيمة الدولة العثمانية أمام دول الحلفاء عام 1918م ، وقيام الحلفاء باحتلال أجزاء منها ، عمل الضابط التركي مصطفى كمال (مؤسس تركيا الحديثة فيما بعد) على تجميع صفوف الأتراك والأكراد معاً لتحرير البلاد من المحتلين ، وكان من ضمنهم (أمين بروسك) الذي عمل في المكتب العسكري ، ثم أصبح من المرافقين العسكريين لمصطفى كمال.

استطاع مصطفى كمال من تجميع صفوف الشعبين التركي والكردي معاً ، وخاضا بهما المعارك الشرسة ضد قوات الحلفاء حتى تم في النهاية تحرير تركيا من المحتلين ، وبعد هذه الانتصارات زار وزير الدفاع التركي حينذاك قبر الجندي المجهول وقال: "اغلب الظن أن هذا الجندي هو كردي!" ، كإشارة منه على التضحيات الكبيرة التي قدمها الأكراد في معارك التحرير.

بعد تأسيس الجمهورية التركية الحديثة عام 1922م ، تنكر مصطفى كمال أتاتورك لوعوده التي قطعها للشعب الكردي ، عندها أعلن الشيخ سعيد بيران في مدينة ديار بكر بتاريخ في 7 آذار 1925م الثورة ضد مصطفى كمال ، وتجمع حوله الكثير من الأكراد ، وكان من بينهم الضابط أمين بروسك ، فقام أتاتورك بسحق هذه الثورة بلا هوادة ، وانتهت بتعليق قادتها على أعواد المشانق في ساحات مدينة ديار بكر.

بعد فشل الثورة الكردية تشتت قادتها ومنهم من هرب إلى البلاد المجاورة فالتجأ أمين بروسك إلى إيران ، وبعد أن مكث بها مدة تركها متوجها إلى الموصل في شمالي العراق ، ثم ذهب الى سوريا حتى دخل الأردن في حدود عام 1936م ، واستقر في عمان.

خلال الحرب العالمية الثانية شعرت السلطات البريطانية المنتدبة على الأردن آنذاك بمدى خطورة وجود الوطنيين المؤيدين لدول المحور ، ومن بينهم أمين بروسك ، فتم إيداعه سجن المحطة بعمان ، وأمضى فيه قرابة الخمس سنوات (1941-1945م). وبعد خروجه من السجن ، أخذ يكتب المقالات في الصحف الأردنية ، وقامت بينه وبين الملك عبد الله بن الحسين صداقة دائمة ، وأصبح يدخل إلى ديوانه في أي وقت يشاء ، ويلاعبه الشطرنج.

الدكتور هاني أمين بروسك

بعد استقراره نهائياً في مدينة عمان عمل على توثيق عرى الصداقة مع أهالي المدينة من الأكراد وغيرهم ، وخلال نكبة فلسطين عام 1948م تبرع بمبلغ مادي للاجئين الفلسطينيين ، وتبنى طفلان فلسطينيان نكبتهم الكارثة ، وبقي يشرف على تعليمهم وتربيتهم حتى بلغا مبلغ الرجال. تزوج ورزق بولدين وبنت ، توفى في عمان يوم 1974/2/28م. بعد حياة حافلة بالنضال ضد أعداء الإسلام وبنو جلدته الكرد.

الفريق صالح الكردي

قائد سلاح الجو الأردني. من مواليد مدينة مأدبا عام 1934م, حصل على الثانوية العامة عام 1950م, التحق بالجيش الأردني عام 1950م, وتدرج في الرتب العسكرية حتى أصبح قائداً لسلاح الجو الملكي الأردني بتاريخ 13/ 1962/11م, واستمر في عمله حتى عام 1971م, كما عمل مساعداً للقائد العام للقوات المسلحة الأردنية حتى أحيل على التقاعد عام 1971م .

محمد علي الكردي

حاكم إداري ، عمل في بداية حياته كاتب مفردات في محكمة الكرك في العهد الفيصلي في شرق الأردن 1917-1920م, وفي عهد الإمارة الأردنية عمل في المجال الإداري, فكان مديرا لناحية الكورة 1925-1927م, وقائمقاماً لناحية عجلون سنة 1933م, ومتصرفاً للواء البلقاء 1948م. ثم عين مديراً عاماً للمطبوعات والنشر, ومساعداً لأمين العاصمة عمان, توفي في عمان عام 1985م.

اللواء سليمان باشا الكردي

سليمان باشا الكردي: قائد عسكري ، ومدير عام مؤسسة رعاية الشباب. من مواليد مدينة السلط عام 1936م , التحق بجهاز الأمن العام الأردني عام 1959م , والتحق بالعمل في دائرة المخابرات العامة حيث تقلد مدير مخابرات العاصمة عمان, تقاعد من الخدمة برتبة لواء عام 1982م, وبعدها شغل لفترة وجيزة مدير عام مؤسسة رعاية الشباب عام 1983م.

العميد حسن ظاظا

العميد حسن ظاظا: من كبار ضباط جهاز الأمن العام الأردني ، ورئيس جمعية صلاح الدين الأيوبي. التحق بالخدمة في جهاز الأمن العام الأردني عام 1938م, برتبة ضابط, وتدرج في الرتب حتى وصل إلى رتبة عميد, وشغل وظيفة مساعد مدير الأمن العام. بعد تقاعده ترأس الهيئة الإدارية لجمعية صلاح الدين الأيوبي لفترتين, وقد عرف خلالها بمدى تفانيه في خدمة أبناء جلدته من الأكراد, وقد أثنى على أخلاقه وسيرته العطرة كل من عرفه وتعامل معه.

نال العديد من الأوسمة ، فقد حصل على شارة ذكرى حرب عام 39-1945م,وسام الدفاع البريطاني, وسام الشرف من رتبة ضابط للأعمال الإنسانية الصادر عن فرنسا, وسام الخدمة الطويلة المخلصة عام 1968م, وسام الاستقلال عام 1971م, وأخيراً منحه الاتحاد الرياضي الدولي شهادة تقدير وعرفان لجهوده الكبيرة وعمله الدؤوب في الأنشطة الرياضية للاتحاد العربي للشرطة, وتحقيق أهدافه في نشر الرياضة في مختلف أجهزة الشرطة العربية.

,,,,,,,,,, يتبـــــع ,,,,,,,,,,

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

دراسات و تحليلات

السنة السابعة ـ العدد (82)
آذار / مارس - 2019م

هل كان للكرد أدباء وفلاسفة قبل الإسلام

- الجزء الثامن -

من أسباب فقدان آثارهم (الحلقة الأولى)

د. محمود عباس

معظم المدن التي كانت ضمن جغرافية كردستان ، والتي يقال بأنها اعتنقت الإسلام عن رضى وبدون إكراه ، أو استسلمت بلا حروب ، لاقت الأهوال ، حتى ولو لم تكن تطالها السبي ، وذلك لأن المدينة ومكة كانتا قد امتلأتا بالسبايا والأمة والغلمان ، ولم تعد تجارتهم رابحة ، بل أصبحوا عالة ، لذلك كانت تفرض على سكان المدن المحتلة إتاوات عوضا عن السبي أو المجازر ، وعلى رجالها إما الانخراط في الجيوش الغازية أو القتل ، والتاريخ يذكر أن معظم المدن الكردستانية تقبلوا هذه الشروط دون مقاومة ، لمعرفتهم بما لحق بسابقاتها ، وقد تم تدوين الكثير على صفحات التاريخ بما كان يجري من التدمير والقتل بعد استسلامها ، وجلها الأن في متناول المؤرخين رغم التحريف الهائل لأحداث تلك الفترة ، بل وللتاريخ الإسلامي بكليته ، والتغطية على بشائع القبائل العربية الجاهلة.

لا شك ، أنها جدلية الصراع بين البيئات الحضارية والقبائل المحاربة القادمة من بيئات جاهلة قاحلة تعاني الفاقة والجوع الدائم والضحالة المعرفية ، وتاريخ البشرية مليئة بمثلها ، ورعب الشعوب الحضرية من القبائل الرعوية الغازية جدلية طاغية في التاريخ البشري ، لأن الأخيرة لا تملك شيئا تخسره ، بعكس الشعوب الحضرية. فالمدن الكردستانية الموجودة ضمن جغرافية الحضارتين ، الساسانية والبيزنطية ، لم تكن مستثنية من هذه المعادلة ، عانت المرارات كلها ، اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ودينيا وفكريا ، فقد دمرت فيها العوامل الحضارية والمراكز الثقافية والدينية الموجودة إلا التي خدمتهم ، مع غياب أدوات المقاومة ، لأنها كانت تجمعات مدنية تعيش نعيم الاستقرار والحياة الحضارية ، ولم تكن فيها قوى عسكرية بقدر ما كانت فيها من المراكز الثقافية والعلمية ، بل لم تكن بحاجة إلى الجيوش ، إلا بعد أن ظهرت القبائل العربية الغازية فجأة ، وكانت صدى المجازر التي خلفوها في المدن السابقة لهم ، كالمدائن ، وجنوب وشرقي الإمبراطورية الساسانية ، وجنوب بيزنطة ، تصلهم قبل ظهور القبائل الجاهلة على أطراف مدنهم. إلى جانب عامل داخلي كانت قد أهلك الشعب ، وهو الصراع المدمر بين المزدكيين (تابعي الديانة المزدكية المنافسة للزرادشتية ديانة السلطة) والسلطات الحاكمة ، والمؤدية إلى إضعاف مميت لقوة الإمبراطورية ، مع كراهية للمجتمع من الوضع السياسي المعاش ، ورافقتها الصراعات الفصلية بين الإمبراطوريتين المتجاورتين ، البيزنطية والساسانية ، كل هذه العوامل مجتمعة دفعت بالمدن الكردستانية إلى الاستسلام ، بدون مقاومة ، راضخة لمنطق حكمائها وعلمائها الذين كان لهم غلبة في القرارات.

ورغم ما يقال في التاريخ أن القبائل العربية دخلت معظمها بدون حروب ، إلا أن ما حصل لشعوب المدن الكردستانية ، ومراكزهم الحضارية وعلمائهم وفلاسفتهم ونتاجهم كانت كارثية ، وشبه عدمية الوثائق التاريخية عن الماضي السابق لمجيئ الإسلام ، المشابه لماضي اليونانيين خير دليل ، وفقدانها تثبت على أن أغلبيتها دمرت وأتلفت ومقتنياتها النفيسة نهبت ، وطبقت على مراكزهم قوانين البداوة والغزو ، تحت منطق مفهوم الدين الجديد الذي كان أغلبية الغازيين لا يدركونها. ففي سيرة غزو بعض هذه المدن يقول أحمد بن أعتم الكوفي ، في كتابه الفتوح ، الجزء الأول الصفحة(249) على لسان ياقوت الحموي " وبالرقة يومئذ جمع من الروم عظيم ، فنزل عياض بن غنم قريبا من سورها ، ثم بث السرايا حولها ، ففنم المسلمون غنيمة حسنة. قال: وأشرفت الروم حيطان الرقة ، فجعلوا يرمون بالحجارة والنشاب..." ويكمل في ذكر فتح مدينة الرها من بلاد الجزيرة " قال: وأهل الرهاء قد بلغهم يومئذ خبر عياض بن غنم وفتح الرقة فجزعوا لذلك جزعا شديدا ، وقد جمعوا الأطعمة والأشربة والعلوفة إلى مدينتهم وهم على خوف شديد من المسلمين..." وبالتالي أصبحت المجتمعات الكردستانية بمراكزها العلمية عرضة لتراجع ثقافي-حضاري على مدى قرون لاحقة.

فالاحتماء بالدين لا يعطي لقادة الغزوات العربية الإسلامية العصمة بعدم القيام بالأعمال الكارثية ، ولا المطلق الفكري أو الروحي ، أو المعرفة بغايات الدين ، منعتهم من عدم القيام بالمجازر وتدمير المعالم الحضارية ، وأولها هدمهم للمراكز الثقافية والعلمية ، تحت حجة أن القرآن يعوض عن الجميع والإسلام بغنى عن العلوم الإنسانية ، وتفضيل الفقه الإسلامي على كل العلوم ، بل أصبح البديل شبه الكلي ليس فقط في القرنين الأولين من الهيمنة ، بل وهي لا تزال حاضرة في وعي المجتمع الإسلامي الكلي ، وتبينت هذه منذ السنوات الأولى ما بعد وفاة الرسول ، ففي ميثاق العهد المأخوذ على أهل السنة من النصارى واليهود في القدس ومثلها التي فرضت على جميع الأمصار والمدن كالتي بعث بها عياض بن غنم إلى أهل الرها ونصيبين ، توضح خلفيات إسلام شعوب المنطقة والتدهور الحضاري بتلك السرعة ، وعدم ظهور حضارة حتى الأن في العالمين العربي والإسلامي.

فقد كان معظم القادة الذين طبقوا الوثيقة الرهيبة في بنودها ، مثل غيرهم من أفراد القبائل الجاهلية ، أميون لا يفقهون من الحضارة شيئاً ، أضفيت عليهم في المراحل اللاحقة صفات استثنائية ، قدسية قريبة من الصفات الإلهية ، المطلقة ، وأصبحت كلمة الصحابة ملازمة للتبجيل ، وصف بها جميع قادة الجيوش الغازية ، علما أن أغلبهم لم يشاهدوا الرسول. فكثيرا ما يعزلونهم عن الحيز الإنساني ، علما أن معارفهم لم تتجاوز معارف قادة قريش قبل الإسلام ، وأخلاقهم لم تخرج من جغرافية عادات وتقاليد القبائل الجاهلة ، ولم يدركوا وعلى مدى القرنين اللاحقين للإسلام مفاهيم المطلق الإلهي التي أحاطوهم بها المسلمون لاحقاً ، باستثناء تبعية دون تفكير وإيمان دون فهم بالدين الجديد والروحانيات في النص القرآني ، أي أن الخلفاء وجميع الصحابة وقادة الجيوش الغازية كانوا من شريحة المخلوق وليس الخالق ، كانت لهم أخطاؤهم ، بل وأخطاء كثيرة ، نجحوا في الغزوات وفشلوا في بناء مدنية أو حضارة على أنقاض المدمرة ، معظمهم ماتوا إما مسمومين أو قتلوا بيد أصحابهم أو أهلهم ، والبعض منهم دفنوا في غير المقابر الإسلامية.

مع ذلك وعلى مدى القرون اللاحقة أحيوا أسماؤهم ، وفبركت أفعالهم وتاريخهم ، وقدسوا مع الرسالة ومفاهيمها ، بغض النظر إن كانت إلهية أو بشرية ، علماً أنه وحسب الفقه الإسلامي ، جميعهم خارج جغرافية العصمة ، فالعصمة أن وجدت فهي للأنبياء ، من البعد الديني ، وفي هذا خلاف ، لذلك لا يمكن أن يكونوا بريئين من الدمار الذي خلفته الجيوش العربية الإسلامية لمعالم الحضارتين ، وبالتالي ضياع أثار علماءهما وفلاسفتهما ومن بينهم الكرد ، المشابهة لما خلفته البرابرة بالحضارة الرومانية ، بل ولربما كانوا أكثر تخلفا حضارياً ، وجهالتهم بالأدب والفلسفة وقيمة مقتنيات المدارس الثقافية ومكتبات مدن الحضارة الساسانية خير مثال ، كالدمار الذي ألحقوه بمكتبة جنديسابور ، المكتبة التابعة لأكاديميات كانت قد استقبلت في عهد ملكها أنوشروان **(531-579م)** مجموعة من الفلاسفة والأطباء اليونانيين الذين جاؤوا مع زوجة أنوشروان ، أبنة القيصر البيزنطي أورليانوس ، وبعدهم مجموعة من الذين هربوا من الإمبراطور الروماني على خلفية إغلاقه لمدرستهم الرواقية في اثينا ، وقسم منهم شاركوا فلاسفة أكاديمية كنديسابور في ترجمة العديد من الكتب اليونانية ، والتي لم تنجوا أية منها من الإهمال أو الحرق.

وفي الحقيقة أن معظم العلوم التي ظهرت في فترة العباسيين ، وحتى الطبية منها كالتي اشتهر بها أبن سينا ، كانت لها خلفيات تاريخية تعود إلى دراسات كلية الطب في أكاديمية كندي سابور أحد أهم المراكز العلمية للحضارة الساسانية ، والتي عادت إلى الظهور بعد قرن من زمن التدمير ، بعدما لانت ثقافة البعض من الخلفاء العرب الذين أحيطوا ببعض الوزراء من أبناء المنطقة أمثال البرامكة الكرد ، فظهر بعض العلماء والفلاسفة والشعراء المتمردين على الدين ، وتمت في تلك الفترة ، مرحلة هيمنة الكرد البرمكيين ، الاهتمام بحركة الترجمة والنسخ خاصة في عهد الخليفة المأمون ، رضيع أم الفضل زوجة يحيى البرمكي الوزير الأول لهارون الرشيد والأمين والمأمون ، الذي بنى بديلا عنها (دار الحكمة) في مدينة بغداد مركزاً على اللغة العربية ، بعد أن تم إزالة اللغة الفهلوية الساسانية التي كانت تدرس في تلك الأكاديمية ، على يد الخليفة هارون الرشيد تحت حجة القضاء على الزنادقة من الديانة المانوية والزرادشتية المزدكية ، بينهم العديد من العلماء والفلاسفة ، لتدمر الأكاديمية ثانية في منتصف القرن الثالث الهجري ، وصعود اللغة الفهلوية الاشكانية أي الفارسية بعيدا عن بغداد بدعم من الدولة السامانية ، فظهر بعدها العديد من الشعراء والفلاسفة والعلماء الذين استخدموا اللغة الفارسية في كتابة نتاجهم. رافقت هذه المدرسة مدارس أخرى في مجالات الطب والفلك والرياضيات وغيرها في مدن الحضارة الساسانية.

قضت القبائل العربية ، بعد ظهور الإسلام بسنوات قليلة ، أو المندرجة تحت رايتها ، الغازية للجغرافيات المحاطة بشبه الجزيرة العربية ، ليس فقط على الإمبراطوريات العسكرية المجاورة ، بل على حضاراتها ومعالمها الثقافية والعمرانية ، وجعلتها يبابا إلى درجة لم تقم لها قائمة حتى يومنا الحاضر ، ولم يظهر من لدنهم بديلا يجاري العلماء والأدباء والفلاسفة الذين تم إزالة أسمائهم وإنتاجهم ، وحجموا على النبوغ الفكري في المنطقة ، والظاهر فيما بعد كطفرات ، كان على خلفية البقية الباقية من الركيزة الحضارية في ذاكرة مجتمعاتها وثقافتهم ، بينهم من أعادوا الحياة لبعض المراكز الثقافية الساسانية ، قبل أن تدمر ثانية وتقام مكانهم

مجالس للفقه الإسلامي، وفيما بعد حركة للترجمة إلى اللغة العربية، في المرحلة التي بدأت تنتقل فيها تلك القبائل، بعد تكوين الدولة، من مرحلة الحفظ إلى النسخ والكتابة الرسمية.

فالقبائل العربية الغازية لم تكن تعرف ولم تعترف إلا بعد قرنٍ أو أكثر من الزمن بالتدوين، وكانوا يبتذلون النسخ، واستمروا على إدارة المنطقة بالعرف القبلي على خلفية أثار الإدارات الناجية من الحضارات المدمرة، كالمراسلات، والدواوين، والعملة، وبناءً على قول (الذهبي) فإن تدوين العلوم بدأ في الإسلام سنة 143هـ، وتركزت في المراحل الأولى على الفقه، والتفسير، وسيرة الرسول، فقبل هذا التاريخ كان الأئمة يتكلمون من حفظهم.

ويكاد يكون جميع العلماء والمفكرون الذين أبدعوا بعد قرابة مئتي سنة من الظلمات، بعد الهجرة، من أصول غير عربية، بل وحتى في المراحل المتأخرة المتشكلة فيها، كما يقال، الأمة الإسلامية، رغم إمبراطوريتها المترامية، علما أن مصطلح الأمة الإسلامية بحد ذاتها مطعونة فيها، فيقول ابن خلدون، كما ورد في الويكيبيديا عن العصر الذهبي للإسلام "كنا قدمنا أن الصنائع من منتحل الحضر وأن العرب أبعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية وبعد عنها العرب وعن سوقها والحضر لذلك العهد هم العجم أو من هم معناهم من الموالي وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف لأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم... وكلهم عجم في أنسابهم وإنما ربوا في اللسان العربي". وفي الصفحة ذاتها، يتم الحديث عن دور شعوب المنطقة، من المسيحيين، في إحياء العلوم في زمن المأمون " لقد ترجم المسيحيون من اليونانية والسريانية والفارسية، واستفادوا من المدارس التي ازدهرت فيها العلوم قبل الدولة العربية خصوصا مدارس مدن (الرها ونصيبين وجند يسابور وإنطاكية والإسكندرية". وعلينا ألا ننسى أن معظم مفكري وعلماء ذلك العصر كانوا من المسيحيين واليهود والزرادشتيين والمانويين والمزدكيين، الذي أسلموا حديثا.

وبروز مجموعة من العلماء في العالم الإسلامي المترامي، على مخلفات الحضارات المدمرة، لم يكن كافيا لإقامة حضارة أو إعادة السابقة إلى الحياة، وعلى الأغلب لو حفاظ قادة الغزوات على المراكز الحضارية، وسمحت لها العمل بما كانت عليه، رغم العبث الذي حل بالإدارات العسكرية والاجتماعية والاقتصادية، لما زالت الحضارة عن المنطقة، ولتم إنقاذ الكثير من المآثر العلمية والفلسفية الماضية، ولكنا اليوم نقرأ لفلاسفة وأدباء لا يقلون مكانة عن فلاسفة اليونانيين والرومان والهنود والصينيين، ولظهر العديد من أمثال الفارابي، ويعقوب بن إسحاق، وأبو بكر الرازي، والبيروني، والعشرات من أمثال ابن سينا، وأبن رشد، ولكان هناك مبدعين كثر من أمثال ابن خلكان، والأصفهاني، وزرياب.

وللأسف، منعت القبائل العربية الجاهلة وقادة الجيوش الإسلامية، تدريس العلوم، والفلسفة بكل أنواعها، على مدى قرابة قرن ونيف من الزمن، وما سمح له في نهايات الخلافة الأموية وبدايات العباسية لم تتعدى دراسات في الفقه الإسلامي، والقرآن والشعر العربي، وأهملت العلوم، ولم تعيد عافيتها إلا في عهد الخليفة المأمون ابن هارون الرشيد، بتأثير من البرامكة، ولم يظهر في العالم الإسلامي، أو لنقل العربي، رياضيا، أو فلكيا، أو فيلسوفا، إلى أن تشربت سلطاتهم اللاحقة بعض المفاهيم الحضارية، بعد اختلاطهم بالعلماء وكتاب الشعوب المحتلة، مع ذلك لم تتخلص السلطات من مخلفات الماضي، فكان مصير جل من برزوا على الساحة من العلماء والمفكرين القتل والحرق، والسجون، وطرق التنكيل بهؤلاء لم يختلف كثيرا عن طرق تعامل أسلافهم، باستثناء أن كمية من نتاج العلماء في العصر الإسلامي نجت من التلف والإهمال في الفترة التي بدأت فيها النسخ بالعربية، أما الماضي كانت بالساسانية، المعتبرة لغة الزنادقة.

ظلت مستمرة التناقضات الخفية بين المرتكزات الحضارية ومعالمها والثقافة القبيلة الجاهلة، ولم تشذب بشكل ملموس رغم تعاقب الأجيال والاحتكاك بالعالم الحضاري، فالبيئة المحاطة بالسلطة وبالخلفاء بقيت قبلية رعناء في أغلبيتها، وهي نفسها المهيمنة في عصرنا هذا، والمؤدية إلى المجازر المتتالية، والمسببة في عدم ظهور حضارة على مدى أربعة عشر قرنا. فلم تزول التناقضات والتضاربات بينهما رغم ظهور الدولة، وبعض المؤسسات الثقافية، جلها الدينية-الفقهية، والترجمة بعد القرن الثاني من الهجرة، وما يقال عن الحضارة الإسلامية ليس بأكثر من خداع لمدارك الشعوب المحتلة في المنطقة، التي لم تنقطع الحضارات عن جغرافيتهم وعلى مدى أربعة ألاف سنة وأكثر إلى أن سادت القبائل العربية الجاهلة، ومن الخطأ إضفاء الصفة الحضارية على الإمبراطورية الإسلامية، الفكرة التي روجت مقارنة بعصر الظلمات المخيم على أوروبا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، ولهذا نرى أن معظم الذين يتحدثون عن الحضارة الإسلامية يركزون على هذين القرنين، متناسين أن تلك الأفضلية لم ترقى بالعالم الإسلامي إلى تشكيل أمة أو دولة حضارية. كتب في هذا العديد من المفكرين والمؤرخين، بينهم العرب، والبعض منهم الذين يروجون لوجود حضارة إسلامية، يضعون مفهوم التوحيد كأحد أركان الحضارة، ويقدمونها على كل العلوم، وإن كانت، فهم يتناسون أن فكرة التوحيد الإلهي قادمة من الديانات السابقة للإسلام بقرون، وأهمها الديانة الأزداهية، والزرادشتية، والمانوية، والمزدكية، فلا فضل للديانات السماوية وبينهم الإسلام على خلق هذا المفهوم الروحاني التوحيدي.

وفي الواقع، الأمية لم تكن هي الإشكالية عند القبائل العربية، فقد كان للبعض من قادتهم كقادة قريش اتصال بالعالم الحضاري، إلى جانب ذلك كان هناك نبضات من الفكر الفلسفي عن طريق اليهود والأحناف المنتشرين في شبه الجزيرة العربية، والإدارة الساسانية لبعض المناطق المحاطة بها، لكن هذه لم تشكل ثقلا أثناء الغزوات الإسلامية المعتمدة بشكل رئيس على القبائل الغارقة في الجهالة والعصية على الثقافة والتحضر، وكانوا يمتعضون ليس فقط من القيم والثقافة الحضارية، بل أغلبيتهم كانوا يجهلون مفاهيم الدين الجديد، الرافض من جهة الفكر والعلوم الإنسانية، والمطالب بتحصيل العلم في جهة أخرى، وبعد تشكيل الدولة ظهر الصراع على نوعية العلوم، والتي حصرت ضمن الفقه الإسلامي، وعلوم القرآن لقرنين من الزمن، قبل أن تحظى العلوم الأخرى بالقبول.

علما أن معارفهم الإسلامية لم تكن كافية أو دون سوية الرسالة، والتمييز بين نشر الرسالة ومفاهيمها كما روج له في التاريخ، وبين طموحهم في الحصول على منافع ذاتية، أو سبية، كانت، ولا تزال، محور جدال واسع، مشكوكة في أمر الأولى، رغم انتشارها على مر القرون، وبينهم أغلبية قادة الغزوات، أو الذين حكموا الأمصار. وباستقراء التاريخ نجد أن أكثر من 90% من القبائل الغازية كانت إما حديثة العهد بالإسلام، فلم تكن قد مرت على ترك أديانها القديمة، واعتناق الدين الجديد، أكثر من سنوات قليلة، أو أنها لم تكمن مسلمة، تغزي من أجل المكاسب، والسبايا، ولكن التاريخ اللاحق وما تلا عهد الخلافات، أضفي على كل من غزى، جنودا وقادة، وبشكل جمعي القدسية، وتم مع مرور الزمن تزوير التاريخ وتحريفه، وتنزيه الخلفاء وقادة الغزوات عن الأخطاء والمعاصي، وجردوهم من تهمة تدمير المكاتب والمراكز العلمية المذكورة سابقا، أو حملاتهم المتكررة بالقضاء على التاريخ الأدبي والفكري لشعوب تلك المناطق، بل وثقافة تلك الحضارات، ومن حينها بدأت تتفاقم (إشكاليات التاريخ) في المنطقة...

,,,,,,,,,,,,,,, يتبــع ,,,,,,,,,,,,,,,

لوحة للفنان التشكيلي زبير شيخموس

تصنيف وتدقيق الكلمات الكردية الواردة في كتاب

- الجزء الأول -

عمر كورنعسان

تقديم الكتاب:

عنوان الكتاب: "كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي أنحاء العراق تليها كلمات كردية وهندية" مطبوع في بغداد/مطبعة العاني/ عام 1960م ويقع في 223 صفحة.

مؤلف الكتاب: الدكتور داود بن محمد سليم الچلبي الموصلي (توفي عام 1960م): الطبيب والمؤرخ واللغوي والعضو المراسل لدى المجامع العربية في بغداد والقاهرة ودمشق، وله عدة مؤلفات أخرى منها: تاريخ الدولة الأرتقية في ماردين وحصن كيفا[1].

يتألف الكتاب من ثلاثة أقسام رئيسية: القسم الأول قائمة بالكلمات الفارسية مرتبة وفق الأبجدية الفارسية، والقسم الثاني قائمة بالكلمات الكردية مرتبة وفق الأبجدية الكردية من الصفحات 201 إلى 209 من الكتاب، والقسم الأخير خاص بالكلمات الهندية.

ذكر المؤلف الدكتور داود الموصلي في هذا الكتاب وجود كلمات كردية في عامية الموصل والعراق، وأنّ جانباً من الألفاظ الفارسية المستعملة في عامية الموصل تشترك فيها الكردية اشتراكاً تاماً أو باختلاف قليل، كما ذكر أيضاً ألفاظاً كردية لا مثيل لها بالفارسية أو أنّ الاختلاف بينها كبير.

ويؤكد كذلك الدكتور إبراهيم العلاف[2] وجود كلمات كردية في عامية أو في لهجة الموصل العربية، ويضيف لقد تأثرت اللهجة الموصلية ولأسباب تاريخية، باللغات التركية، والكردية، والفارسية والانكليزية والهندية ويستشهد بألفاظ كردية بعضها ما أوردها الدكتور الچلبي في كتابه.

استخدم المؤلف الدكتور داود الموصلي الأبجدية الكردية في رسم الكلمات الكردية دون استخدام جميع أحرفها، وخاصة الأحرف الصوتية (یّ، وّ،...)، مع عدم ضبط الكلمات وفق قواعد الإملاء الكردي، كما استخدم أحرفاً غير موجودة في اللغة الكردية مثل(ط، غ،..)، ولم يقم المؤلف كذلك بإيراد الأصل الصحيح للكلمات الكردية كما هو وارد في القواميس الكردية، بل أوردها كما سمعها من الكرد أو كما يعرفها على الأغلب.

قام كاتب المقال بتصنيف الكلمات والأمثال الكردية - الواردة في الكتاب ضمن قائمة الكلمات الكردية، بالإضافة للتي وردت في قائمة الكلمات الفارسية مع تحديد رقم الصفحة التي وردت فيها- وذلك حسب موضوعاتها بهدف تحديد مجالات تأثير اللغة الكردية في اللهجة

العامية للموصل والعراق أيضا. وهي:

أولاً: الكلمات:

يمكن تصنيفها وفق المجالات التالية:

ألفاظ الزراعة:

پاتكه: عرّفها أنّها أوراق تبغ قد وضعت على بعضها بشكل مربع وغدت كأنها پاكيت، وقد يكون أصلها كسبة الحبة الخضراء **پەتگ**[3].

خرمان: أصلها الكردي **خەرمان**[3] وتعني البيدر، المحصود والمكوّم، فارسيتها خرمن.

داسكه: وهي سكين تقليم الأشجار، أصلها الكردي **داسك**[3] أي منجل صغير.

طخة: عرّفها أنّها كتلة من أوراق التبغ قد وضعت فوق بعضها بالطول. أصلها الكردي **تەخەن**[3] كومة من أوراق الشجر، و **تەخە**[4] حزمة أوراق.

كپره: ذكر أنّها عرزالة من أغصان الشجر، فارسيتها گبرك خيمة صغيرة ذات عمود واحد. أصلها الكردي **كەپر**[3] أي عريش.

گيشه: ذكر أنّها النضد من طخات التبغ، أصلها الكردي **گييشە** بالة التبغ[3].

هولة: أورد أنّ معناها الأصلي الدوران، درس البيدر بتمشية الدواب على الحصيد لفصل الحب من السنبل. أصلها الكردي **هۆلە:** دوس البيدر[5].

ألفاظ الطبيعة:

روبال: أصلها الكردي **ڕووبار**[3] وهو النهر، فارسيتها رودبار.

سولاف: أورد أنّها فارسية كردية وهي المصيف المعروف في جوار **العمادية** (الصفحة 123)، أصلها: سول: مزراب، آو أو آب: ماء. أي مزراب الماء. سمّي كذلك لأن الماء هناك يجري من علٍ إلى الوادي كالمزراب. أصلها الكردي **سۆلاف**: الشلال[3].

گرماوة: أورد أنّها فارسية كردية (الصفحة 179)، الحمام أو العين التي ماؤها معدني وحار **گەرما و**[3]، كالعين التي في شمال **دهوك**. گرم: حار، آو: ماء. يرجح كاتب المقال ورودها من اللغة الكردية لأنّها أقرب لفظاً للكردية.

گلی: مضيق بين جبلين كرديتها **گەلی**[6]، فارسيتها گله.

هِرج: الدب كرديتها حرچ[3]، فارسيتها هرس.

ألفاظ الطعام:

خشكنان: أورد أنّها أرغفة تخبز على الصاج وتقلى بالسمن ثم يصب عليها عسل وتؤكل، ولعل أصلها **حشك**[3] يابس و **نان**[3] الخبز.

داندوك: أورد أنّها طعام للكرد هو مخيض يُغلى ويُرمى عليه قليل من الرز أو الجاورس (الگارص) ويساط، وهو **داندۆك**[3]: طعام من البرغل أو الحنطة واللبن المجفف.

دوغابه: أورد أنّها مضيرة أي لبنية تطبخ بلحم وكبب، فارسيتها دوغبا. أصلها كردي **دۆخەوە**[5][7]: طبيخة من البرغل واللبن الحامض.

نان: أورد أنّها فارسية كردية (الصفحة 197): خبز. أصلها الكردي **نان**[3]: خبز.

ألفاظ الإنسان:

وهي من صفات الإنسان أو إبداعه:

شاتان: لم يذكر لها أصل، لكنّه أورد أنّها تطلق على الذي ينقل كلامه من موضوع إلى آخر لا رابطة بينهما. كما أنّ **شاتان** قلعة في **دياربكر**. ولعله يقصد **شاتان**[3]: الصياح والصراخ (الصفحة 125).

شِر: أورد أنّها لعبة الخزِير كان يلعبها الشباب في الربيع على ساحة خلف بيعة الطهرة الفوقانية، ويظن المؤلف أنها مأخوذة من بالفتح وهو القتال. أصلها **شەڕ**[3]: القتال.

كاكا: بيّن أنّها كلمة تقال عند الفُرس للأخ الكبير والخادم المسن الذي ربّى أطفال الأسرة (الصفحة 160)، وبالهند تقال للعم، وهي مستعملة بكثرة عند بعض الكرد احتراماً فيقولون كاكا شيخ، كاكا حمه... الخ. وأصلها **كاك**[3]: كلمة تستخدم لمناداة الأخ الكبير، لقب وتسمية للاحترام.

كچل: أورد أنّها فارسية وتعني أقرع (الصفحة 162)، وذكر الدكتور إبراهيم العلاف أنها كردية[2]. وأصلها الكردي **كەچەڵ:** أقرع[3].

كوچر: أكراد متنقلون يسكنون الخيام كأنهم بدو الكرد، أصلها **كۆچەر:** بدو، رحّل[3].

لاوك: مقام يغنّى به الكرد وأصلها **لاووك**[3].

هوار: غوث، الصياح /هي هوار/ أي الغوث الغوث. أصلها **هاوار**[3].

ألفاظ اللباس والهندام:

پرزونه: بيّن أنها كيس مثلث الشكل منسوج من صوف تضع فيه الكردية أغراضها وتحمله على ظهرها معلقاً بسفيفه على صدرها، وذلك عند انتقالها، وقد تحمل فيه طفلها. وهي **پارزن** مصفاة الحليب[3].

پستك: بيّن أنها صدرية لأكراد الجبل مصنوعة من قطع لباد مستطيلة وصلت ببعضها، تسمى **چوخكه** أيضاً. ذكرها الدكتور إبراهيم العلاف بصيغة **وستك أو بيشتك** (صدرية من لباد)[2]. ولعلها **بەستك:** الوثاق، الرباط[4].

شبك: عرّف أنّها من زي أكراد الجبل، شبه السترة يتحزم عليها الكردي بحزام طويل يلفّه لفّات عديدة. أصلها **شەپك**[3]: قماش لصنع الملابس الكردية للرجال.

الهوامش:

[1]. معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم: محمد خير رمضان اليوسف، جزء أول- الرياض -عام 2004م، صفحة 218.

[2]. مقالة اللهجة الموصلية: بقلم د. إبراهيم العلاف في موقع مدونة الدكتور إبراهيم العلاف:

[3]. فەرهەنگی ئەستێرە گەشە / كوردى و عەرەبي/: فاضل نظام الدين، الطبعة الثالثة، وزارة التربية، هولير، 2003م.

[4]. فەرهەنگا مايى / كوردى و عەرەبي/: طه مظهر مايي، الطبعة الأولى، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، 2009م.

[5]. فەرهەنگی مەهاباد / كوردى و ئارەوييە/: گيوى موكريانى، الطبعة الثانية، مطبعة آراس، هولير، 2012م.

[6]. قاموس سپيرێز /كوردى و عەرەبي/: محمد أمين دوسكي، الطبعة الثانية، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، 2013م.

[7]. الصفحة الشخصية لكل من: Dildar Mitani, Farhad Naasan على الفيسبوك مع جزيل الشكر لهما، **تاريخ** آخر زيارة آذار 2019م.

..... يتبـع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

دراسات و تحليلات

السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م

36

إضاءة على القاموس الكردي - العربي

كلمات مختارة = BÊJENE VEBJARTÎ

عربي – كردي

تأليف: د. محمد عبدو علي

تقديم: كمال أحمد

حرف (س)

Berguh	سدادة الأذن	Pêrkît, pêşkît, pêşîng, pêşkok,pêşgir	سابقة لغوية	Salên ronakî	سنوات ضوئية	Zend	ساعد اليد
Keştiyar	سائح	Rêwîngî	سفر	Nehên, nepen, veşarî	سر ، ما في الصدور	arode	سفيه
Kamîran	سعيد	Sêbanî, seybanî	سياحة	Biye	سفرجل	ezbenî, gewrem	سيدي
Rava masiyan	سنارة صيد السمك	Serpel	سرية جنود	Ewlehî, tenahî	سلامة ، أمان	Bawank	سارية السفينة
Tiliya nîşanê	السبابة	Sername	سجل النفوس	Rewan, rewanî	سلس ، سلاسة	reftar	سلوك ، تصرف ، معاملة
Lek	سرية عسكرية	Şkêvlatok, kûsî	سلحفاة	Şênî, gele, xelk	سكان	Desteserkirin	سيطرة
Serwerî	سيادة	Xewle	سبات	Temen	سن ، عمر	navborî, navhatî	السابقة ، ذكرت سبقا
Rêveçûn	سير ، مشي	Perîka hestî	سمحاق العظم	Co, cobar	ساقية	Jana zirav, wêran	مرض السل
Reftarpakî	سلوك حسن	Kebanî	سيدة البيت	Pişandin, kelandin	سلق	Tomargeh	سجل
Jîname	سيرة	Meyter, beyter	سائس الخيل	Avî, avîn, ron, ronavî	سائل	Demname	سجل مواعيد
Pêşîne	سالفة ، سابقة	Keştî	سفينة	Destelat	سلطة ، حكم	Sala Dirêj	السنة الكبيسة
Pêşû	سالف ، السلف القديم	Konevanî	سياسي	Nelirê	غير سوي ، منحرف	Katjimêr, Demjimêr	ساعة)جهاز
Kefecan	سكرات الروح	Sedem, ûşt	سبب	Telasim, avsûn	سحر	Kat	ساعة /زمنية
Merdî, camêrî	سخاء ، كرم	Bendav	سد مائي	Avsûnbaz	ساحر	Ban	سقف المنزل
Guhgêr, guhdar	سميع			Ezbenî	سيدي		

حرف (ش)

Xwînber	شريان الدم	Perav, qirax	شجرة اللبلاب	Dilewer, dilêr, wêrek	شجاع	Drûşm, silogan	شعار
Şemal	شمعدان	Dargerînek	شارع	Dilawerî, Mêrxwazî	شجاعة	Pergal	شكل ، خصائص ، قيافة
Helbesta terezoyî	شعر موزون	Kolan, şarê	شمعة	Cure	نوع	Mehder	شفاعة
Şahdamarı	الشريان التاجي	Mûm	شلال ماء	Durv, teşe, şêwe, teher	شكل	zirze, no	شرس
Şahxwîner	الشريان الأبهر	Solav, sêpêl	شغاف القلب	Gorbuhişt, pakrewan	شهيد	pêwirî	مشاورة
Qirax, perav, rex	شاطىء	Perîka	شعور	Helbestvan	شاعر	hevpa	شريك
Zê	شط للماء	hundirê dil, Nest	شبكية العين	Mêrxaz	شهم	Bomaweperle	شفرة وراثية
Pênkişandin	شهيق	Tebeqa tor	شفهي	Rêzder	شاذ	Berbelav	شائع
Coş	شوق ، حماس	Zargoyî, devkî, serzarî	شرس	Bar	شحنة كهربائية	Danas, dîdevan,bîna	شاهد ، يصبح شاهد
Ravekirin	شرح	Xedar, şerar	شاطئ	Bêhnstandin	شهيق	Tav, roj, xore	شمس

حرف (ص)

Pêdarî	صمود	Dengvedan,vedeng	صدى الصوت	Hêvîdar	صاحب أمل	Kalik, qabqabûşk	صدفة
Pêşesazî	صناعة	Rengdêr	صيغة الصفة	Xwerû	صافي	Koçke	صرح ، قصر
Raye	صلاحية ، صلاحيات	Fêrgeh, pol	صف مدرسة	Darijtin	(صياغة) في اللغة	çarmix	(صلب) من صليب
Rastgo	صادق ، ذو صدقية	Blêç	صاعقة	Zêrker	صائغ الذهب	şîrêz	صمغ
Beyaban	صحراء	hedar	صبر	Zêrfiroş	بائع الذهب	sexde	صدقة
Aramî	صبر	Baldirêj	صبور	Zêrgeh,zêrxaneDurust, sererast	محل بيع الذهب صحيح	raye	صلاحية
Baz)	(صقر)طير	Yar	صاحب ، حبيب ، حبيبة	Dijwarî	صعوبة	Zingar	صدأ
Serdevk (devik)..	(غطاء)الزجاجة	Mûşek	صواريخ	Pendî, diyar	صريح ، ظاهر	Mûçexwar)	(صاحب معاش) راتب
Henarde	صادر ، مُرسل	Lalik	صحن	Pûlikên xwînê	صفيحات دموية	Malxwe	صاحب البيت
Aşkere, diyar	صراحة	Kepax	صمام القلب			Rawe)	(صيغة)في اللغة

حرف (ض)

Tavlêdan, tavgez	ضربة شمس	Xerac ,	ضريبة	Pêwîst	ضروري	Taştê	الضحى
Karzan, kûrzan	ضليع ، خبير	Tîprêz	ضارب آلة كاتبة	Cinav, cînav	(ضمير)في اللغة	kenarê qiracê	ضلع الزاوية
Destberî	ضمان	Sengî, pest	ضغط	Cinava rajer	ضمير انعكاسي	destberî	ضمان
Gurze	(ضربة)للقتال	Bêhntengî	ضجر	Cinava Qersene	ضمير التوصيل	Zebeleh	ضخم
Desteberiya civakî	ضمان اجتماعي	Tengezarî	ضيق ، شدة	Qerebalix	ضجة	Bac	(ضريبة)مالية
Ziyan	ضرر ، أذى	Diravî	مالية				

,,,,,,,,,,,,,,, يتبـــع ,,,,,,,,,,,,,,,

غمكين مراد

كان لا بُدّ من الحبّ

قلبي على النارِ
سَفودٌ لِحبّكِ
كان لا بُدَّ من أن أحبّ
وأُشوى في كّلِ لحظةٍ ، لأبقى يقظاً
كان لا بُدّ لقلبي أن يكون رقاصاً على نارٍ
لئلا ينسى
كان لا بُدّ لحلمي أن يكون ناراً
يدقُّ بابَ قلبي في كلِّ لسعةٍ
إذاً
كان لا بُدّ من أن أحبَّ
وكان لا بُدَّ من أن أفقِدكِ
و أوسِمَ بالفشلِ في الحبِّ
لأُسقِطَ أوراقي في كلِّ الفصولِ
وأنثرَ جنوني في كلِّ صمتٍ.
كان لا بُدَّ من أن أعيش بعيداً ،
بعيداً جداً عن قلبي
لأُحوِّلَ الأيامَ إلى سلالمِ موسيقى
وأحضن بالبياضِ حياتي الراقصةَ على
أقدامِ الكلماتِ
وأغلقَ منافذَ المتاهةِ على نفسي
وأبحث عنكِ في نفسي.
كان لا بُدّ من أن أحبَّ
وكان لا بُدّ من أن أكتبَ
لأُعيدكِ
لأُعيد بكِ الحبَّ
ولأُعيدَ الحبَّ إلى ذاتهِ
ولأُعيد ذاتَهُ إلى حلمِ ليلي
ولأعيدُ المتاهةَ في بحثي عنكِ عن نفسي
وأبقى دائماً أحبُّ
وأحبُّ بكِ الحبَّ
وأحبُّ بالحبِّ الحياةَ
وأحبُّكِ
وأبقى مهووساً بلقاءاتٍ غابرةٍ
كان لا بُدَّ من أن أحبَّ
وأعيشُ في كلِّ لحظةٍ الرحيلَ
أرحلُ في العتمةِ تحتَ المطرِ
معكِ تحتَ المطرِ
معكِ والمطرُ يُشوّشُ خطواتنا
معكِ ليغدو المطرُ على جلدي
وشمَ ذكرى
كان لا بُدَّ من أن أحبَّ
لأنسِفَ الأزمنةَ
وأدفُن الأمكنةَ
وأخلُقُ أوقاتي الوحيدةَ التي
كنتُ فيها معكِ
أو أعيشها معكِ في داخلي
كان لا بُدَّ من أن أحبَّ
لئلا أشتهيكِ
وأنساكِ على السرير
وأبقى ضائعاً بين الكثير منكِ
دونَ أن أُعيد للحياةِ
يوماً كان معكِ
كان لا بُدّ من أن أحبَّ
وإلّا ما دمتُ لأكون.

ليلى علي (Diya Ayaz)

☆☆☆مشهد عام☆☆☆

نبي الأفكار سكن
وتعثر
في معمعةالاحزاب الأبدية
لإرضاء البدلات الرسمية
للوصول إلى ذات الإلهية
جرعة الألم يزهر في
قلوب المنسية
النصر قادم
تسديد صائب
وهدف رائع
واااااااو
في قلب مرمى
مرماهم
وشباكهم
ترفع رايات
والأعلام
تدق طبول أعوام
إنتصار .....إنتصار
إنتصار على ماذا
على ؟؟ !!!
طفل
امرأة
وكهلا
شجر
وحجر
فرحا لا متعة فيها
ولا سلوان
ازاهيج تعلو لبيع الإنسان
مصطلحات لكتم ثورات
ألما يدق ،
و اسوار جبهات
رقصة هستيريا
على نار لاوعة
الآباء
فتمطر فرمان طوراني
وفتاوى داعشي
ومرسوم رئاسي
لكل أجناس والاقوام
معيار البقاء.....
والفناء.....
سرير بروكرست ؟ ؟ ؟
فلا داخل خالص
ولا الخارج مناص
سليل ظلام يدق الأجراس
الحرب
في حانات العهر الدولية
الشعائر والبدع الدينية
والمراكز والخطب الثقافية
والأمل ضائع متسكع
في .....الحرب
في ..... الغربة
في .....الخيانة
في الأجيال الكوردية
بين الم الحياة !!!
والموت !!!
يقطف أرواح عشرينية
تحت تصنيفات ،
ومسميات شتى
الشعب مجبر على الإذلال
والإزعان
لتخلي عن الأحلام الوردية
كفاكم
خالفتم المنهج
و الفلسفة
والمنطق
كفاكم
كلاما بأننا الأجدى
والاجدر
فضياع ....! ! !؟؟ ؟
القاسم مشترك فيما
بينكم
زيادة في سكب
و شكل الدم
لاجل الغير
تحويل كورد إلى قطبان
وقرابين
لزنزانة الفردية
وتثبيت العرش
لقادة الدول الهمجية
تملص من الوعود
القطعية
وكشف مؤامرة
للاربع الدول الإسلامية
ضد حقوق الكورد الأزلية
ارفعوا أيديكم
وكتبوا
لافتة
فقط
انا كوردي
كوردي
احرقو كل رتب
ونياشين
وشعارات
فالوطن فوق...
...الجميع
واغلى من...
...الجميع.

فواز قادري

أيّ شهيد يشبه هذا العيد

عيد 1

في هذا العيد
لاأشتهي أن أرى ثياب الأطفال ملوّن
أشتهي أن أرى أحلاماً دافئة
تُغطّي أرواحهم التي ترتجف
لا أريد أن أرى
بريق الفرح في العيون
أشتهي أن أرى وجوههم الصغيرة
نظيفة من الفزع
لن أقول فقط :
كل عام وأنتم بخير
أشتهي أن أراهم
يتقافزون كغزلان البراري .

00

عيد 2

الموت أرجوحة الألعاب الوحيدة
فصْدل توازن الهواء
ارتفاع جدار الحياة
بين الطفولة والأمكنة
بين الأمومة
وقُبل العيد على الوجوه
بين العاطفة وحلوى الصغار.

00

عيد 3

مرّ طفل ضاحك أمامي
يداه تتحرّكان كمشرط
على دمّل حزن محتقن في القلب
عبرتْ امرأة أنيقة شرودي
دون أن أشمّ عطرها
عاصفة في رأسي تقتلع
آلاف الخيام على الحدود
فُتات الخبز لا يكفي
فراخ الحمام الجائعة
ثياب أعيادهم القديمة
ترتجف من البرد على الحبال
صدر الأمّ الناحبة لا يتسع
لأكثر من صغير يتكوّر كالجنين
وأنا كمجنون عتيق
أبصق بقدر ما أستطيع
على توازن هذا الكوكب .

00

عيد 4

من يلملم خيالات الأطفال المكسورة
من الطرقات ؟
رغباتهم الصغيرة التي
لاقت حتفها
من يمسح دموع الأراجيح التي تنتظر ؟
من يقنع أحذيتهم بالصبر ؟
من يُعزّي الثياب الزاهية بأصحابها ؟
من يقنع الموت بالرحيل ؟
وعليه أن يستريح .

00

عيد 5

وداع
من يودّع من ؟
تتنكّر جاراتي الشجرات بالبياض
عناقيد ناصعة تتدلّى
الأبيض الطارئ الأليف
الأصفر المتهيّئ للرحيل
الأخضر المتشبّث بذكرياته
الرمادي الأزليّ سليل الجذور
أفق مشوب بالكدر
توهان من الألوان
بلا نقطة حمراء واحدة !

00

لمى اللحام

منعطف ذكريات

راقصات الباليه يدرن ..
يطرن ..
عقارب الساعة تتلمظ وجهك
بين الجموع
على محيط استدارة ذاكرةٍ ..
مكتنزة الألوان.
الكؤوس فارغة ..
إيقاعات البيانو تأذن للوداع
ساحات الأمم تتداعى للهدوء
عقاربُ الساعة راقصاتُ باليه ..
نفد التزامها !
قلبي محبرةٌ خضراء لطباعة وصرف جميع عملات لسانك!!
منعطفُ ذكرياتٍ أنت
ألتفت ، بلا ألم..
إن عاد بي التاريخ أعيد ذكرياتك ذاتها ..
عودي باسق يرفض التواء الندم!
أمس خنتُ حدسي ؛

واليوم وعدُك طاب
لأن حدسي أقوى من ألف دليل ..
تيقنت ..
أنك أصبحت في عداد الأحلام!
لأن نظرتي لغةٌ ..
صوتها أعلى من ملايين الكلمات
كسرت عيني جرتك الصغيرة!
قيض الوقت سيفشي لك بسرٍ قاتم ..
على عتبات الولوج ..
صوتي لدنياك كان القرار ..
و حولك صخب جماهير مجمهرة ..
كانوا أصداء كورال ..
لن تكتفي وراء أفولهم من كسر الجرار..
2013/3/2م

علي عبدالله كولو

عفرين

هناك
في عفرين
أمٌ تبكي طفلها
وأبٌ مصدوم
وطفلٌ
لا يعرف لغة المحتلين
هناك
في عفرين
بوابةُ حلمنا
وشجر الزيتون
وتاريخٌ بعيد
هناك
في عفرين
صغارٌ باعوا
وصغارٌ
مع المحتل جاؤوا
هكذا هم
مدمنوا الدولار
كمدمني الأفيون
يبيعون الأغلى
لأجل الأرخص
8/7/2018

شعر: مؤيد طيب
ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

النهرُ الذي صار مستنقعاً

ساعةَ انبثقتَ
من قلبِ ذاكَ الجبلِ الأشمّ
الملتحفِ بالثلوج
كنتَ نبعاً صغيراً
ماؤك أصفى من خيوطِ القمرِ
وأنقى من بريقِ النجوم.
يومها كانت الحجولُ
والحمائمُ والبلابلُ
تقصدُ بابَك
وتنهلُ من زلالك
...
وحينَ انحدرتَ من هناك
وانطلقتَ بمائكَ الرائقِ الفضيّ
تزيحُ عن طريقك
كلَّ صخرةٍ وكثيب.
وصرتَ ساقيةً
واخضرَّتْ ضفّتاك
بالعشبِ والوردِ..
صرتَ ملجأً
للأسودِ والنمورِ
والهاربين من الأقطارِ الأربعة
...
ومضيتَ في الطريق
سريعاً كعصفِ الريح
لم تغمضِ الليالي جفنيك
لم يوهنْ سعيرُ الظهيرةِ دفقَك
لم تُذهِبِ الشمسُ سحنتَك
لم يكتمِ الثلجُ أنفاسَك

وما بللتكَ زخاتُ المطرِ والبَرَد
وما أحفتْ قدميكَ الهضابُ والصخور.
ومضيتَ سريعاً كعصفِ الرياحِ
من خوفكَ أحنَتِ الصخورُ
والسفوحُ هاماتِها
وتنَحَّتْ عن طريقكَ التِلال.
من حبِّكَ
أشرعتْ كلُ الوديانِ والأغوارِ صدورَها
ونادتكَ كلُّ الشلالات
...
ومضيتَ تحفرُ دربَكَ العميقَ
في كبدِ هذا الترابِ العطِشِ الجريح
وصرتَ نهراً دافقاً
نهراً قوياً كثيرَ الهموم
...
وأينعتْ على ضفتيكَ القُرى
وفي كلِّ قرية
علتَ الأشجارُ والآجامُ
والورودُ والأشواكُ ،
وانتصبَتْ ..
رفعَتْ قاماتِها
...
وأقبلَ البعضُ على شاطئيك
توضأوا وصلّوا
وأقبلَ آخرونَ
نجّسوك ،
أطفأوا فيكَ شهواتِهم
وتعكرَ ماؤُكَ ،

ارتختْ أقدامُك ، أضناها المسير.
تصببَ منكَ العرقُ
تعبتَ
وصارتِ الأمواجُ تهجرُك
ذات اليمينِ وذات الشمال
وغادرتكَ السواقي
وامتدتِ الأيدي القبيحةُ
الى جراحِك ،
تلونَتْ بدمِ حشاكَ الجريح
وَهَنتَ وعراكَ الشحوبُ
خسرتَ خريرَك وشجيَّ ألحانِك
وضاعَ منكَ الصوتُ والصدى
وما عادتِ الصخورُ والسفوحُ
تنحني لك
ولا الحجارةُ تُخلي لك الطريق.
أما أنتَ
فما عادَ في وسعكَ أن تستديرَ
لتُبلِغَ استغاثاتِك
لكثبانِ الثلجِ ورائقاتِ الأمواجِ.
فنسيتَ سريعاً
صدرَ البحرِ الدافئ
ووقفتَ عند عتبةِ المدينةِ ،
أسلمتَ الزمامَ
لسواقيها ومجاريها
أفواهُ المستنقعاتِ الآسناتِ ابتلعتكَ.
ركدتَ وفسدَ ماؤُك
ومن شاطئيكَ فرَّتِ الحمائمُ
وارتحلتِ الورودُ

واصفرَّ العشبُ
وأمسكَ أهلُ المدينةِ أنوفهم
من ريحكَ النتنِ.
ومضى الناسُ عطاشى
يصلّونَ للمطر.
من يومها صرتَ مأوىً للذباب
وفاسدِ السمَك
...
ليتكَ ظللتَ
ذاكَ الكثيبَ من الثلجِ
في عالي الجبالِ
ليتكَ ظللتَ ذاكَ الوابلَ الفَتيَّ
من مطرِ الربيع
ليتك ظللتَ ذاكَ النبعَ
وذاكَ الجدولَ من باردِ الماءِ
ذاك الملجأ لوحوشِ البراري
أو ذاكَ النهرَ
نصفَ العكرِ ،
نصفَ الزلال.
ليتك ظللتَ
ذاك المسافرَ العنيدَ
الراحلَ نحو بحارِ الجنوب
لا هذه البُركةَ
من آسِنِ الماء!!

كاترينا هولم
1994

عبدالرحيم الماسخ

القلــب

أبيضٌ كيف و الدَمُ ... بين عينيهِ يحلمُ
ردَّ في الحبِّ سهمَهُ ... و هْو يبكي و يألمُ
فإذا الحبُّ ردُّهُ ... صدُّهُ و هْو يكتمُ
فانتهى عاشقاً كما ... للشذى الوردُ موسمُ
و هْو للسعد و الأسى ... كلَّ صمتٍ جرى فمُ
دقَّ يستنفدُ الخُطى ... و هْي بالدربِ أعلمُ
و انتهى صارخاً بما ... لم ينلْ لا يُسلِّمُ
يشتهي يشتهي و ما ... يملأُ العينَ مُعدَمُ
جمّعَ الروحَ حولهُ ... فهْو فيها مُقسَّمُ
ينشرُ الأمنَ ، يدفعُ ال ... خوفَ ، يصفو و يُعتمُ
فهْو في العين إذ ترى ... و مِن الكفِّ مِعصمُ
و من العقلِ فهمُهُ ... و هو يجفو و يندمُ
في يد الكونِ شاعرٌ ... حاكِمُ السعيِ مُحكَمُ
سار و العمرُ واقفٌ ... للبداياتِ سُلّمُ.

تدويــر

صبرتُ على عُزلتي وانكساري
أمام الرياح وخلف الجدارِ
أقولُ لليلي سيأتي الغدُ
وأظلُّ أعدُّ النجومَ
لأحزمَ شمساً يعومُ بفرحتِها الموعدُ
أنا يا حبيبتيَ الصمتُ بلّلني بالأسى
والحنينُ أقام لأغنيتي قدُساً
كي يحجَّ إلى قلبها العاشقون
ولكنّ دربَ المواجعِ شوكٌ وطِين
وأنتِ التي انسحبتْ مِن علاماتِها
خلّفتْ للعبيرِ الشتاء
وللنور وكْرَ المساء
هنا وأنا لغةٌ خرجتْ من مخارجها
كي تعودَ مُحمَّلةً بالقصائدِ
في إثرها الوقتُ عن خطواتِ المحبّةِ زائدْ
وأنتِ كما جئتِ عُدتِ
مُخلِّفةً جسداً كالنداء
على سُلّمِ الصمتِ صاعدْ
أحبُّكِ ، لو قلتُها لكْ
وكيف تعودُ الحياةُ لعُمرٍ تهالكْ
ومازال حبُّكِ ينقلُ خطويَ في غربةٍ
ما تعافى إلى نقلهِ وتمالكْ
وأنتِ التي طوتِ الأغنيات
لتجرحَها بالدموع
وتحشرها في أواني الصقيع
وتنشرها كي تردَّ الظلالَ عن الجرَيانِ الوديع
لشوقيَ أين تشابكْ
أحبكِ ، قال ليَ الصبرُ مهلا
وقالت ليَ العزلةُ: الوقتُ عنك تخلّى
فماذا أقول
وما زال يأتي الرسولُ ويمضي الرسولُ
إلى جفوةٍ بالهوى تتسلّى.

خالد ديريك

في العراء ...

في العراء
يذود عن حياض العشق ،
رغم تذبل براعم العش ،
التي أرصفت يوما
بجرعات من العلقم ...

++++

في وحشة الليل
الهموم تزيد
كالدخان بين الأصابع يفيض ...
الفؤاد ينزف
كالدمع على منديل الفقد يسيل ...

يترنح .... !
يهمس ....
في نوافذ السماء
لعل ،
غيثا يسقط على حين غرة ،
فيعيد للأرض بعض خمائلها
وللعش كامل زخارفه...

يا بلسم الفؤاد ...
اِسقي النخيل والزهر
ليهدأ سعير الوله والوجد
فالروح ظامئة لنغم يعيد
لذاكرة النور مهجتها

مسعود عمو

أحلام الغد

في عتمة الليل وبرودته
في غيمه وثلجه
واقفا كمبتور الايدي
حركة الدم بطيئة
وانامل تهتز من الصدمة
الاطراف شبه مشلولة من البرد
كان يفكر مليا بالغد
يتهمهم بفمه
وشفتاه المزرقتان
يخاطب نفسه ويغني للوطن
ضائعا بين ويلات والوطن
حزينا گورقة سقطت
كان يفكر مليا بالغد
يتهمهم بفمه
وشفتاه المزرقتان
يخاطب نفسه ويغني للوطن
ضائعا بين ويلات والوطن
حزينا گورقة سقطت
قبل اصفرار خريفها
الغد اجمل. القادم اجمل
الحال من المحال.
يناجي التاريخ
وهشاشة عظام ابن جلدته
ويؤرخ في زاكرته
ملاحم وبطولات الاجداد
كم انت حزين
حتى احلامك باتت بالفشل.
فهنياءًلك ايها المعتوه
كم من ويلات منتظرة
لكً ولبني جلدتك

41

السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م

كتابات
ونصوص إبداعية

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

منير محمّد خلف

أيقونــات الوحشـــة

(1)

رحلة

الأفضل أني لا أذكر شيئاً
حين خرجتُ من الـ..
لا أذكرُ أشياءَ تخصّ الرحلة ..
رحلةَ هذا الموتِ الأخضرْ.
.. حين تذكّرتُ
ظننتُ بأن الجرحَ
سيبقى مشغولَ القلبِ ،
وأني لن أتذكّر إلا نسياناً
يشطب ما في الذاكرة العمياء
من الأوقاتْ ،
يُمسِكُني
في البُعد الأعتى من قلبي ،
يقذفني ...
فوقَ
رصيفِ الأمواتْ.

(2)

ضف

وجعٌ في الروح
وفي الذكرى ،
وجعٌ يحرثني ،
ويزيدُ تألّقَ أحزاني .
وجعٌ أخشاهُ وأحرسهُ ،

وجعٌ يمتدّ
إلى حيث أكون
وحيث أغيبْ.

وجـعٌ
قد جاء يُؤاخيني ،
ويقلّمُ غفلة أيامي
وجعٌ
قد أجّلَ أحلامي ،
وجعٌ أدمنني
وبكاني ،
وجعٌ أدمنتُ مهارته وهواهُ ،
فظننتُ بأني أتماهى فيه
وبأني أهـواهُ.

(3)

حارس العدم

لم ينتبه أحدٌ
لخارطة الشقاءِ
على بقاع القلبِ ،
لم تلِدِ القصائد بعدُ...
..لا
لم ينتبه أحدٌ لصمتكَ ،
لم تفاجئكَ الضحيّة
حينَ كنتَ تمدُّ عمركَ
للقريبِ وللغريبْ.

وضَعَتْكَ ظمأى
قبل نَفْخِ حمامةٍ
أعراسَها
في جيد حنطتها ،
وغابتْ قبل أن تهتزَّ
أشجارُ الكلامِ ،
بفعل رغبتكَ الجموحةِ
في انتظار حبيبةٍ ،
قطعتْ يدَ الذكرى لآخرَ
والمحبّ يفتّق الأوقاتَ
ثم يزيّنُ
العُمْرَ المُطيّبَ للحبيبْ.

لم ينتبهْ قلبي
لوقْعِ رؤاكَ ،
يا دمعَ الذي لم يبكِ بعدُ
ويا مراثيَ لمْ تلِدْ.
مرَّ الغزاةُ
أمام قلبكَ
واستراحوا تحت جفنكَ ،
واستباحوا ساكناتِ الروح
والأكبادِ ،
وانتشروا ،
وحُوصِرَتِ الشّموعُ ،
وغُلّقتْ أبوابُ حلمكَ ،
لم تعُدْ أحداً..!
ولا أحدٌ سيبكي
خلف موكبك المسافرِ
في التبدُّدِ
لا أحـدْ.

خورشيد شوزي

من أنـا؟.....

اسمي ...؟!
عفواً نسيته!..
ذات يوم ،.. كنت ثورياً
محارباً على الطريق
باحثاً عن قضايا صالحة
لأدافع عنها
****
عالمي الآن..
من دم و نار
الناس قد جن جنونهم
لِمَ يُؤذون بعضهم ؟
هل هي حرب... ؟
حرب من أجل ماذا ؟
نحن نقتل من أجل ماذا ؟
هل هي حرب للحصول على الإنسانية ؟
****
العالم قد نفذ منه الشعور
لقد انتهى أمرنا
سُمِّمت عظامنا حتى النخاع
بات من الصعب أن نحيا
العالم يتجه إلى حتفه
كلٌ منا كُسِرت شوكته بطريقة ما!
من الصعب أن نميّز...
من الأكثر جنوناً ؟
أنا...
أم الجميع غيري ؟
****
ماذا أسمع..
الأصوات تأتيني
مرة أخرى..
تمخر شراييني
أنقذوني...!
أقولها
لقد وُعِدْتُ بذلك
وأنا أخبرت نفسي
أن الأصوات لن تتمكن مني
فأصحابها ارتحلوا منذ أمد بعيد...
إلى أين نحن ذاهبون ؟
نحن هائمون في أرض الضياع
باحثين عن أفضل ما فقدناه
إلى أين نحن ذاهبون ؟.
****
نبصرُ النار
مكسُوّةً بالرماد ؟
نسيرُ ، .....
بلا ماءٍ و زاد
آمالُنا مزّقتها
أسرابُ غزو الجراد
أبوابُنا الآن فتحت
على نحيب افتقادهم
****
السماء تميل
ينحني الوقت
الماء الملوّث
الطعام المحروق
تجار الدم والقوت
زارعوا العلاج بالألم
في منافذ الروح
إنه الفراغ التام
يضيع به النداء
فتخرج الأحرف عن مساراتها
لتتصادم ،
وتشيخ الكلمات ،
وتغرق أعمارُنا في الحِداد
فإلى أين نحن ذاهبون ؟.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

كتابات ونصوص إبداعية

السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م

ريبر هبون

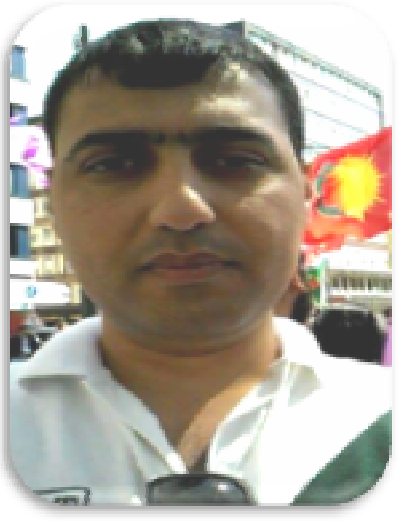

كبرياء عاشقة

قالت:
حبيبي مياه العشق
ما نضبت
لكنها اشتعلت
وسط الضلوع هنا
وغيَّرت من دموع الحب
وانتحبت
تبدَّدت
وارتدت قلبي الجريح أنا
وذكريات تشظَّت عبر أغنية
سمعتها عانقت
حزن المكان بنا
أيلول ياعاشقي
يروي حكايته
لا تبتئس شاعري
هذا الخريف دنا
ففيه نوغل في أحلامنا الأولى
نروِّض الجرح
نسقيه المياه سنا.
تلك الحبيبة
كم أعيت أناشيدي
وروَّضت قلمي
أهدت إلي منى
وللحياة تصاوير
وأزمنة
تناطح اليأس
تجتاح الفراغ غِنا

أيلول - 2011 م

* لقاء *

قد أتعب البركان ثورة عشقنا
حتى نهضنا من سبات تلاقي
وتعلمت تلك الدموع بحزننا
ما قد تعلَّم طائر الأشواق
لو كان في ورق القصيدة صرخة
تأوي شروق الحب في أوراقي
أو كان في غدنا الرجاء مجسماً
عند الوداع وحين كل عناق
إن الحياة لصعبة ودموعنا
لمريرةٌ جداً على الأحداق
ياطفلتي فلتفهميني لحظة
ليس الهوى حلُّ اللهيب الباق
بل ينبغي أن نعمل الفكر الذي
بعقولنا
لا بالخيال الشاق
لا تيأسي ياحلوتي إن الهوى
حلوٌ وعذب يشتهي إحراقي
لاتجعلي من بسمة ضوئية
منفية باليأس والارهاق
أبداً سنهوى حتى بعد وفاتنا
ومعاً سنبني كعبة العشاق

حسين حسو

نافورتان للحياة

أمي و الزيتون

كلُ كورداغيٍ أينما زرع الدنيا كورادغٌ بذاته.
عبثاً ترسمون خرائط تغيير بشرية
البارحة كنا مدينة واليوم بالآلاف ، العفرينيون مُدن
يرسمون مدينتهم بجميل الأخلاق والقيم ونُبلِ المعاملة
عفرين مدينة الحب والسلام ، عروس كوردستان
كان انتصارُ الثورة قيحاً فاحتْ نتانته ب عفرين
ثمرها كان ، نشل وقتل وإرهاب وسجن ونهب وتنكيل
عربياً: لقد رحلتْ لذتكِ يا ثورة
وثمركِ صعدَ الى السماء أفكاراً مخنوقة
فهطل من جوفها قيحٌ مسرطن بعفرين
أصعب من وضعِ الحدودِ نزعُها ولثمُ جِراحها
ها أنتَ تبدعُ فنونها ، يا من أخذتم من الثورة مطية
كوردياً: الثورة أبداً مستمرة ،....
أمهاتُ الشهداءِ يقرأون تعاويذ نهايتكم في معابد الزيتون.
اشربوا من خيرات چيايي كورمينج زمهريراً وزقوما
يا عصاة اصرخوا ما شئتم و عووا على موائد الطغاة
فأنتم أعماكم هزائم خياناتكم ، وذبح أقرانكم من الثوار
اطلقوا الرصاصَ متى شئتم ، لعفرين حراسٌ بأجنحة إلهية
سأغنّي أبداً وأبناء جلدتي نوروز ، هاوار ، ليلون ، پارس ،...
غصن السلام ،...
مآسي آذار بدءً من حلبچه ، آمد ، قامشلوا وعفرين
سأقولها بكورديتي الجميل:
Ev e EFRÎN e bi KURMANCÎ dixwîn e û wê wisa bimîn e.
كنت أغمض عيني بفيء زيتونة بعيداً عن شآمكم
ولم أرمِكم طريدة بسهامي
قد شوهتم قيلولتي حيث چيايي كورمينج
ودخلتم مرمى قريحة كلماتي وتعويذاتي المندية

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

كتابات ونصوص إبداعية

السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م

روشن علي جان

أخيلة غفيرة

في انتظار الأحلام..
وأنتَ تجنحُ بخيالك في متاهاتِ
اللغة ،مسنداً عويلكَ على
ذواكر الموتى.
تُغرقُ المساءات الحائرة
بعذوبةِ النحاس ، تزيح
عن شفة الصباح
نشوةً تنوحُ في ذاكرةِ الخوابي.
يُضرّجكَ الليل بخرافة الدمع ،
مثل ماءٍ ضرير ،
ماءٌ يُراقُ في وجلٍ على
وجنةِ النهارِ الطرية.
تبتسمُ ،ساهياً عن المواعيد
النازلة من مراعي الحكمة ،
مُسدلاً نحولكَ على حيرةِ
الغيم ،على أخيلةٍ غفيرة
تَرجمُ الصمتَ الحَرون
ببابكَ الدافىء.
ابتسم ، لأدركَ فداحةَ الخُسران
في غيابكَ العلقم.
و لأدوّنَ سيرةَ الحزن
على ظلّك قُبالةَ دهشتي
الباردة في السهوِ الطويل.
ابتسم ، ليعودَ وجهكَ
مع الفجر زهراً يعكرُ
صفو الغياب ،
لأتهجأَ حفيفَ الريش
في ترانيمِ عودكَ
الطري.

أنس عبدالله

شرائح الليمون

جرة الأمل..
لازالت تناشد الله..
في كل وقت..
حروف مختنقة..
تنوح سرها..
نحو شمس آذار..
الحواس ترافق..
كل تلك الأحاسيس..
عورة الحزن..
تخون الدموع..
و تشنقها دمعة..
أولئك القتلة..
يتسلقون الأسوار العالية..
و يتعثرون بمجرد ضحكة..
أو إبتسامة..
لن يصبح الليمون حلواً..
و سيظل أولئك الحمقى حاقدين..
أبشركم..
كلهم عابرون..
و التاريخ عابر..
و الحاضر عابر..
حروف مدينتنا..
تنشد القصائد..
كتلة الإشتياق..
تتلذذ في تعذيبنا..
و بعد الغروب بلحظات..
يخاف الكثيرون الوحدة..
في الغابة..
و يصبح صوت الخلخال..
موجعاً..
مخيفاً..
صوت تلك المدينة..
تنازع طويلاً..
و لكنها لاتموت..

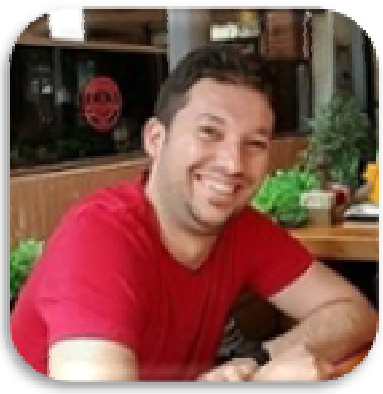

تلطخت صخورها بالدماء..
كلامهم.. !
أراء و ليست حقيقة.. !
الخريف قادم.. !
ربما تكون كأسطورة خرافية..
لاتُصدق..
أعمدت المشانق..
لن تنجو هي أيضاً..
من باقات الورود..
و لعنات الربيع..
و أيام آذار..
أيها الشمس الذهبي..
الجميل..
ذو الإحدى وعشرين شعاعاً..
أحبك جهراً في كتاباتي..
كرائحة الليمون..
كرائحة الورود..
كرائحة المسك و العنبر..
يا أبراج المراقبة..
هذه السنين الخجولة..
و الحداد الطويل..
و غرغرة كظم الغيظ..
تستظل تحت الوقت..
بين الفراغ..
ورحيق الحيرة..
سيمضي لعاب..
الوقت الباقي..
بين مذاق..
شرائح الليمون..
في أرض الله..
و حده لن يخيب..
من ترك أمره..
لله..

توفيق عبدالمجيد

موكب الأمل

سلطان النوم له بالمرصاد
كلما وضع الرأس المنهك
على الوسادة
أسرار الليل تتزاحم عليه
تدغدغ الجسد
تغرز فيه الأشواك بكثافة
تراوده الهواجس من كل حدب
وصوب
تقض مضجعه
ونغمة من الماضي تقترب منه
يسمع عزفها عندما تلامس طبلة الأذن
يحاول النوم على إيقاع موسيقاها
لكن ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟
مواكب الآهات
وتراتيل الحزن
تعزف على ترانيم المواجع
وشجرة اليأس تثمر
كلما حاول النسيان
أيامه غائمة بلا شمس
وليله حزين للغياب
ولازال
ينتظر موكب الأمل

4/10/2012

فدوى حسن

آه يا وطني

قدر الله ان جعلك شهقة غياب
تسرق مني عمري
وطني كليم ...
ينزف القهر والألم
انطفأت الجذوات على شفا الشهقات
وبيادر القمح تنادي
يأبى الياسمين ان يزهر
نكست أعناق السنابل في وطني
لاتكف أشجار الزيتون عن الصراخ
جذورها تشق الأرض وتنادي
أين الضمير ...؟
خانوك ياوطني
سُرِقت بسمات الطفولة
خانوها ...
خانوا الأحلام بفصل حزين ...
قحطاً بات ربيعي
باعوك في صفقة خاسرة ياوطني
وقايضوك بالكراسي
هائمة حمامات السلام في رحاب الكون
لتبني اعشاشها
تاق الأطفال لهديلهم
سكنتك ياوطني
واليوم تسكنني
احملك في قلبي وشماً
واستعيد رائحة ترابك عطراً يثملني
وطني
أنت صفاء حكاياتي
مذ هاجرنا اضمحل ظلنا
خنقتنا عبرة الوله
كبلنا الوجع
كتم انفاسنا
نسكن محطات الرحيل
وجهتنا سلام وآمان ننشده
نهيم بك كعشاق سكارى ياوطني
نشم عبقك من نسائم الصبا
ونلمحك في ظلال كل الأماكن
كبدر تنادينا عند كل مغيب بهي
استودعناك بحمى الرحمن
فنحن كالأرض
لن ننكر فضل السحاب السخي

بيار روباري

آذار

آذار!
داهمنا الغمام هذا العام
وأولاد العار
وأخذوا من شمالنا وجنوبنا كجوار
قبل أن تحل علينا بالأزهار
وتنثر الأوراق على الأشجار
وتضخ الروح في الجداول والأنهار
سيد الأشهر لقد سبقك التركي الغدار
فعاث فساداً في الأرض والعرض مع بقية الأشرار
حولوا حياتنا إلى جحيمٍ
لم نسمع عن مثيله في الأخبار
لقد تغير الكثير فينا وتغير معه الكثير من الأقدار

**

آذار!
سنذكرك في آخر كل يوم
قبل وبعد النوم
ونحلم بك لآخر العام
حتى تأتين ثانية ويرحل الغمام
وتعود عفرين حرة كالحمام
ويعم ربوع كردستاننا السلام .. السلام.

14 -03 -2019

جوهرة آذار

جوهرة آذار
نوروز مفجرة الأنهار
والثورة تلو الثورة وبحاراً من الأشعار
وغاباتٍ من الزهر والأمال
ومجددة الروح والأفكار
ترنوا إليك كل عامٍ أفئدة الكرد والأنظار
ستبقين عيداً فوق كل الأعياد
ومعشوقة الأولى للأباء والأولاد
ومن دونكِ لا كرامة للكرد ولا حياة

**

جوهرة آذار
نوروز سيدة الأحرار
نجدد العهد معكِ وكلنا إصرار
على متابعة مسيرة الكفاح والنضال
إلى نشهد كردستان محررة من يد الأشرار
ولن نقبل بديلاً عن الإنتصار
ورفع راية الكرد فوق الساريات وقمم الجبال
ولن يثنينا عن ذلك طبول حرب الأعداء والمزمار
لقد بزغ فجر الكرد وعلى الأبواب بات النهار
فأهلاً بكِ يا تاج الكرد وسيدة آذار.

13 -03 -2019

حلبجـة

حلبجة!
أرادوا لكِ أن تكوني مدينة للبكاء
وأنتِ أبيت إلا أن تكوني وجهاً للحياةِ والغناء
يا مدينة الشمس المجبولة بالحناء
اولئك الذين قصفوكِ بالخردل إنتهوا في الحفر أذلاء
وبقيت مرفوعة الهامة كالعظماء
وشهدائكِ الخمسة ألافٍ هم بيننا أحياء
ونجومٌ يسطعون في ليالي ظلماء

***

حلبجة!
أرادوكِ مدينة قاحلة سوداء
خالية من الألوان والضياء
إلا أنكِ أبيت إلا أن تكوني كالياسمين بيضاء
ونبضكِ ينبض بالحياة والنماء
مرفوعة الرأس أنتِ اليوم في العلياء
وتسيرينا بكبرياءٍ بين الأحياء
والمعتدين أنتهوا في حاويات كالقمامة كبقيا أشياء
عشتِ وعاش أهلك النجباء يا مدينة السلام والإيباء.

كتابات ونصوص إبداعية
دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م

إبراهيم اليوسف

مزامير - السبع العجاف-

ما كانَ عليّ النّسيانُ !.....
ما كانَ على الشّاعر
إلا أن يرويَ الحكايةَ
من الأصل
ما كانَ للدم إلا بعضُ يباسه
كي أعتكفَ على قلبي
على امتدادِ الظلّ القويم

هنيهةً
أوزّعه إرباً إرباً
قرابينَ شاخصةً
هنا وهناك
وأعِضُّ على سنديان الرّوح
فيّ
لعلّ غيمة عابرةً
ترمحُ على حين عطش
كي أبقي عنقود سنواتي على
مقربةِ الخمسين
في يدي
أسيرُ مطمئناً إلى السّفح
الماجدِ
لأقولَ : أمّاه وينشالُ الرّذاذ
حواليَّ ...
وأسمائي تذوبُ
في بوتقة السراب!...
.....
أوّاه !.....
أوّاه !.....
لاشيءَ في جيبِ سروالي
إلا زبيبُك والجوزُ والرُّمان
بقايا نُصحِ الأبِ
ولهاثُ الماعز متدحرجاً
أنّى تاخمتُ رأرأةً

كى أجفلَ ممّا أنا فيه
على حين غفلة
:أين لي الماءُ.....؟

أين...؟
أين.....؟
أرمي بعينيَّ بعيداً ... بعيداً....
كي تعودا القهقرى
-سبعَ مرّاتٍ !.....-

خائبتين

أوّاه من لي هنا ...إلاي
وأنا أتلو السّورةَ التّليدة
كأعمى حكيم.....؟
من لي إلاي حينَ لاتكون

من لي إلا ك حين لا أكون
ويرتمي صوتي عميقاً في دورتِه
أسفلَ .... أسفلَ....
في قرارةِ الوادي
ولا أعرفُني ذاتَ سهو ويقين
أصرّرُ الخبزَ والبصل
الرّيحانَ والبابونجَ والإجاص
تل أفندي
القطا
أعشاش الطفولة
مرجانَ الأغاني
وصورةَ الأنثى
في خصلةٍ من شعر

وحنّاء
أنهضُ في نواح قديم
قديم
آنّى لي كلّ ما أريد
حين أستوي والصّوت
في ورعِ السّاعة المعلّقة
على مرأى موازينَ كثيرة
رسائلُ أحبّة لن يعودوا
سيرةٌ وبوصلاتٌ نائمةٌ
هذا أنا
كما في وسعِ الكلام

أنّى افترستْني القصيدةُ
وأفترشُ روحي في أمداءَ عاريةٍ
لا أعرفُ
واحدٌ من سلالةٍ نهضتْ
كي تعودَ بطيئاً !.....
سلالةٌ في سلّةِ المواعد

الاسمُ عينُه - أنا -في إزاري الأبيض

العلاماتُ الفارقةُ : نشيدي
مكانُ وتاريخُ الولادة: غامضاً في الجدول
ممحوَّ الحبر
الإرثُ من نساءٍ ورصاص
وأشجارِ حكمة
الظلالُ المائلة كثيراً إلى البياض

الوشمُ على الصُّورة
طعناتُ الأقربين في الظّهر
أو الظلِّ
لا فرق
أسوقُ إليك قطيعَ الأعذار
كي ينضوَ الحرجُ قطراتِ عرقِهِ
ويشربُه الأفقُ الظمآنُ إلى حين

ليس إلا نا هنا لو تسمعُ

آنينُ الأيّلةِ الفصيح

:صورتُك ، صديقيْ ، في نشيشِ الألوان
أبي في عباءتِهِ الذّهبية
قامةُ الضوء ذاتها
هلمّي بأكثرَ
لأبقى على ما أنا عليهِ
ولا أتردّدُ في سبعي العجاف
تطلقُ شاراتِها
عارمةً
قربَ غيوم معلّقة في أعلى الذّروة بعيداً
وطيوف جوعى جدد
في الكتاب
ألا انظرنَّ
هي خيامٌ مجهولةٌ في
عراء مِدنٍ معروفةٍ جيّداً
عليَّ أن أرويَ وحدي ولا أرتوي
ما أكثرَ الغزلانُ في هذي الحكايةِ
تفرُّ من بريق الخطوات
والسّكاكين !.....
ما أكثرَ حنوُّ الجبليّات هنا
ما أكثرهنّ !.....
ما أكثر !.....

ما !.....
في خواب مِستيقظةٍ
وأكوار ملأى بالخوف والدّبس
وشهودٍ كاذبين !.....

ثلجٌ من شتاءٍ ماضٍ
في الخباءِ القصيّ
فاكهةٌ في أزل سرّها

هؤلاءِ ذووك
لا تنسَهم يا بنيّ !.....

أشدّاءُ في أكثر من ميثاق
شواريخُهم تواسي في ومضِها الوجيز

صُوَّانَ الممرّات
لقد طالَ بي الانتظار
طالَ
طالَ

تحتَ داليةِ الجدِّ العشرين
ألعقُ حسراتِ الأغصان
عالياً
كلّما ضلّت رسائلُك العناوينَ الملكيّة
أنّى عدّ أبي الأهلين على حبّاتِ سبّحةٍ
تركَ على خيطها رائحته

وبعض الحوقلات
ها أراهُ معتكفاً على أورادِهِ
وحكمتِهِ ، وأراك
كأنّكما غريبان في هذه اللّيلةِ المدلهمة
كأنَّ كلَّ من حولكم كانوا كذلك
من قبل
ومن بعد

ليس صحيحاً ما يُقال هناك لكم يا أبتي
كانَ عليكم أن تقرأوا دماءَ الضّيوف
ليلة نوروز
كما تركتها الرّصاصةُ تماماً
على حائطِ الوقْت
وذهولِ الشارعِ
لا تروحوا أبعدَ من الحكاية:
نحن بخير يا أبتي

من قال غير ذلك ....! ؟
دمُنا وحدَه مهدورٌ
ونحنُ
لاشيء سواه

لا تغلقوا البابَ رجاءً
ها أنا آتٍ وسلالتي
أصابعي في الطّين
لن نمضيَ كلٌّ إلى جهةٍ مختلفة
لا يذهلُنا الغموضُ الرّجيم
قيدَ تيه أو أقلَّ

حسناً أبتاه
لا تصدّقوا أحداً
بعد الآن
وحدي آتيكم بالخبر
على غفلةٍ من التقويم
ما دامت الأشجارُ الصّديقة
تشهدُ ما سرقنا من فتنةٍ لها
دون خوف من إصبع حارس عابر
ألا اقتربْ
كنتُ أنادي
ولا بعضُ صدى.... ؟!

همو أهلي أجمعين قرب السّفح

أشيرُ إلى طائِرِهم
قربَ حاشيةِ الدم
لتدركَ أنّك بيننا..... ورسول ..... ؟!
ها هوَ يا سيّدي بابُ الكهف
انظرْ بعينيْ قلبك
عليهِ الاسمُ واضحاً

بلغةً أهل النار
لغتي
في هالاتِ الضّوء البارد
أسئلتُك في فخّار أكوازها
يفكّ حبرَها المريدون

ما شاؤوا وشئت
أنّى نضحَ

واستهلَّ الوقت بالبخور

بدآبِ الصّوفيّين
أنّى استسهلوا ليا ليَهم بالورد اللّذيذ
كي يليكَ الهدهدُ
وواراداتُ الماء
احفرْ هنا !.....
وتضربُ بقدمك اليمنى
لأحفرنَّ وحدي إذاً

وعيني أمّي وربّك

لعلَّ خريطة ذهب يرتديها العراء
لعلّ مطاراً آخر
يرمي صنانيره على بنيك هناك
يترقّبون بلعابهم الكرديّ
ما يومئُ به سمك التّميمة

ها أنت على عادتك
تستحثّ مزنَ الخطبة
ورعودَ الأصابع
يا اللهُ.....! ، من لي الآن ..... من ... ؟
وأنت تغادر مداي
إلى غير رجعى للنشيد.... ؟.!
كم عوَّلت عليك من قبل
كي تقودَ أطياري إليّ
لا تراها أعين الرّماة!..
ما كان لي أن أنسى
البتّةَ
وهم هناكَ
يقرفصونَ على بواريدِهم الغريبةِ
وصورِ الحجل
والأيائلِ
والطّيرِ
و الأفعوان
يرمونَنا فيها بأسماءَ أخرى
أسماءَ لانعرفُ تحتَ سقفِ هذا المساء

أسماءَ لا يفكُّ رطانتها لسان
ولا يدثّرُها معجمٌ أكيدٌ

ولا خطيئة !.....

هلا حدثّتني اللّيلةَ أكثر... ؟
لعلّي أكتبُ قصيدتي بعدها
وأنا قربَ مرقدِك

مطمئنَ الطيوفِ من حولي
أنتهي من كأسي السَّابعة
أستمطرُ سماءً
لا تصلها يداي

حكمةُ لا تحلبُها محبرتي
أطلقُ " بوكا باراني*"
وراءَك أنّى حللْت
في صلاةِ استسقاء
في جمهراتٍ من طفولة ٍمتكسّرةٍ
وأتركُ أوانيَّ في العراء
هيهات أن أدلّك على رائحتك
في كفّي
وتنّورِ الرّوزنامة
أعلى المنارةِ في تلٍّ معروفٍ

سمّاه جدّي حين تيه صوفيّ
لتحوّم حوله فراشاته في هودج النّشوة
على امتدادِ حبر الكتاب

والّلهب
دعني أعدّ الأشياء مكرهاً:
مركبتَك التي تسيرُ على ماء
درج المكتب
الجبّة الجميلة
ذهب الحكمة السيّدة
رائحتك التي تحرس المدينة
كيف لي أن أدلّك على صورتك
في دمي لا تفتأ تاركةً إطارها

خطبتك الأخيرة في أذني
حين أنتشي بقبلة وتكبيرتين

47
السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م
كتابات ونصوص إبداعية
دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

قربَ أضرحةٍ أولياء أعرفهم
كي أشيرَ إليهم بسبّابة أبي
:هو ذا الشّيخُ قربَ جامعِه
يلتقطُ اللّحية والعمامة
لن أرفعَ يدي مستسلماً
في جذبة لا أجيد
يبابٌ مداي اللّحظة
والأرضُ لا تدور
وحدي أعرفُ قبطان المزن

أغسلُ باسمِهَ أكثر من صورة

قدّمَها الأديم
على غفلة

لا داعٍ أن أعتصرَ خمر روحي
أكثر مما كان
وأديرُ رحى الوقتِ على رسلها
كي أوزّع طحيني
ومائي
وأغانيّ
ورمّاني
وسمّاقي
همو أهلي صدّقوهم إن أخطؤوا

طوابير هائمةٌ على رؤوسها
في الشّارع
تحفنُ أسماءها القديمة
جاؤوا تاركين تحياتهم وراء الباب
ليس لي أن أنسى أيّ شيء
ليس للشّاعر إلا أن يروي
ما لا يرى
بنادقي في أهبّة العسل

عيني في سفر الصلاة
نوارجي في شهوة التبن
الخيولُ....ما أكثرها
ما أقربَ وما أبعد !.....

والكعوب
لئلا ألحقك
كم من عنب لي مات
في عنقوده معلّقاً على غصن جريح
كم من كوكب يحشرج قرب حسراته
يتركني في سفود الانتظار

هلمّي أمّاه وأبي
وقتي يرخي جناحيه
على مدى من اللازورد
وقت في جبّة الشيخ
وقت في مرمى القناصة
وقتٌ على رجل من خشب
وقتٌ في يخضور وارتعاش
وقتٌ في خيط يجرجره طفل

وقتُ في السّدرة هناك !....
وقتٌ في إجازة
أفكّكُ فيه عرى النعناع ما استطعت

أناشيدُ الشتاءات
طيوفُ الأحبّة زرافاتٍ زرافاتٍ
كلُّ شيء في دائرة محكمةً
حين أواري الرّنين قبالة عطّار التّكيّة
عليك أن تؤرّخ للماء والسراب
كم صار لي هنا
لا أقوى على عصاي
ألهثُ وراءك وأجرّ عربات الخبّازى
والشّفق
أوزّعُ ما بقي لي من سلطان أخير

وجهاتي الست غبارٌ وسدم
من لي غير فرس
ربطهُ الخابور
إلى مجرى الحكمة
ومدى يبكي أخضره
ليس أمامي إلا تلويحةُ
واحدةُ

هاكها
ولنرمينهاعلى مضض
على القارعة
كلٌّ على صداه
الماءُ على سرّه
الجبلُ على ظلّه
الكواكبُ الجريحة
في المدار ذاته
كلُّ ما أقوله
بين يدي هاتين
في صرّة النّقشبنديين
قميصٌ مكوّمُ على رائحته
يتركُ الخدرَ في سمتِ الملكوت
كي أتقلّصَ في المرايا

قليلاً قليلاً !.....
كما ليس أنا
كما ليس القصيدة
كما ليس الكلام !.....
قامشلي
28-5-2008

* الترجمة الحرفية بالكردية"عروس المطر" كان ولايزال يسير بها الأطفال الكرد ، في أيام الجفاف ، طلباً للاستسقاء ، وهو ما يلتقي هنا بطقوس تقديم النذور للآلهة كما كانت تقتضي بعض الأساطير المعروفة لدى بعض الشعوب في المنطقة ، ومن بينهم ، هنا ، الكرد ، وجدودهم الإيزيديون.

عماد يوسف

ريشة الطبيعة

للطبيعة ريشة ما زالت تبدع
في النحت والتلوين...
سبحان الذي زين هذا الكون ، وخلع
عليه ثوباً في منتهى السحر..
حكاياتنا الجديدة عن صخرة تفتقت إلى
نصفين ، فبدت تحفة فنيه في غاية الانبهار
وفِي الجوار أخوات لها تفاوتن ، بيدَ أن
بطلة قصتنا هذه تفردت بتجويف زادتها
روعة... فغدت لوحة ربانية من خلال
تجمع مياه الأمطار ، لتضحى آية في الجمال
ومن ثم تضع الناظر أمام تأمل شاعري فذ.
كعادتي يطيب لي أن أتفقد الطبيعة عصراً
لأمتع الروح والوجدان حيث مرأى العشب
والأمطار تركتها تتنفس ندىً ، وتفوح عبيراً
رائحة التربة والربيع وشيك تتغنى له الأطيار
والسماء هناك تخيم على قريتي بعباءتها
الزرقاء المطرزة بسحب وغيوم لما تزل تهمي
ديمة خير ورواء..
سرحت ببصري وأومأت للغتي أن توسع هذا
التجويف الذي تشكل بفعل ريشة الطبيعة
دهشة ووصفاً وتعبيراً..
فأتت كلماتي قصيدة تغنت بما اصطدته من مشهد أثير شاعري فاتن...

48
السنة السابعة - العدد (82)
آذار / مارس - 2019م
أخبار و نشاطات و بيانات
دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

محمد شيخو في ذكراه الـ 30

هجار بوتاني

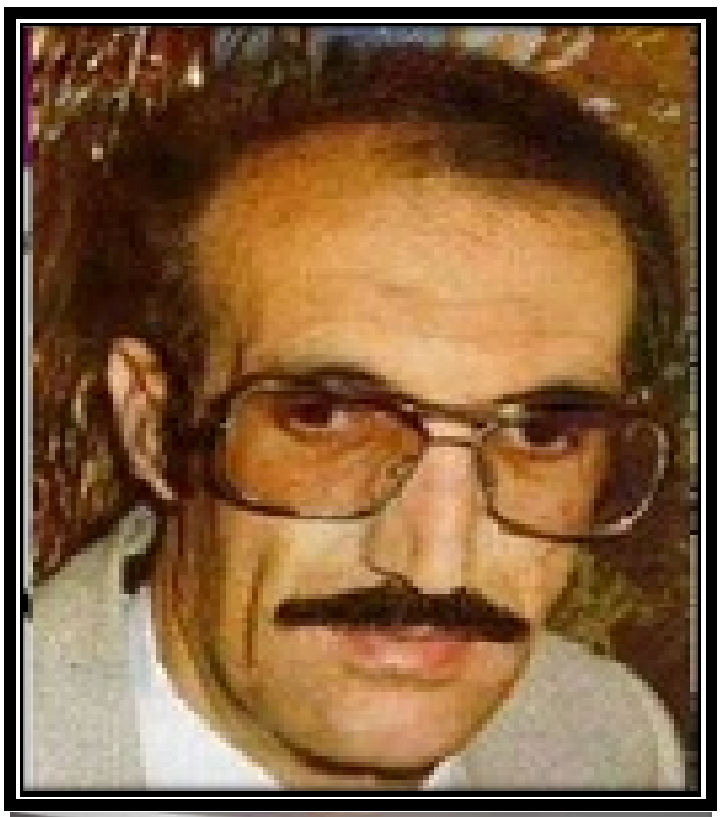

الرحيل سنة الحياة ، ولكن الذكرى تظل محفورة فى القلوب ، لأشخا ص عرفناهم وتعلقنا بهم ، وخاصة لمن هم ذاكرة فنية ، وقيمة حقيقية فاعلة ، بأجنحة ترفرف في بحر الديمومة الممتدة في ربوع كردستان.

بدعوة من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا واتحاد كتاب كردستان سوريا وبالتعاون مع جمعية هيلين للثقافة والفنون أقيم يوم 9 آذار فعالية إحياء الذكرى الثلاثين لرحيل الفنان الخالد محمد شيخو .

بدأ الحفل بكلمة ثناء للفنان الراحل من قبل عريف الحفل الشاعر علوان شفان ، الذي دعا الحضور إلى الوقوف دقيقة صمت إجلالاً لروح الفنان الكبير محمد شيخو وأرواح شهداء كردستان ، ثم تابعت الفعالية نشاطها ، حيث ألقى الكاتب جميل إبراهيم كلمة الاتحادين بدأها بالترحيب بالحضور ، وقال: لدى المجتمع الكردي الكثير من القامات الأدبية والفنية ، وعلى الكرد أن يستذكروا جهود هذه الفئة التي قضت سنوات عمرها في خدمة الأدب والفن الكرديين ، وباعتقادنا إن لم يكن محمد شيخو أولهم فهو من الأوائل الذين أفنوا جلَّ حياتهم في خدمة الفن والطن.. ثم تطرق إلى الحياة الشخصية للفنان الراحل محمد شيخو أو(محمد صالح شيخموس أحمد) بكل حيثياتها منذ ولادته حتى شبابه ، وشغفه بالفن ، وبدايات تعلمه العزف على آلة الطنبور ، ثم تجربته في المشاركة بالحفلات الفنية والوطنية التي شغلته كثيراً عن أصدقائه وأهله.

في العام 1969 ، توجه الفنان محمد شيخو إلى لبنان ، وهناك عمل في معمل للجلديات ، ومن الناحية الفنية عمل في فرقة نوروز للفلكلور الكردي إلى جانب كلٍ من الفنانين سعيد يوسف وشيرين ملا ، ثم التحق بفرقة سركفتن التي أسستها اتحاد الفنانين الكرد وبعضوية كلٍ من الفنانين: محمود عزيز شاكر ، رمضان نجم أومري ، بروين ملا ، عزالدين تمو ، رفعت داري ، وفنان المونولوج محمد أمين كيكي ، ورئيس فرقة الرقص الشعبي (رمو) حيث لاقت الفرقة دعماً من الشخصيات الوطنية الكردية في لبنان ، ولاقت أغانيه شهرة واسعة ، ومنها: Gulîzar, Eman dilo, Hebis û zindan ومن لبنان كانت انطلاقة محمد شيخو وشهرته.

في ربيع 1972 عاد محمد شيخو إلى سوريا ، وعمل في حقل رميلان إلا أن عمله لم يدم طويلاً ، وسرعان ما تم فصله من العمل لرفضه الغناء لدولة البعث ، وكان لانحيازه للأغنية الوطنية الكردية وبالاً عليه في ظل نظام دكتاتوري يحكم سوريا ، فقد زرعت في طريق حياته الفنية والاجتماعية عراقيل جعلته يعيش الأمرّين. فعاش فناننا في الحرمان وملاحقات أمنية امتدت لسنوات حتى عبوره إلى الأراضي العراقية ، وهناك سجل عدة أغان لإذاعة بغداد /القسم الكردي ، نذكر منها:

Carek me i wer di gewrek, Eman Leylê, Eman dilo وتعرف في تلك الآونة على كل من الفنانين:

تحسين طه ، عيسى برواري ، كل بهار ، شمال صائب. وتعرف أيضاً على عدد من الشعراء الكرد ، مثل: صبري بوتاني ، بدرخان سندي ، مصطفى أتروشي ، ملا أحمدي نامي ، خلف زيباري.

بعدها ذهب إلى جنوبي كردستان/العراق والتقى بالقائد الخالد ملا مصطفى البارزاني ، ولاقى دعماً من القيادة الكردية ، وتم تكريمه ، وانبرى صيته بين القوات الكردية وفي المجتمع الكردستاني ، غير أن فناننا الراحل عاد بأدراجه إلى المدينة التي عشقها منذ صغره "قامشلو" ، لكنه هجرها ثانية إلى جنوبي كردستان عام 1974 بعد عدة اعتقالات وأحكام تعسفية من قبل السلطة السورية ، وهناك انضم إلى قوات البيشمركة من جديد وحمل السلاح في صفوف الثورة الكردية ، وبعد التآمر على الثورة وفشلها ، اضطر مع عدد من قوات البيشمركة إلى الرحيل إلى شرقي كردستان/إيران ، وهناك لم ينعم بالراحة نتيجة ملاحقته من قبل مخابرات حكومة شاه إيران (سافاك) وذلك لغنائه باللغة الكردية ، فنفي إلى شمال إيران على بحر قزوين ، حيث عمل في تعليم الموسيقى و اللغة العربية ، وهناك تزوج من الفتاة الكردية نسرين.

في عام 1983 كانت عودته إلى سوريا ، ومقارعة النظام السوري مجدداً حتى وافته المنية صباح التاسع من آذار تاركاً وراءه رصيداً فنياً لا يقدر بثمن ، هذا الرصيد الذي يحتوي أغان رائعة لشعراء كرد نذكر منهم:

جكرخوين ، صبري بوتاني ، به بهار ، بدرخان سندي ، مصطفى أتروشي ، كمال شانباز ، هلال بوتاني ، أحمد شيخ صالح ، عمر لعلي ، تيريج ، فرهاد عجمو... وأغنيات كتبها بنفسه.

نجل الفنان الراحل محمد شيخو (إبراهيم شيخو) قال في كلمته: حينما رحل والدي كنت في الثامنة من العمر والمواقف التي أتذكرها قليلة ، أعرف أن والدي عانى الكثير في سبيل فنه ومبادئه... وحينما درست التأليف الموسيقي في ألمانيا كان لا بد لي من كتابة رسالتي ، وكنت أود أن أكتبها عن الموسيقى الوترية في الفن الكردي ، لكن البروفيسور اقترح علي كتابة الرسالة عن والدي وما له من دور و تأثير في الغناء الكردي... كان والدي في مجمل موسيقاه يأخذ طابع المقام ، وهو ما لا نجده في الموسيقى الكردية ، فالغناء الكردي يأخذ طابع البايزوك ، لاوك ، حيران. وأضاف: إن والدي كان له ميول في كتابة الخط ، لذلك كنا نراه يأخذ الريشة على شكل قلم الكتابة وليس كحركة عازف في أخذ الريشة... وأتم القول: إن الموهبة الفنية موجودة في العائلة ، فقد كان الوالد يغني والوادة كانت تملك أذناً موسيقية قوية.

وفي ختام كلمته أشار إلى مؤلفه "كتاب تعليم الأغاني الكردية على آلة البيانو" ، وهذا الإصدار يحتوي على أغانٍ بلهجات الكرد: صوراني ، دملكي ، كرمانجي ، هوراني. والهدف من هذا الكتاب جمع أطراف كردستان من الناحية الفنية بعيداً عن السياسة والخطابات. وفي هذا الصدد أناشد جميع الفنانين ضرورة العمل على نشأة فن كردي يليق بالإنسان الكردي والفنان الكردي.. ثم شكر الجميع على حضورهم وتفاعلهم مع كلمته .

شمس الدين (بافى باهوز) رئيس جمعية هيلين للثقافة والفنون ، قال في كلمته: بإسم جمعية هيلين أرحب بجميع الحضور ، وأشكر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا واتحاد كتاب كردستان سوريا على إقامتهم هذه الفعالية في ذكرى الخالد مُحَمَّد شيخو.. وشكر جميع الفنانين لحضورهم هذه الذكرى للخالد مُحَمَّد شيخو لأن الفنانين هم الثروة الحقيقة لمثل هكذا فعاليات .

مهما تحدثنا عن فنان مثل محمد شيخو فلا نستطيع إعطاءه حقه الفعلي فقد أفنى جلّ حياته في الفقر والحرمان ، لقد عانى الكثير من الظلم والاستبداد في أقبية سجون النظام السوري ، وذنبه أنه يحب وطنه وأمته..لم يكن يوماً تابعاً لأية جهة سياسية ، كان عاشقاً لوطنه ، وأتمنى أن ينير ذاك العشق قلوبنا جميعاً ، وكما تعلمون أيها الأخوة وطننا يمر بمرحلة عصيبة ، لذلك يجب علينا إيجاد مبررات تغفر لأصدقائنا ذنوبهم وأخطائهم مثلما نتعب أنفسنا في خلق المبررات ، وما يجب على كل كردي أن يتذكره هو: حياة كردستان لا تعد حياة.

الفنان بهاء شيخو في كلمته قال : بدايةً أرحب بكم كتاباً وصحفيين وفنانين وكل الحضور الكريم ، وأشكر اللجنة المنظمة لهذه الفعالية ، ألا وهي إحياء الذكرى السنوية لفنانٍ كرّس حياته في خدمة وطنه وفنه ، كما أشكر اتحاد المثقفين الكرد في هولير على إحيائهم الذكرى السنوية ال 30 لرحيل الفنان محمد شيخو ، وكذلك أشكر اتحاد فناني روج آفاي كردستان في مركز مُحَمَّد شيخو للثقافة والفنون بمدينة قامشلو على إحيائهم لهذه الفعالية.

برأيي اليوم هو يوم ولادة محمد شيخو ، لأن الذكرى تكون لأشخاص قد طواهم النسيان ، لكن شعبنا في كل سنة يبعث محمد شيخو من جديد ، يحيونه في زيارة مقامه ويكللونه بالزهور ، وهذه هي الهدية الأكثر قيمة تقدم لعائلة فنان .

كان الراحل ملكاً لشعبه ووطنه ، اعتقل وعذّبَ مراراً ، غير أن إيمانه بقضيته لم تترنح ، بل زادته عزيمة وقوة ، وما وقع على عاتقي من الحفاظ على تراث محمد شيخو عائلياً وفنياً لا يعد امتنان لأحد وإنما هو الضمير الذي حتم عليّ القيام به ، ثم إن الراحل ليس بحاجة لأحد أن يحفظ له إرثه ، فقد ذاع صيته في العالم وباتت أغانيه تقبع في صدر كلّ بيتٍ كردي... وفي ختام كلمته قدم الفنان بهاء شيخو أغنية من أغاني أخيه الراحل ، وهي: Ciwane Azade .. وبنهاية الأغنية قدم الفنان بهاء شكره وامتنانه للجميع.

الكاتب قادو شيرين قال في كلمته: لا أريد إعادة ما قيل عن حياة الفنان محمد شيخو ، وأغانيه ، واقتنائه للقصيدة الغنائية ، فقط سأحدثكم عن تجربتي مع الفنان بهاء:

في الواقع حين بدأنا بجمع أغاني محمد شيخو في كتاب ، كان هدفنا هو الحفاظ على ذاك الإرث الفني وتلك الأغاني التي تم اقتناءها من القصائد الكردية ، ولم يخطر لي بأن في طباعة هذا الكتاب يتطلب مني هذا الكم من الأجوبة... في مقدمة هذا الكتاب الذي تم طباعته سنة 1994 بالغت في مدح محمد شيخو ، وهذا هو الصواب بعينه ، لأن الكلمات تقف لأمثاله إجلالاً ، وذكرت أيضاً أن جميع الأغاني الواردة في هذا الكتاب هي للفنان الراحل ، ولكن أعترف الآن أنني كنت مخطئاً في قراري ، لأن بعض الأغاني حصل حولها جدال ونقاش: من كاتب الأغنية ؟ ومن الملحن ؟.. مثال على ذلك : كثير من الفنانين نسبوا الأغاني:

(Eman dilo , li baxan dil, hebis u zindan) لأنفسهم. ومن هنا بدأت بتقصي الحقائق وعقدت عدة لقاءات مع الفنانين: محمود عزيز شاكر ، رمضان نجم أومري ، بروين ، الشاعر به بهار ، والملحن محمد علي شاكر... وتوصلت نهاية إلى أن هذه الأغاني هي لمحمد شيخو دون غير ، وهي نشرت في أرجاء كردستان بصوت مُحَمَّد شيخو ، وباعتقادي مهما يكون الفنان صادقاً محباً مع فنه وأغنيته يكون ذا مكانة عند جمهوره وشعبه ، وهذا ما وجدناه في شخص محمد شيخو الذي رحل عنا وبقي روحاً .

وتناولت الفعالية كلمات لكلٍ من: الشاعرة الكبيرة كجا كرد ، الشاعر ريبر هبون ، الشاعر صلاح محمد ، الشاعر هجار بوطاني ، الفنان دلشير كردستاني ، الفنان زبير صالح و الفنان عماد كاكلو .

وختاماً ، الفنان مسعود يونس أدهش الحضور بأغنية للفنان الراحل Ez bum ferar...

ونهاية ، شكر عريف الحفل الحضور على مشاركتهم في هذه الفعالية راجياً من الله أن يجعل الفنان محمد شيخو من الخالدين في الجنة.

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد:

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

البريد العام للجريدة:

R.PENUSANU@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.